

رپورتاژ عجمہ

samra2005

www.liilas.com

مارغزیت وایب

حصہ ایکنال



صعب النال

حين يصبك خوف عظيم، وتقرع الأجراس في داخلك
وتتلا لا النجوم امام عينيك، هل هو سهم كيوبيد يخترق القلب
ويستقر فيه؟

افتنت جينيفي، منذ طفولتها، بقرب أمها، أنفو، بوجهه
الأسم وعيشه الماسيتين. لكنها الان صبية جميلة تجمع
المتناقضات في جمالها وشخصيتها. هو شعورها حين تصطدم
بانغو وهي تقسيم مع والدتها حيث ينبع في المزرعة. انغو الأسود
والشرس الذي لا ينفك يحيطها ويتحداها. مما كالليل
والنهار... كالشمس والقمر يكملان بعضهما، لكنهما لا
يلتفتان.

ترفع والدتها وتقرر الرحيل عن تاندارو. نار جينيفي
تشتعل تحت رماد شجاعتها المشعة المزيفة، هل تسافر مع
والدتها وهي قادرة على مواجهة لوعة الحب ام ان انفو يختلفها
الي غابته ويسبحان بين خيوط الشمس.



١ - ذكريات الأرملة

وضعت فلبيسي قوب العصير الفارغ وأعادت نظارتها إلى مكانها فوق أربعة أنفها الصغير الجميل. وقرأت بشغف: «علاقة عاطفية قد تحمل إلى المتابعة، انه أمر مثير». وردت جيني بخشونة وهي تشكر حسن طالع ابراجها: «لن يحدث ذلك في قاندارو».

وتنهدت فلبيسي مستسلمة على مضض:

«جينا لم يكن أنفو قريبي».

وعادت إلى متابعة قراءة بختها لذلك اليوم بجدية بالغة، كانت فلبيسي وهي في التاسعة والثلاثين من عمرها جميلة يشار إليها بالبنان، تعطف على ملاعها مسحة من الحلم والشفافية استطاعت أن تحافظ عليها بأعجوبة متذ

«كان بإمكانك ان تختفي بوالدي لو اردت ذلك».
«اسمعي يا عزيزي، سأضطر الى مغادرة الغرفة اذا انت تابعت هذا الحديث، لم يكن الأمر سلباً جداً، علي ان اعترف. كل الإيطاليين متقدمي العاطفة، وكارلو احبني بكل جوارحه. ولكنه كان غيراً بشكل يفوق التصور. والفترة الوحيدة التي شعرت بالراحة كانت عندما كنت حاملاً لك مع أبي لم أكن جيلاً. في أي حال لقد غفرت له كل شيء، فأنت ورثت عنه عينيه السوداويتين الجميلتين وورثت عيني تجعدات شعرى الفضية. وهما سلاحان ماضيان».

«هذا صحيح اذا اقتنعت بتجربة العدسات اللاصقة».
«انها مزحة عابرة، لقد حققت أحلامي بفضل عيني الزرقاءين».
«اني اعرف ذلك لا عجب في اني كنت أقوم بدور الحارس فقط لابعد تخلقات المعجبين عنك».

وشعرت فليسيتي بدفق من الخنان تجاه ابنتها فقالت والدموع تنهمر من عينيها:

«انك ابنة طيبة».

وفي الواقع كانت جيبي صادقة في عواطفها منذ نعومة اظفارها.
وأضافت باندفاع:
«ومثقفة ايضاً».

«كلمة مثقفة أصبحت بالية يا أماء».

«هذا صحيح. ولكني لا استطيع مضاهاة ابنة مثلك. بالطبع كارلو رجل متوف للغاية وهذا ضروري للرجل. كل ما في الامر انك بحاجة الى شيء من الرومنطيكية يا جيبي. ألم تخلق المرأة لتحيا قصص الحب الحالية؟ لذلك كل هذا الاهتمام بالدراسات يزعجي. ولست أقول سراً يأنك كنت كسلة في المدرسة. والحمد لله انك لم ترثي هذا الميل واكتفيت بوراثة جيالي».

«ولكنني يا أماء لا أشبهك بالبتة».

وابتسمت فليسيتي وقالت:
«انك قد لا تلاحظين ذلك الشبه ولكن الغير يراه. بالطبع انك تشبهين والدك العزيز بلون بشرتك الحنطي الجذاب، بعكسى تماماً فانا اخاشع

ان كانت بعمر الورود، لربما كانت تبدو طائشة ولكنها تجذب اليها الانظار بدون رباء وبشكل لا يقاوم، لدرجة ان الطيب لدىولادتها أعلن انها اجمل طفلة رآها في حياته. ولم يكن الطيب خططاً.

ولم ترغب جيبي التي تحب أمها كثيراً وترعاها بكل جوارحها، الاسترسال في ذلك الحديث. فعلاقات والدتها العاطفية المثيرة كانت تخلق لها مشاكل لا نهاية لها. وقد اعتادت فليسيتي طوال حياتها ان ترى الناس العديدين وانتهاء بازواجها الثلاثة. اثنان طلاقت منها، وأحد هما والد جيبي الذي كان يناديها جياني، والثالث تركها ارملاً محترمة بما جنب جيبي بعض الاحراج في المدرسة. ومع ان فليسيتي كانت تروق للعين كثيراً الا انها كانت مصدر عذاب للقلوب. ومع مرور الأيام ونتيجة لذلك الوضع أصبحت جيبي تعتبر نفسها رجل البيت وحامية امها.

وقطعت فليسيتي حبل الصمت وقالت وهي تحدث بعفني ابنتها:
«أنغو، يا له من رجال».

ورددت جيبي على الفور:
«انك في نظره امرأة طائشة».
«يا لك من ابنة قاسية، اني اكاد لا اصدق اذن».
«انك تدركين يا اماء ما اعنيه. جميع النساء في نظر أنغو فولكنز حقاوات».

«انك تقسى عليه كثيراً». أنسنت ما نعني به المرة الأخيرة؟ الصبية «اولين هو قاسي على». أنسنت ما نعني به المرة الأخيرة؟ الصبية الجنرية، لا شيء سوى اني امتعيت جواده المزيل».
«لقد رماك عن صهوته».

«انك تؤذني في كل حال. انه جواد جيد. أنغو هو الذي يشير في نفسي الاشتراك وكلها رأيتها شعرت برغبة جامحة في تسديد ضربة الى فكه».
«هذا كلام سيء. ولكني أفهم ما تعنيه. انه حيواني. ولكن لا تنسي يا عزيزتي انه قريبك».

«صحى معلوماتك، انه قريبك لا قريبي».
«يا اهلي، اعلين ان تذكرني بذلك؟».

داتي تعرىض وجهي لأشعة الشمس». «وادن ملذا تلخين في الذهاب الى تاندارو حيث الشمس المحرقة».

«انت تعرفين بيان تاندارو مكان خلاب وعائلي فخورة بقطعنان ماشيتها العديدة».

«وأنغو الأسود ايضاً». «لا تزجي بهذه الطريقة وعلى الأحسن لا تدعه يسمعك تناديه هكذا».

«لقد سمعني». «انت فاسية مع أنغو». «احقًا؟».

«لماذا تتحدث داتي عن أنغو. انه رجل جذاب وقوى».

«هذا رأيك أما أنا فاني اكرهه». «ولكنه هو لا يكرهك. وفي الواقع كان يهتم بك كثيراً وانت طفلة وأنى لا أكاد أصدق خلافاتكما ولا استسيغ الألقاب البشعه التي تهدقينها عليه، بالإضافة الى ان تاندارو جنة للجمال والسلام ستعيد الي نضارتي وحيويتي وعلينا ان نشكر أنغو لدعوته. عندما افکر بأنه بعد بضعة أيام سنكون هناك أشعر بالسعادة وشكراً لك يا ابنتي لأنك قبلت بعرافتني. أنا أعرف بأنك كنت تفضلين الذهاب الى جزر بالي بفردك».

«على الاعتراف بذلك يا اماه. ولكن الطبيب قال انك بحاجة الى عناية بعد اصابتك بذلك الفيروس اللعين الذي تركك سقيمة نحيلة».

«لقد فرر كارلو ذلك، ولم يكن لي حيلة في الموضوع. ولا تنسى بيان متعلقة بحبك. لقد كنت تحيلة البنية ومرهفة منذ نعومة أظفاري ومع انك لا تودين اخافتي الا انك تعنيني كجوهرة ثمينة. فلماذا انت لطيفة بهذا القدر وكأنك امي لا ابنتي؟».

«لأنني أحبك يا اماه وأشعر بأنك ضعيفة بدون مساعدتي».

«جبل جداً سماع ذلك والآن هل عملاين كوري بالعصير الطازج؟».

«هذا آخر كوب، اني مسرورة بلقائك القريب بانغو يا اماه».

«لقد كان اطيفاً جداً معك».

«وأكنت طلبي هذا الخبول ولم تكشف لايتهاكم كان انغو كريماً معهما من الناحية المالية حسوساً بعد وفاة هوغى راسل الذي تركهما بدون سند

يذكر. ولا بد من القول ان هوغى كان كريماً في حياته ولم يدخل عليها بشيء ولكن كل شيء تغير بعد وفاته.

وقطعت جيني تأملات امها قائلة: «أرجو ان اتنقلب على مشاعري في العطلة».

«المشكلة يا عزيزتي، ان انغو يرز اسوأ طباعك. انك تتصرفين أحياناً كطفل مزعج للغاية وفقاً لطبيعتك الايطالية العاصفة. حق ان خصلات شعرك الفضية تتقد بالغضب ويصطبغ وجهك باللون الاحمر القاني. ان ما اعنيه هو ان انغو ليس رديئاً الى الحد الذي تتصورينه وعليك ان تعرفي حق بالنسبة الى فتاة مثلك تنقصها الخبرة انه رجل جذاب للغاية».

«هذا صحيح. فهو شبيه بنجوم السينما».

«هذا قول سخيف، يا عزيزتي، فهو مربي ماشية لا اكثر ولا أقل. وكل حياته تتصب في هذا الاتجاه. انه منصلب احياناً ولكنه عندما يريد يصبح جذاباً للغاية لدرجة ان بإمكانه ان يوقع طريدة محنة مثله».

«ولهذا السبب علينا ان نشكر الله لانه قريبك وانه يفكرك مجرد فرد من العائلة بحاجة الى رعاية».

«انك تتمتعين بمعية الفكاهة احياناً».

«على القول انه ليس من السهل العيش مع ام جذابة مثلك».

«انني لست من النوع الطفيلي حتى في الأيام العصيبة عندما تركت كارلو».

ورفعت جيني رأسها الى الوراء وهي تقهره قائلة: «لا يمكنني قبول ذلك انه كلام لا ينطبق على الحقيقة».

«اني لا اشعر بالغرور والتغافل وكذلك انت».

«ولماذا نشعر بذلك تجاهه عطية من السماء. الجمال قد يضر احياناً صاحبه».

«انه لا يضرني».

قالت فليسيتي بدون ان تدرك ما عنده جيني في الواقع وأضافت: «انت في الواقع أحذق مني وأكثر جاذبية».

«من السخافة التذمر من هذا الامر ولكنني اعتقد ان انغو لا يرغب في وجودي هناك».

فِهِمْ يَعْرُفُونَا جَيْدًا. فَأَنْغَوَ الْأَسْمَرَ كَانَ يَدْأُبُنِي عَلَى رَكْبَتِيهِ وَأَنَا طَفْلَةٌ صَغِيرَةٌ، لَقَدْ تَغَيَّرَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَيْنَا.

«يا للإعجوبة الصغيرة، لا أدرى ماذَا يسعى كل منكما اليه، وكل ما اطلبه منك ان تحسني هذه المرة تصرفاتك معه».

(هذا أمر ليس سهل التحقيق وأنغو في الجوار. فهو دائمًا يسعى إلى استفزازى)،

«عليَّ ان اعترف ان هذا صحيح الى حد ما. ولعل كلامها بحاجة الى طيب نفسان. ان اكره ان اذكرك انه انقذ حياتك».

وردت جيني بترفرزه :
« وهو ايضا ليس بحاجة ليذكر في بذلك وكأنه لم يفعل شيئا في حياته
سوى ذلك العمل ».

«أي أشعر بالخوف كلما تذكرت تلك الحادثة».

وهي طفلة صغيرة في اتجاه حصان كان يعود على الطريق . وفي تلك اللحظة وبها كان الجميع يقفون مسحرين في أماكنهم هرع انغو بسرعة البرق وانشغل جيني بعيداً عن حوافر الحصان . والعجيب في الأمر ان جيني تعلقت بانغو في ذلك اليوم وابت ان تتركه . ولكن الامور تبدلت وأصبحا الآن على طرقٍ نقيض ، وهذا ما أضفى بعض المزن على مشاعر فلبيسيتي

نهاية بين نور جيئي من انغرو وبين ميلها الطبيعي لفريبيها.

وكان تدرك في قراره نفسها أنها وجيفي تختلط مكانة خاصة في قلب

معروفة قوله تعالى: **لَمَّا كَانَتْ غُرْبَةً عَنْ بَيْتِهَا اسْتَفَاقَتْ إِلَى نَفْسِهَا بَعْدَ**
ثَمَّ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِّنَ الرَّوَاحِ قَضَتْهَا فِي مَزْرِعَةٍ مُّعَزَّلَةً وَبِعِيلَةٍ عَنِ الْمُخْصَادِ

غير أن زوجها عارك لحق بها واستعاد ابنه وتركت لها ابنتها باتريشيا التي بقيت

مع أنها مدة ذلك اليوم . ونقل مارك ابنه انغو الى بيت عمه ايفلين وهي
حالة ساذقة لا يحبها مارك في خشونته . وفيها بعد عاشر انغو في كتف زوجة

وهذا غير صحيح على الاطلاق. والرهان ان جميع رسائل انغو مليئة بالأسئلة عنك.

وأية وسائل؟ .
والصلة التي استلمتها قاتل أيامه .

وأني لم أطلع عليها،
وألي يقى لك أحد يأتى، وأن العائلة؟ هذا على الأقل، ما ثبته ملفات

وهدأت فلمسة قليلاً، قالت في نفسها: «لو علمت جيف أن انفه يدفع الأحوال الشخصية».

أقسام مدوستها لأنقطعت عن الدراسة وفتشت عن عمل . ولكن هذا سر ييتها وبين انغو وليس على جيني ان تعرف شيئاً عن هذا الأمر . وهي تشعر احياناً ان انغو فخور بكبرياء جيني . والحق يقال ان انغو الرجل الوحيد الذي عرفته جيني في طفولتها . فكارلو الذي كان الحب الكبير في حياة فلمسيني وكان مع ذلك الخائن الاكبر ، قد عاد الى ايطاليا بعد ان هجرته هي وطردته من حياتها . وذهب كل واحد منها في طريقه فهو متزوج للحال من اجل حلقه . انتظاراً لقيمة الزواج من هو غ

وعادت فليسيتي الى الواقع عندما سمعت صوت ابتها يقول:

دانت دست سبکه بی اسرارست یا اینست که
«کنست افکر بیو غمی».

الله من رجل سهيل، رحمة الله، حتى يمر على سهل،
اليه وهو أمر غير سهل».

وأبسمت جيني ابتسامة عريضة وقالت:
وطبعاً يا أمي فهو غني ما كان ليشعر بسعادة أكبر لو انه تزوج هيلان
ط واده.

«أشعر أحياناً بأنك الطف ابنة في العالم. أني امرأة ضعيفة وأشعر بشور من الغض كلما ذكرت ذلك المتواحش كارلو».

«ها انتا تعود الى الوراء، لا تنسى انني في العشرين من عمري».
«كما تحدثت عن والدك ولست بحاجة لتحديد عمرك او عمري».

وحتى المكان الذي نحن ذاهبون إليه لا يسمح لنا بالخفاء أبداً شيء

ابيه الثانية التي لم تحاول في يوم من الأيام أن تخل مكان امه. وفي الواقع لم يكن بإمكان أحد ان يأخذ مكان امه ولم يتجرأ أحد على القيام بالمحاولة. وهكذا ترعرع انغو معتمداً على نفسه تسيطر عليه رغبة ملحة في العمل والمثابرة بدون الانقياد لأي شخص وخصوصاً النساء.

كانت حياة انغو رتيبة الى حد ما وكانت فليسيتي لا تخفي على احد انجذابها الى شخصيتها الراقصة والى رجلته التي تكاد لا تقاوم، كل شيء في انغو كان جذاباً. عيناه الرماديتان واهالة الضوئية التي توسيع وجهه الصارم الذي لوحه الشمس واسلوبه الساخر، جميعها كانت تضفي على شخصيتها سحراً لا يقاوم.

الشخص الوحيد الذي يبدو انه لم يتاثر بجاذبيته هي جيني. دائمًا تشاهد بعاقفها المتحدية وتسمعه كلاماً قاسياً ومع ذلك، كان انغو متعلقاً بجيني على طريقته ويظهر لها اكتరائياً تقابلها جيني بشورة عارمة وبعصان قلماً شهدته تاندارو. فما من أحد كان يفكر او يجسر على افلهار تلك الروح المتردة في مكان كهذا.

كانت جيني منذ ان بلغت الرابعة عشرة من عمرها تشعر بالانزعاج والاضطراب كلما وجدت نفسها بالقرب من انغو. فقد ولت تلك العاطفة المراهقة في قلب جيني يوم انقذها من حوافر الحصان وحلّ محلها شعور بالعداء والجدال المستمر، وانقطعت الصلات الحميمة ونممت مكانها خصومات متاججة غالباً ما كانت تحمد بعد ابتسامة ترسم على شفتي احدهما وتعلن المدنة بينهما الى ان تحين الجولة الثانية. ومع ذلك فان انغو كان يضع مسؤوليته تجاه جيني في رأس قائمة اهتماماته، والمناقشات الحلوة المريحة التي كانت تخدم بينه وبين المراهقة الجميلة، الساعية دوماً الى التحرر والمساواة كانت تتلاشى الى غير رجعة.

وتنحنحت جيني قليلاً لتعيد والدتها الى الواقع اليومي. وللحال رفعت فليسيتي رأسها الجميل وقالت بشيء من الاسترخاء: «عفواً يا عزيزقي، هل استرسلت كثيراً في ذكرياتي؟». «أجل يا امامه».

«اعتذر مرة اخرى. لقد راودتني افكار عديدة وعادت الى ذكريات اشخاص عديدين وهذا امر يساعدني على عدم الشعور بالضجر».

«هل سأقى انغو ملقاءنا؟».

«انه كثير الاعمال في هذا الوقت من السنة كما تعلمين، وعلينا ان نستقل طائرة الى وارينجو حيث سنتقى».

«وهل تنوين فعلاً تحمل تلك المشقات للذهاب الى هناك؟».

«يا عزيزقي في الوضع الذي أنا فيه تظل تاندارو أفضل مكان أتوقع اليه. انه مكان خلاب يدفع الى الاحلام وشروع الفكر. وأعتقد أننا سنلتقي هناك العديد من الأصدقاء خصوصاً إننا على ابواب عيد الميلاد ورأس السنة. ألم أقل لك ان تريش ولديها سيكونون هناك؟».

«في الواقع لم تذكر لي شيئاً من هذا يا امامه. انك كتومة في كل شيء يتعلق بدراسات انغو».

وتابعت جيني باستغراب ظاهر:

«عجب انه يهتم بي ما دام بعيداً عنني ولكن حملها يصبح بالقرب مني يصبح هذا الاسوء المتواحش فظعاً. وعلى ان اعترف انني اخشأه قليلاً. لا اظن انه يستلطف سماع احد ينعته بالأسود او بالأسماء الحالك.

فهل هو اسود القلب ام اسود الروح؟».

«لا هذا ولا ذاك، انه اسود يعني متدرج وعميق ومعقد ولا يمكن سبر غوره. ابني لا اجد الكلمات عندما اتحدث عنه».

«احقًا ذلك؟ هذا ليس شعوري على الاطلاق. فلسائق لا يجد صعوبة في تسمية انغو الاسود، بينما انا اناديه يا قريبي. انه جوهرة نادرة».

«عيناه تشبهان لؤلؤتين عميقتين».

«هذا صحيح، لقد رأيت نساء عديدات يقعن في حبه، حتى زوجة ابيه كانت تستلطفه».

«من حسن حظنا اننا لا نراها الان. ولكي اعتقد ان انغو كان قاسياً معها».

«كان من الطبيعي ان يعاملها بتلك الخشنونة بعد ما لمس منها تصرفاتها الرعناء. ولو لا المرأة التي أصابت مارك عندما هجرته زوجته مارييان لما فكر

في الزواج منها. كان انغو في العاشرة عندما غادرت مارييان المنزل الزوجي وبعد ذلك اليوم وهو يشعر ببرارة قاسية تعصر قلبه كون امه التي يبعدها

تحتلت عنه. وعلى الرغم من ان انغو كان فلذة كبد والده، غير ان مارك كان

جميلة وجذابة بخصلات شعرك الرمادية وعينيك المحمليتين ولا اتعجب
الآن لماذا كان انغو يناديك بالملائكة».

«انه بكل تأكيد لا يوافق على تلك التسمية الان». «انها غلطتك بالطبع. لماذا تشاكيسته بهذا العناد المستمر. كوفي مثل ولو
لفتره قصيرة».

فردت جيني وهي تتسم:
«وهل بامكانني مجاراته بهذا الميدان وأنت بهذه الجاذبية؟ ولكني لا
ابالي».

«اذن حاولي ان لا تجعلني تاندارو ميدان حرب بينكما. لقد منحتك
الطبيعة وجهًا متلائماً كوجهي فاحسني التصرف به. ابي اعرف بأنك
 تستطيعين ان تكوني حلوة كالعمل الشهي عندما تريدين. اونسيت ايضاً
 ان انغو المتعرجف، كما تسمينه، قد سمح لك بدعوه جميع اصدقائك
 المتفقين لقضاء شهر ذهبي في تاندارو؟».

«اني متيقنة انه لن يعيد الكرة مرة ثانية». وضحكـت فليسيـتي وقالـت بصوت عـالـ: «وهل تلومـينـهـ على ذلكـ خصوصـاًـ انـ صديـقـتكـ الحـقـماءـ بـيرـيـ لمـ تـفارـقهـ
 بلـ تـلاـزـمهـ كـظـلهـ؟ـ».

«انها ذكـيةـ للـغاـيةـ.ـ ولـكـنـهاـ مشـغـوفـةـ بـانـغوـ لـاسـبابـ اـجهـلـهاـ،ـ
 لاـ تـبـالـيـ فيـ عـدـائـكـ.ـ الكلـ يـعـرـفـ بـجـاذـبـيـةـ انـغوـ.ـ انهـ سـيدـ المـزارـعـ
 وـقـويـ».

«ترـيدـينـ القـولـ انهـ الرـجـلـ ذوـ القـبـضةـ الـحـدـيدـيـةـ».

«كلـ النـسـاءـ يـعـلـمـنـ بـهـ ماـ عـدـاكـ».

«لـأـنـ اـعـرـفـهـ عـلـىـ حـقـيقـتـهـ».

«انـكـ لـاـ تـعـرـفـينـ شـيـئـاـ عـنـهـ».

«لوـ عـرـفـتـهـ عـلـىـ كـامـلـ حـقـيقـتـهـ لـاـ رـجـعـتـ خـوفـاـ».

ومـدـتـ جـينـيـ يـدـيهـاـ إـلـىـ الـأـعـلـىـ وـقـالتـ وهيـ تـحـاـوـلـ تـغـيـرـ الـمـوـضـوعـ:

«هـلـ سـأـقـيـمـ اـيـفـلـيـنـ؟ـ».

«بـكـلـ أـسـفـ نـعـمـ.ـ لـيـسـ بـامـكـانـ انـغوـ اـبـعادـهـ عـنـ المـزـرـعـةـ كـمـ فعلـ
 بـيـرـيـةـ.ـ ولـكـنـهاـ تـعـيـشـ فـيـ الـظـلـ».

عاجزاً عن التعبير عن مشاعره كما كانت تفعل ماريـانـ.ـ اما الجـدـ فـولـكـنـ
 فـكانـ غـرـبـ الأـطـوارـ وـقـدـ رـبـ اـولـادـ مـارـكـ وـكـيلـ وـايـفلـيـنـ بـطـرـيـقـةـ عـسـكـرـيـةـ
 صـارـمـةـ تـرـكـتـ آـثـارـهـاـ فـيـ نـفـسـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ،ـ وـهـوـ لـمـ يـوـافـقـ عـلـىـ زـوـاجـ مـارـكـ
 مـنـ مـارـيـانـ.ـ فـهـيـ وـانـ كـانـتـ مـنـ عـائـلـةـ عـتـرـمـةـ وـطاـ مـكـانـتـهـاـ فـيـ الـجـمـعـ الـاـ
 انـهاـ لـمـ تـخـلـقـ لـتـعـيـشـ خـارـجـ الـمـدـيـنـةـ.ـ فـالـأـرـضـ لـمـ تـشـدـهـ إـلـيـهاـ وـهـيـ لـمـ تـعـلـقـ
 بـهـاـ.ـ كـانـتـ تـانـدـارـوـ تـقـفـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ مـارـكـ وـلـاـ بـدـ اـنـ الـحـيـاةـ كـانـتـ قـاسـيـةـ
 بـالـنـسـبةـ اـلـيـهـاـ فـيـ الـمـزـرـعـةـ.ـ مـسـكـنـةـ مـارـيـانـ».

«اني اتسـأـلـ يـاـ اـمـاهـ مـاـذـاـ لـاـ يـدـهـ بـانـغوـ لـرـوـيـةـ اـمـهـ،ـ بـيـنـهاـ يـسـمـعـ لـتـرـيـشـ
 وـعـائـلـتـهـ بـالـمـجـيـءـ اـلـىـ تـانـدـارـوـ؟ـ».

«لاـ تـنـسـيـ اـنـ تـرـيـشـ هـيـ شـفـيقـتـهـ.ـ وـهـيـ قـاسـتـ الـأـمـرـيـنـ مـثـلـهاـ قـاسـيـةـ
 اـنـغوـ.ـ فـيـ كـلـ حـالـ اـلـأـوـلـادـ لـاـ يـدـخـلـوـنـ فـيـ لـعـبـ الـكـبـارـ وـقـدـ شـعـرـتـ تـرـيـشـ
 بـالـأـسـىـ يـحـزـ قـلـبـهـ عـنـ اـخـبـرـهـ اـنـغوـ».

«وـمـعـ ذـلـكـ اـفـتـرـقـ الـوـالـدـانـ ضـارـيـنـ بـعـصـيرـ وـلـدـيـهـاـ عـرـضـ الـحـائـطـ».

«أـصـبـحـتـ الـحـيـاةـ مـسـتـحـيـلـةـ بـيـنـهـاـ.ـ وـلـاـ تـنـسـيـ اـنـ الجـدـ كـانـ لـاـ يـخـفـيـ مـقـتهـ
 مـارـيـانـ وـكـانـ عـلـيـهـ اـنـ تـعـيـشـ فـيـ كـنـفـهـ،ـ وـبـاـ اـنـ مـارـكـ كـانـ يـأـبـ مـغـادـرـةـ
 تـانـدـارـوـ،ـ لـذـلـكـ كـانـ عـلـىـ مـارـيـانـ اـنـ تـهـجـرـ الـمـتـزـلـ.ـ وـكـانـ نـصـبـ اـنـغوـ وـهـرـ
 الـورـيـثـ الـأـكـبـرـ اـنـ يـظـلـ اـلـىـ جـانـبـ وـالـدـهـ فـيـ الـمـزـرـعـةـ الـتـيـ تـعـلـقـ بـهـاـ مـنـذـ اـنـ فـتـحـ

عـيـنـيـهـ عـلـىـ سـمـائـهـ.ـ وـلـمـ يـغـفـرـ لـأـمـهـ كـمـ تـعـلـمـيـنـ قـرـارـهـ بـهـجـرـ وـالـدـهـ».

«اني اـعـرـفـ ذـلـكـ تـامـاـ اـنـ كـلـ ذـرـةـ مـنـ كـيـانـهـ تـرـفـضـ تـصـرـفـ النـسـاءـ.ـ فـهـوـ
 لـاـ يـقـبـلـ بـأـيـ حلـ وـسـطـ.ـ اـنـهـ بـغـيـضـ اـلـىـ اـبـعـدـ حـدـهـ».

«وـلـكـنـهـ فـانـنـ».

«انـهـ مـقـيـتـ وـهـوـ يـسـبـطـ عـلـيـكـ.ـ اـنـهـ بـجـرـدـ لـغـزـ لـاـ اـكـثـرـ وـلـاـ اـقـلـ».

«وـأـنـتـ اـيـضاـ يـاـ جـينـيـ تـشـعـرـيـنـ بـسـحـرـ غـمـوضـهـ».

«انـيـ اـحـاـوـلـ الـاـفـلـاتـ مـنـ جـوـهـ».

وـادـارـتـ فـلـيـسيـتيـ رـاسـهاـ بـدـلـالـ وـقـالـتـ:

«انـكـ الـبـادـئـ عـادـةـ فـيـ كـلـ شـيـءـ.ـ فـلـمـاـ تـهـجـمـيـنـ عـلـيـهـ؟ـ اـنـ لـاـ اـجـهـلـ

يـاـ انـغوـ يـمـيلـ كـثـيرـاـ إـلـىـ الـمـاـشـكـةـ وـلـكـنـ لـكـلـ شـيـءـ حـدـودـ.ـ فـهـلـاـ حـاـوـلـتـ
 اـنـشـاءـ عـلـاقـةـ طـبـيـةـ وـجـدـيـدـةـ مـعـهـ كـاـلـتـيـ كـانـتـ تـرـبـيـطـكـ بـهـ اـيـامـ الـطـفـولـةـ الـخـلـوـةـ
 وـأـنـاـ اـكـيـدةـ بـأـنـكـ سـتـكـسـيـنـ صـدـاقـتـهـ وـعـونـهـ،ـ وـلـاـ أـزـالـ أـنـذـرـ كـمـ كـنـتـ طـفـلـةـ

والأخطر من ذلك ان كلامها استخدم انغو وترىش كسلامين، خصوصاً انغو لأنه كان سيرث تاندارو. وإذا كنت تعتقدين ان انغو مستبد للغاية، فهو من جهته يعتقد ان النساء يستخدمن نفوذهن لادارة الرجال حسب اهوائهن. وهذا في الواقع ما تفعله النساء. فالمراة الجميلة تستطيع تحويل رجل جبار الى صبي بلا اراده وفي الوقت نفسه تحويل صبي الى رجل قوي. وهذا بدون شك يتوقف على المرأة. ويكفي القول ان تأثير النساء على حياة انغو كان مدمراً. ولا بد انك تعرفين بأنه لا يذكر امه ابداً ومع ذلك فقد اغدق عليها المال. وأنت على حق عندما قلت ان انغو لغز محير ولكن هذا لا يمنع القول بأنه رجل جيد. اني اميل الى رجولته وهو يفوق جميع الرجال الذين اعرفهم فطنة وجاذبية. والحقيقة اني اشعر بالاكتئاب لأن انغو بالنسبة الى سرايا وحلماً بعيداً عن متناول يدي. ولو كنت اصغر سنًا لكنت تجاهرت انه قريبي».

ونظرت جيني الى امها وقالت:
«هذا لن ينفعك. انغو يتمتع بمعناة ضد النساء. وإذا لم يجد ضالته فهو سيتزوج تاندارو».

وجاء صوت فليسبيت مؤنباً وهي التي اخبرت الحياة بمرارتها وحلوها مكتفية بذلك بآيات أيامها السعيدة المليئة بالعاطفة الجياشة:
«جيني، جيني ماذا تقولين؟ لعلوماتك فقط يا عزيزقي، سأطلعك على سر ثير للغاية. ان سالي لويد عائلة الى تاندارو وكوتها تتمتع بجسم قوي كميرة يافعة فباستطاعتها ان تعطي المزرعة كل ما تحتاجه من اطفال».

وضحكـت جـينـي وـقـالتـ:
«يـدـوـ الـأـمـرـ وـكـانـهـ قـضـيـةـ مـلـكـيـةـ عـلـىـ نـطـاقـ ضـيقـ. فـتـانـدـارـوـ بـقـعـةـ أـرـضـ سـعـيـدةـ كـوـنـيـ العـبـ هـذـاـ الدـورـ».

«حسناً يا عزيزقي قد لا يشق بالنساء كثيراً. ولكن حياته لم تكن خالية من تعزية الجنس اللطيف طوال هذه السنوات».

«انه لم يذق من العلاقات. فهو يعرف كيف يعتني بنفسه». تودين القول انه من جماعة الاكتفاء الذاتي. هذا صحيح واني اتساءل لماذا تلحين على تغييره؟».

«اعتقد انه كان معجبـاً بها في يوم من الأيام، انيـاـ كـثـيـرـ الـاعـتـزاـزـ بـنـفـسـهاـ وهيـ تـضـاهـيـ بـذـلـكـ كـبـرـيـاءـ وـالـدـهـاـ وـشـقـيقـيـهاـ».

«انـاـ صـنـيـعـ اـهـلـهـاـ صـارـمـةـ كـالـرـجـالـ وـمـتـمـسـكـةـ بـرـأـيـهاـ، مـسـكـنـةـ اـيـغـيـ لمـ تـتـحـ لهاـ الفـرـصـةـ. كـانـتـ دـائـيـاـ الـأـنـسـةـ اـيـفـلـيـنـ منـ تـانـدـارـوـ. لمـ يـكـنـ هـاـ رـأـيـ فيـ العـائـلـةـ، فـالـأـرـاءـ كـانـتـ مـنـ حـقـ الرـجـالـ الـذـيـنـ عـرـفـواـ بـالـجـاذـبـيـةـ وـالـاعـتـزاـزـ بـالـنـفـسـ».

«انـيـ كـلـ شـيـءـ فـيـ نـظـرـهـ».

وردـتـ جـينـيـ بـعـبـوسـ:
«اماـ آـنـاـ فـلاـ. وـفـيـ الـوـاـقـعـ بـدـأـتـ اـكـوـنـ فـكـرـةـ جـدـيـدةـ عـنـ الرـجـالـ وـالـزـوـاجـ. لـقـدـ تـغـيـرـتـ صـورـةـ المـرـأـةـ، وـالـعـالـمـ لـاـ يـزـالـ مـلـكـاـ لـلـرـجـالـ. خـذـيـ الـحـيـاةـ عـلـىـ الـأـرـضـ، الرـجـلـ وـحـدـهـ يـمـثـلـ الـقـوـةـ وـبـفـضـلـهـ يـلـعـبـ دـورـاـ حـيـوـيـاـ. فـهـوـ يـتـمـنـعـ بـلـذـةـ الـمـخـاطـرـ وـالـأـثـارـ بـيـنـاـ تـكـنـتـ الـمـرـأـةـ بـأـعـمـالـ الـمـنـزـلـ وـالـتـبـرـجـ لـتـكـوـنـ جـيـلـةـ فـيـ نـظـرـهـ قـدـرـ الـامـكـانـ».

«هـذـهـ هـيـ الـحـالـ فـيـ كـلـ مـكـانـ. وـأـيـ عـيـبـ فـيـ اـنـ تـبـدوـ الـمـرـأـةـ جـيـلـةـ؟ـ».

«انـيـ آـمـلـ اـنـ اـكـوـنـ اـكـثـرـ مـنـ وـجـهـ جـيـلـ. اـنـيـ فـكـرـ وـعـقـلـ وـلـيـ دـورـ هـامـ اـقـومـ بـهـ. اـنـ اـحـبـ الـأـطـفـالـ وـأـتـوـقـ اـلـىـ تـرـيـبـتـهـمـ وـلـكـنـ لـاـ اـرـيدـ اـنـ اـقـيدـ حـيـاتـ بـدـورـ وـاحـدـ. اـنـيـ شـخـصـ كـامـلـ وـأـرـيدـ اـنـ يـقـبـلـنـيـ الـجـمـيعـ عـلـ هـذـاـ الـاسـاسـ فـيـ هـذـاـ الـعـالـمـ الـذـيـ يـسـيـطـرـ عـلـيـهـ الرـجـالـ».

«أـتـعـنـيـ اـنـكـ تـرـيـدـيـنـ اـنـ تـكـوـنـ نـدـاـ لـانـغوـ؟ـ».

«وـهـلـ هـنـاكـ مـنـ نـدـ لـانـغوـ؟ـ».

«لوـ كـنـتـ مـكـانـكـ لـاـكـتـفـيـتـ بـاـنـ اـكـوـنـ اـمـرـأـةـ مـعـبـودـةـ. اـنـظـرـيـ اـلـىـ اـنـيـ

«لـكـلـ مـنـ طـبـيـعـةـ مـيـزـةـ. وـمـنـ الصـعـبـ الـاقـتـرـابـ مـنـ رـجـلـ يـحـبـ الـهـيمـنـةـ».

«هـذـاـ اـمـرـ لـاـ يـقـبـلـ الـجـدـلـ مـارـيـانـ اـكـبـرـ دـلـيلـ عـلـ ذـلـكـ. كـانـتـ اـمـرـأـةـ حـسـاسـةـ لـلـغـاـيـةـ بـغـيرـ ضـعـفـ. لـقـدـ اـنـهـكـتـ نـفـسـهـ فـيـ جـهـودـ يـائـسـ لـلـبـقاءـ عـلـ قـيـدـ الـحـيـاةـ فـيـ عـالـمـ غـرـيـبـ. وـادـارـةـ مـزـرـعـةـ بـحـجـمـ تـانـدـارـوـ لـاـ تـعـطـيـ الرـجـلـ وـقـتـاـ كـافـيـاـ لـلـتـفـرـغـ لـلـأـخـرـيـنـ لـذـلـكـ فـاـنـ النـسـاءـ هـنـاكـ يـكـابـدـنـ الـوـحـدـةـ وـيـشـعـرـنـ بـأـهـنـ مـنـبـذـاتـ. لـقـدـ اـحـبـهـاـ مـارـكـ، اـنـاـ مـتـأـكـدـةـ مـنـ ذـلـكـ. وـقـدـ اـصـبـحـ رـجـلاـ آخرـ عـنـدـمـاـ هـجـرـتـهـ مـارـيـانـ وـحـالـتـ عـزـةـ نـفـسـهـ دـوـنـ التـوـسـلـ يـاهـاـ لـلـمـعـودـةـ».

وتحتمت جيني:

«لا ادري من اخبرك عن قدوم سالي؟».

«لا هم لترىكس سوى مراقبة الناس وهي لا تكف عن ذلك ولا تربع

نفسها مشقة ذلك العمل».

«ترىكس طيبة. وماذا تنتظرين منها ان تفعل؟».

«بامكانها القيام بتزهه، او بوظيفة او اي شيء».

«لا حاجة لها للعمل وهي بشرائها المعروف. ليت هوغى ترك شيئاً...».

«الخت جيني على امها قائلة:

«اكمل عبارتك. ماذا كنت تقولين عن هوغى؟».

«لا شيء».

«لقد نوهت الى ان هوغى تركنا مفلستين، اليس كذلك؟».

«هذا صحيح. ولكن لا تخلطي بين ثروة هوغى وثروة عائلة ماكفرلين، اى على يقين ان ترىكس واحدة من أغنى نساء البلد».

وقالت فليسيتي وهي تحاول تغيير الحديث:

«اعتقدت ان غياب ديف لن يؤثر على مشاريعك لفترة قصيرة؟».

وردت جيني وهي تحدق في عيني امها الزرقاءين لعلها تكتشف كتبهما: «ديف هو مجرد صديق».

«كل ما أمناه هو أن تكوني طبيعية على الأقل. ديف مغمم بك يا جيني».

«هذا شيء جميل».

«الا يعني هذا شيئاً بالنسبة اليك؟ انه شاب جذاب ومن عائلة معروفة وعلاوة على ذلك اني اقدر مزاياه».

«أنت تحبين كل رجل يتملق اليك. لا تنسى ان ديف معجب بك كثيراً».

«اعرف ذلك وهو يتالم من هذا الوضع. فلماذا لا تضعين حداً للامه؟».

«اني أجهل دائمآ ما ترمين اليه. انك بالطبع لا تعنين ان أعده بالزواج ايس كذلك؟».

«ولم لا؟ على الأقل اعقدنا خطبكما».

«هذا كلام سخيف. اني ما زلت صغيرة على التفكير في الزواج حتى ولو كنت مغمرة بديف وفي الواقع اني غير مغمرة به».

«كنت اماً عندما كنت بسنك».

وتحتمت جيني قائلة:

«عليك ان تقبل الحسنات والسيئات معاً».

«اني اشعر بالاسف تجاه ديف. فكل أم ترغب بطبيب في العائلة».

«هذا رأيك يا أمي، اني استلطفت ديف وأميل الى عشرته ولكني لست مغمرة به. اذا قرر الذهاب الى اميركا الجنوبية لدراسة الامراض الاستوائية فاني سأشتري له بكل طيبة خاطر حداً من المطاط. المشكلة هي اني استطيع العيش بدونه».

«انك ترتدين حاجة كبيرة اذا تخليت عنه. أنت فتاة ذكية وأنا على يقين ان هذا ليس جوابك النهائي».

قالت جيني بعناد:

«كل ما أطمع اليه هو الحصول على شهادة جامعية».

ورفعت فليسيتي يديها الى السماء وقالت بعصبية:

«ولكن لماذا يا عزيزتي؟ ان فتيات اليوم مختلفن كثيراً عن فتيات الأمس.

لذا كل هذا التشديد على المسائل الفكرية؟ اني متاكدة انه سيلحق الفسرر بك. انك بدون شك أجمل فتاة بين أقرانك ومع ذلك فأنت منطوية على

شك لدرجة اني اتساءل عنها اذا وجد ديف الشجاعة الكافية لتقبيلك؟».

«لا بالمعنى يا امه. لقد فعل ذلك مراراً وأنا لم اردّه. ولكن العلاقة

توقفت عند هذا الحد. فلم تتلاً النجوم ولم تقعراجراس، اني معجبة

بديف واستلطفت. فهو متقد الفكر، ذكي وزاخر بالنكتة الحية. وأعتقد ان

هذا فرقاً بين شخص تستلطفيه وشخص آخر تعيشه. الحب شعور كامن

في الأعماق واني لا اخفي عنك بأنني اشعر بالارتعاش والخوف كلها فكرت

بحب كبير».

«من حسن طالعي اني لم اخش حباً في حياتي».

«يدو يا امي انك قادرة على الصمود في وجه أي عقاب منها عظم».

«لا تقولي «عقاب» يا عزيزتي. النساء يملن الى العذاب».

«يا الهي». «ها انت تنقادين مرة اخرى الى غريزة الغضب. والشخص الوحيد الذي يضعف في هذا المزاج هو انغو. وكما قلت انه شاب جيل لا يمكن السيطرة عليه. ولو ان انغو قبلك لكتت رأيت النجوم في وضع النهار وبرق السماء في فصل الربيع».

«ارجوك قفي عند هذا الحد يا امهه فهو لن يزعج احداً منا». قالت جيني ذلك وقد علت وجهها حمرة قانية وتلألأ في عينيها وميض شرارات عاصفة أضفى عليها جالاً جداً ذكر فليسبي بكارلو فاغمضت عينيها لتبقى في مخيلتها هذه الصورة الأخادة.

«اني اراهن ان سالي ستفرض نفسها على تاندارو».

قالت جيني وهي تحاول اخفاء مشاعرها:

«انجني لها حظاً سعيداً».

وردت فليسبي بخبث:

«ان احب سالي».

«انها تبذل قصارى جهدها، حبذا لو استطعت ان افهمها انه من الخطأ التردد الى انغو، عليها ان تكيل له الصاع صاعين». «لو انها فعلت ذلك لاعتلت صحتها طوال ايام، علينا ان ندعوه ديف، قبل حل العشرين كثير الاهتمام بنا ويجعلني اشعر بأنني عدت صبية من جديد». «انك صبية فاتنة وستظلين صبية مراهقة، انك امي التي احبها». «ذكر يا عزيزك، اعرف انك حكيم».

«على ان اسأل رأي انغو في الموضوع».
«لا تكوني ساذجة، اني متأكدة ان انغو لا يمانع في دعوة ديف، فتأندaro
مع جيش كامل، وفي الواقع حدثت انغو عن ديف».
وامسكت جيني خصلة من شعر امها وقالت:
«ماذا قلت لأنغو، ليس هناك شيء يمكنك اطلاق انغو عليه».
وأعلنت فلبسيتي يد ابنتها عنها وقالت:
«الا تذكرين عندما كتبنا تعودان في ساعة متأخرة من هاستينغز، وكيف

«انك تمزحين دون شك».

«كلا على الاطلاق، فلو انا كنا نتعذب كما ندعى لكان قضي علينا على الفور. انها لعبة مؤقتة. وبامكان أية امرأة العثور على رجل تحبه عندما تشاء».

«هذا لا يبدو معقولا».

قالت جيني وهي تعود بذاكرتها الى حياة امها الصالحة. وأضافت:

«لا اعتقد اني ارغب في هذا النوع من الحب».

وردت فليسيتي بأسى:

«اعرف ذلك جيداً، ومن هذه الناحية انت لست ابنة كارلو. في كل حال قد يكون تفكيرك هذا ساعدك في مراحل دراستك. عليك بدلا من ديف الى تاندارو وأنا واثقة ان انغو لن يمانع. ابتسامتك يا عزيزتي كفيلة بجعل انغو لعبة مطربعة بين يديك».

«الا تدررين بأنني اتوق للذلك؟».

«ولماذا؟».

«سيكون ذلك إنجازاً كبيراً. فأنغو ليس مجرد طفل صغير كديف». «مع أن انغو لا يكبر ديف إلا بست أو سبع سنوات».

«لا تنسِ أن انغو ناضج للغاية. انه المراقب الساخر الذي ينظر اليها من بعيد بدون أن يتورط في علاقة عاطفية متهورة. انه مفرط الذكاء وانسان فريد، بالطبع يحب الترفية عن نفسه لفترة قصيرة والاسترسال في أحلام عابرة. ولكنه لا يستسلم لآية امرأة. انه يبتسم لمن بازدراء بعضيه البراقتين الصغيرتين».

وردت فليسبي و هي تنظر الى جيني والدهشة مرتسمة على وجهها : « يبدولي انك تعرفي انغو حق المعرفة . أليس كذلك ؟ لم اكن أغير هذا الأمر اهتماماً في الماضي . اعني الاهتمام المتبادل بين المرأة والرجل ، لا بد انك كبرت بالفعل . ولو لا اعتقادي ان ما سأقوله سيبدو سخيفاً لقلت انك نصف معرفة يأنفو طوال هذه الساعات »

وانتفضت جيني من مقعدها وقالت بغضب:
«هل فقدت صدّيقك؟»

«لا ادري، انك ترددبين هذه التهمة كثيراً».

يريد الزواج منك. وهو في غاية الجدية يا جيني، عملي للغاية وله خطط كثيرة وهذا ما احبه فيه. ولكن يبدو ان كل خططي قد انهارت». «وهل أخبرك انغو بذلك؟».

«اني لست بحراة الى هذا الحد. انغو يجب الاطلاع على كل شيء». وقد يعتبر خطط ديف مهمة خصوصاً فيما يتعلق بالعروس».

وسالت جيني ببررة آمرة: «وماذا قال انغو؟». «في الواقع، لم يكن جوابه مدحجاً». «وهل اعتتقدت انه سيسر لأخباري؟».

«انه يعتقد انك بحاجة الى رجل قوي الارادة».

وهزت جيني كتفها وقالت: «ديف بكل تأكيد يفتقر الى هذه الميزة. والمرأة التي ستتزوج ديف من الأفضل ان تكون مستعدة لتكون الرجل القوي في البيت. ديف يتحاشى المشاكل ويسعى وراء السلام بأي ثمن».

«ظننت انك ترغبين في ذلك». «هذا كان شعوري قبل ان التقى انغو».

وقالت فليسبي: «ماذا تعنين بذلك. لقد عدت بك الى تاندارو ولك من العمر خمسة عشر شهراً فقط».

«اني لا اذكر شيئاً من ذلك». «ولكن انغو يذكر حتى الامور التي عايشها وهو صبي صغير. لقد رافق جميع مراحل حياتك الصالحة والطالحة، لذلك ليس بامكانيك اخفاء أي شيء عنه».

«لذلك تغيرين الموضوع». «حسناً علىَ ان اكون ببلوانية وأنا احدث انغو عن ديف».

«يا لها من ضربة حظ. لقد منحتني بطلاماً منقداً». «لقد حققت نجاحاً باهراً في دروسك وانت تستحقين مكافأة ما. اعتقادنا بحاجة الى فساتين جديدة. لتنذهب غداً ونشتري البعض منها. تاندارو ستغوص بالزوار وعليَ ان اكون مهيبة لذلك. اني أتوقع الى ساعة وصولي الى

هناك. وبالطبع أنت لا تكترين الى هذا الموضوع».

«لا يمكنني ان اقول ان اهتمامي بالموضوع يفوق اهتمامك». «لن تكون مفاجأة لأنغو. فأنـت تـمـتـلـيـنـ الجـيـادـ كالـرـيـعـ بـعـكـسـيـ تمامـاـ. وأقلـ ماـ يـتـوقـعـ مـنـكـ هوـ شـكـرـهـ عـلـىـ ذـلـكـ».

«في المرة الأخيرة بدا وكأنه يلومني على مهارتي».

«الحقيقة انك اخـفـتـهـ كـثـيرـاـ وـهـوـ الذـيـ لاـ يـعـرـفـ الخـوفـ. لقد وقـعـتـ عـلـىـ الـأـرـضـ فـاقـدـةـ الـوعـيـ وـكـانـ قدـ حـذـرـكـ مـنـ الـحـصـانـ».

«انغو لا يتحمل اي عصيان».

وقالت فليسبي:

«أحياناً أنت بحاجة الى التحذير».

«اعرف ذلك. كانت غلطتي. لقد خدعت نفسي بأنني قادرة على ترويض ذلك الحصان ولكنني فشلت».

«انغو هو الشخص الوحيد القادر على رکوبه. انه حصان لا يقبل الا بسيد واحد. الكل كان يعرف ذلك. وقد اوقعت جيمي في المأزق. ارجوك يا جيني الا تعاودي الكـرـةـ مـرـةـ ثـانـيـةـ. لقد كان انغو في غـاـيـةـ الـاضـطـرـابـ».

«لم استمع بالتأكيد عندما رمايـ الحـصـانـ وـقـدـ شـعـرـتـ بـالـخـطـرـ قـبـيلـ وـقـوـعـهـ بـشـوـانـ».

«يا لك من شجاعة».

«كان الحادث بمثابة انتشار في نظر انغو».

«انه دائـاـ حـارـسـكـ، عـلـيـكـ انـ تـكـوـنـ عـتـمـةـ لهـ».

وردت جيني بعصبية:

« لماذا؟!».

«لربما كنت واقعة تحت تأثير ضغوط كبيرة. فـأـنـتـ فـتـاةـ وـاعـيـةـ للـغاـيـةـ وـمـاـ منـ شـكـ انـ باـسـطـاعـةـ انـغوـ انـ يـكـونـ لـطـيـفـاـ جـداـ عـنـدـمـاـ تـكـوـنـ الـأـجـوـاءـ مـلـائـمـةـ».

«ان كـبـرـيـاءـ انـغوـ تـشـيرـ غـضـبـ كلـ اـمـرـأـةـ. وـاعـتـقـدـ انـ الـأـمـوـرـ لـنـ تـصـطـلـحـ بـيـتـناـ مـنـ جـدـيدـ».

«تخيل الىَ انـغوـ يـشـعـرـ هوـ الـآخـرـ بـالـاضـطـرـابـ فـيـ رـفـقـتـكـ. أـعـنـيـ انـكـ كـنـتـ مشـغـوـفـةـ بـهـ فـيـ الـماـضـيـ وـالـيـوـمـ تـشـوـرـنـ فـيـ وـجـهـهـ كـلـهاـ تـفـوـهـ بـكـلـمـةـ لاـ

تستسيغينها. انه لأمر محير. انكما تثيران أعصابي».

«عجب انه لا يزال يرحب في دعوتي الى تاندارو. هل أنت متأكدة من ذلك يا أمي. انه آخر رجل في العالم أود فرض نفسي عليه».

«يا ابنتي العزيزة هلاً أرحت اعصابك قليلاً. لقد ألح انغو على عبيثك، بطريقته طبعاً. وأنت ما زلت تشاكسيته. انغو مغموم بك، ثقي بكلامي».

ومع ذلك بقيت ملامح جيني تعكس شعورها القديم بالعداء وقد علا وجهها احرار شفاف جذاب، كانت تبدو غريبة عن نفسها والشعور الذي ارتاها كان شعوراً مثيراً. لقد جعلها انغو وهو على بعد آلاف الأميال، تشعر بالدفء يملاً كيانها والعلاقة البريئة التي جمعت بينها وهما يافعان قد تلاشت وأصبحت سراباً. وتعترف جيني في قرارها نفسها ان نظرات انغو ترعنها وتدخل الاضطراب الى قلبها. الأمر عجيب حقاً في ان يتلاقى العنف والومضات السحرية القديمة تحت سماء واحدة.

كانت تاندارو المكان الوحيد الذي يجمع بين رموز العشيرة والمناظر الخلابة والقصول المتقبلة وبفلبات الزمن والجحاف القاتل والبراري الشاسعة المكسوة بالزهور البرية الخلابة. عنيفة شامخة وواساوية تماماً الرؤية. والأخطر من كل ذلك أن صورة انغو كانت لا تفارق محيلة جيني كأنه يتجددانها في أعماقها لتتبذه.

غريب أمر تلك العلاقة كيف كانت تلاحق جيني كصورة محفورة على الابيض والاسود متکاملة في كل تفاصيلها. ولم تكن قادرة على فهم كل ذلك. كان بمقدور انغو ان يحوها الى اي شيء يريد في خلال عطلة أسبوع. له قوة متسلطة تفوق التصور وشخصية فذة نابعة من تراثه العائلي. فهل كانت جيني على طريق العودة الى سعاداته المحرقه والى قبضته. لقد كان عملاً شجاعاً للغاية لأن الخطر مائل أمامها ولم يكن بوسعها أن تحدث احداً عنه، كل دقيقة كانت تقضيها برفقة انغو كانت مشحونة بالمشاعر. وبلمحة بصر تراهى لها وجه انغو الجميل بتقسيمه الصارمة فلوت شفتتها وكأنها تعاني من آلام مبرحة. كان انغو بمثابة حمى تتلظى بحرارتها.

٢ - اللقاء العاصف

وضعت جيني راحتها على صدغيها وهي تحدق بزرقة السماء، وكان شعرها المحريري كهالة فضية فوق رأسها، يتلاً تحت اشعة الشمس المحرقة، وقد اخفت عينيها وراء نظاراتها. وعلى بعد بضعة امتار استرخت فليسبيتى بدلال في ظل الشجرة الوحيدة هناك، وقد بدت نضرة كزهرة زرقاء في قيظ الصيف. وكانت جيني لا تعرف الهدوء تروح ذهاباً واياباً بخطى مختلفه ومنتظمه كقطة فضية صغيرة وهي تتضرر بجيء انغو. ولو لم يكن الحر شديداً لمرعت فليسبيتى اليها وطلبت منها ان تجلس. وفجأة دوى في السماء طنين حرك مالوف مالوث ان تحول الى بريق هبكل طائرة. وشعرت جيني بقطرات العرق تساقط على صدغيها وخصلات شعرها تلتتصق بوجهها. فالتفتت الى امها وقالت بصوت عال:

«ابدأي بالتلويح له. ها هو آت». ونهضت فليسيتي عن كرسيها على الفور وحركت يدها وهي تسع نظارتها.

«هذا هو انغو، دائمًا الأحسن».

رددت فليسيتي وهي تتوجه نحو الطائرة يدفعها توق شديد لمقابلة انغو. أما جيني التي كانت تخشى القيام بأي حركة خاطئة، فقد بقىت في مكانها تراقب مشهد الترحيب عن كثب، وكان عليها أن تعرف أن المشهد كان شاعريةً وغورياً. فقد بدا انغو بقامته الطويلة مغلفاً بهالة شفافة وقد تعلقت فليسيتي بعنقه كطفلة صغيرة شقراء نجت من كارثة في الصحراء.

وتنهدت جيني وهي تنفس بعمق وقالت في نفسها:

«قريب أمي. انغو الأسود. إنه أمر عظيم».

وحتى من بعيد كان انغو قادرًا على خلق جميع أنواع الأضطرابات، كانت يده اليمين تلف باسترخاء كتفي فليسيتي وهو يسير معها نحو جيني التي كانت تقف بدون حراك، فيها كانت فليسيتي تحدق في وجهه الداكن وهي تشعر بالراحة والسعادة لهذا الترحيب الذي لا يتناسب مع تصرفات جيني المغرقاء. قال انغو ونظراته الثاقبة تلامس وجه جيني:

«مرحباً يا جيانيتا».

«مرحباً».

«كيف جئت إلى! بالحرب أو بغصن الزيتون؟».

«هذا يتوقف كلياً عليك».

«تصريفي كما شئت. لم تكبري على الاطلاق».

«وهل علي أن انضج. أني في العشرين من عمري».

«اعرف ذلك».

وبدأت نظرات فليسيتي القلقة تنتقل من أحدهما إلى الآخر وقالت في محاولة لإنقاذ الموقف:

«لقد نجحت بتفوق في الامتحانات النهائية».

وردت جيني مؤنة:

«لم أحصل بعد على السائق النهائية».

«مهما يكن الأمر فإنك سستجدين».

قال انغو بخشونة وهو يكاد يصعقها بنظراته المشعة، وأضاف: «يا اهلي من بين جميع خلوقاتك أتيجب أن تكون اجملها ولروعها وأكثرها حولاً امرأة؟».

«اذن انت لست اعمى يا عزيزي».

قالت فليسيتي بابتسامتها الخلوة.

تعلمع انغو إلى فليسيتي وقال:

«انك تبدين ساحرة للغاية. انك رائعة كالعادة. هل تريدين الصعود إلى الطائرة. ساعطي بعض التعليمات واجع الحقائب. علي ان اعود إلى تاندار وقبل الثالثة لاستقبال زبوناً اميركيًّا دان هاول انك لا تعرفيه. ويخيل الي انه سيمكث بضعة أيام».

وسألت فليسيتي:

«انه اذن رجل وحيد».

«اجل اياك ان تتوسطي معه. هل قلت شيئاً يا جيانيتا؟».

«كلا».

«بامكانك ان تفصحي لي عن افكارك. لقد سمعت ان لك صديقاً جديداً».

«هذا امر طبيعي. اليس كذلك؟».

«اعتقد ذلك. ستحصلين على مجموعة منهم وبأسعار مختلفة».

«أني لا اطيق الانتظار».

«مصير عزن. اليس من الأفضل ان تحفظي نفسك لرجل واحد؟».

«ربما افعل ذلك».

وتدخلت فليسيتي قائلة:

«كفى ايهما الأولاد. اهله هي واحدة من معارفك الحامية؟».

«كلا بالطبع. انغو ينوق إلى القيام بدور الرجل الخشن. اليس كذلك يا انغو؟».

«بالطبع يا ملاكي».

«لم تناذبني بهذا الاسم منذ زمن طويل».

«انه يناسبك احياناً اذا تجاهلنا هاتين العينين اللاهتين. والآن اذهب

مع فليسيتي كفتاة طيبة. ساغمرك بالعناية عندما اصل إلى المنزل».

«عصابك».

ورد انغو وهو يقهقه:
«كلا انه يسمعني. في كل حال اذا لم تبسمي لي فقد القبك من الطائرة».

«كنت اظن انك تزدرني بسمات المرأة».

«ليست بسماتك. لا تنسى اني عرفتك منذ نعومة اظفارك، وتروعني طريقة تصرفك الآن».

ورفعت جيني رأسها وقالت:
«قد افكر بشيء لأغير الأمور».

«لقد راودتني فكرة الآن. هل تودين سمعاعها؟».

«كلا، شكرأ يا انغو».

«حسناً، لقد بذلت جهدي. من الواضح انك لا زلت طفلة متوجهة».

«هذا امر مضحك».

«مضحك جداً ، من الممكن انك شعرت بالخوف وعليك ان تواجهي مستجدات الزيارة بنفسك».

«بدون الاشارة اليك».

«قد يكون الأمر سيان».

ورفعت جيني يدها بارتباك الا ان انغو امسك بها بسرعة وقال:
«والآن ماذا تريدين؟».

«حالاً تنظر الي تحاول على الفور جعل دمية من الورق بين يديك».

«جيانيينا».

«ان فليسبي تنظر اليانا. دعنا نتوقف عن الجدال رفقاً بها».

«معك حق. فالامر ليس منها الآن ولدينا متسعاً من الوقت. هلمي واسعدني الى الطائرة. مما لا شك فيه ان فليسبي انشأت طفلة رائعة ولكنها نسيت ان تلقنك شيئاً واحداً عن مداعبات النساء. علي ان اعملأ هذا الفراغ».

«ان المداعبات تشير اعصابك. لا تنكر هذه الحقيقة يا انغو. اني اعرفك جيداً».

«قد تكون مرحة في بعض الأحيان».

وأنجها فليسبي الى الطائرة فرحة وتبعتها جيني التي كانت لا تزال تمسك بيد انغو الذي قال لها:
«كان اللقاء حاراً. لقد افتقدتك».

ردت جيني بذكر متعمد:
«وانا التي كنت قلقة من المجيء».

«لا تركي فرصة تفوتك يا جيني وابدأي المجموع».

«وقد اؤذيك».

«لا سبيل الى ذلك يا صغيرتي وانت بهذه الحادبية. بعد كل هذا الغياب قد تتكرمين علي بنظرة».

«اني لست بلها الى هذا الحد فقد اقع فريسة سحرك المنوم».

«جريبي».

«لا احب اللعب بالنار».

«لا اشك في ذلك».

وتساءل انغو وهو يحدق بجيني: كيف استطاعت الطبيعة ان تجمع بين هاتين العينين الحالكتين وحصلات الشعر الفضية كالطيف.
«انه الساحر الغامض نفسه الذي وضع هاتين العينين في وجهك واللتين تلاحقان كل شاردة وواردة».

وامسک انغو بذقن جيني وهو يضغط برفق عليه:
«هل سنصبح عائلة كبيرة وسعيدة من جديد يا جيانيينا؟».

«لا تناذن هكذا».

«ولماذا لا، انه اسمك وهو يناسبك تماماً. انك مزيج غريب. بالطبع اذا كنت تفضلين حضور برات فبامكانك ترتيب الأمر على الفور».

ولم يتمالك انغو نفسه فامسک خصلة من شعرها وشدّها بخشونة.

ومالت جيني قليلاً الى الأمام وقالت بتحذر:
«اني لا افتر عن المشاكل».

«لست مضطرة يا جيانيينا فالمشاكل تلحقك اينما كنت. الا تعرفين ذلك؟

فليسبي تبدو قطة صغيرة الى جانبك».

وأبعدت جيني رأسها وقالت بلهجة ساخرة:
«قد يكون من الأفضل جعلك تلاحقني. فكل ما يبدر مني يشير

وحاولت جيني التراجع فقالت:
«ادهب الى الجحيم يا انغو».
«اعتقد انك ستلحقين بي الى هناك. ولكن ما هي اخبار ذلك الحبيب
الجهول؟».

«انه مجرد صديق، كما تعرف ذلك تماماً. في كل حال لقد دعوه الى
تандارو».

«يا المني، وماذا سأصنع بغيرتي».
«يا لها من نكتة سخيفة».

«وماذا تعرفين انت عن غيرتي؟ اني في الحقيقة اهتم بك. وعندما
ستجذرين مرحلة الفتاة المتمردة الخرقاء فاني ساعاملتك بطريقة مختلفة».
«اني فتاة راشدة الان وانت تعرف ذلك».

وشدد انغو على القول:

«اعني راشدة بالمعنى الصحيح».

«اوى ان ليس هناك هدنة».

«كلا، فالحرب مستمرة، ويقدوري ان اهدم جميع الحواجز ولكنني
اريدك ان ترکليها انت بنفسك هل تبكين في نومك؟».

«طلقاً، في كل حال ليس من اجلك».

«او امكنتي التأكد من ذلك. حسناً كفانا مهارات فالمسكينة فليسبيقي لا
يترك عن التلويع بيدها من وراء زجاج النافذة».

«طربعاً هذا كل ما تستطيع ان تفعله الان. هيا لنذهب».

«هذه هي فتاق ومن يدرى فقد تحسن في المستقبل القريب».
واسك انغو بيد جيني ودفعها الى الطائرة وقد عادت الى وجهه صراه

الملوقة حاماً قلب جيني بالارتباك والخوف. وتساءلت وهي تدخل باب
الشتر: «هل سأتعلم في المستقبل؟». والتقت عيناها بعيني امها

السلطتين ولكنها لم تنبس بكلمة. واكتفت بابتسمة عريضة. كانت زرقة
السماء صافية جميلة. وسارعت جيني وجلست في مقعد وراء امها وهي

تشعر باضطراب مربك لا تعرف مصدره.

وسالت فليسبيتي:

«ما كان ذلك الحديث الطويل؟ لقد تأخرنا كثيراً».

قال انغو وهو يتفحص وجه جيني بامعان.

وردت جيني بعصبية:

«ان سالي تجيد المداعبة. اليه كذلك؟».

«الآن وقد فتحت الموضوع، انا ثانية احياناً».

«انك قاس للغاية».

«هذه هي الحقيقة، يا عزيزي».

«اني اعني ما قلته».

«ولماذا؟».

«الآن سالي مغفرة بك. ومن واجبك ان تخفف عنها تعاستها».
«مقابل ماذا؟».

«الزواج منها. هذه امور تحدث. لا تنس ان تاندارو بحاجة الى
ورثة».

«الوقت لا يزال مبكراً يا جيانينا».

«طبعاً، ولكنك تريد ولداً، اليه كذلك؟».

«طبعاً اريد. ولكن اريد ايضاً المرأة المناسبة».

«اني لا اصدق ذلك».

«من اجل النسل. اليه كذلك؟».

وانتفضت جيني وقالت بعصبية:

«كلما رأيتكم شعرت برغبة ملحة في تسديد لكمه اليك».

«ليس بامكانك فعل ذلك، ايتها القطعة الصغيرة».

«يخالجي شعور، باني سأقوم بالمحاولة في وقت قريب».

وقال انغو محذراً:

«تذكرني ما حصل في المرة الأخيرة».

«اني لا ازال اذكر. بعض الناس يعتقد انك بطل، او ملك جبار.

ولكنهم يجهلون الناحية الأخرى من طبيعتك».

«انت على الأقل لا تجهلينها. وعلى فكرة، الان وقد ذكرت الموضوع

اعتقد اني سأفكر بالزواج من سالي فهي كما يتعذر الي ستكون امامارئة».

«في الواقع انك لست بحاجة الى زوجة».

«ولماذا تكدررين من هذا الموضوع؟».

«ستعيدي ما فاتك من نوم؟».
«كلا جئت لاصفي سعادة متناهية على رفقتك».
«واخيراً عاد قلبك الى مكانه الصحيح».
وقالت فليسيقي باعتزاز:
«جيمي هي الابنة الكاملة».
«اتسمعن ذلك يا جياني؟».
وتجاهلت جيمي سخرية انغو وقالت:
«شكراً يا اماه».
وردة انغو على الفور:
«اعتقد ان تريبيتك تفتقر الى افق جديدة واني اقول هذا بصوت
مرتفع».

«هذا امر سهل هنا يا عزيزي انغو».
«ليس لك من مفرليس ذلك يا جياني؟»
«الم تصن الى ما قاله فليسيقي؟».
«انك ستتعين في المشاكل».
«قد اقع فيها هنا في هذا المكان».
وتدخلت فليسيقي في محاولة لانهاء النقاش وسألت:
«مني ستاني تريش؟».
«في الاسبوع المقبل».
احب انغو بغضرة ظاهرة وهو يدير وجهه نحو فليسيقي.
وحدق جيمي في ظهر انغو العريض وسألته بدون تردد:
«لماذا لا تدع امك الى تاندارو؟».
وادر انغو ظهره بعصبية والغضب يتطاير من عينيه كبريق صاعق ورد
قلقاً:

«هل فكرت كثيراً بهذا السؤال؟».
«كلا لقد خطر على بالي لتوه. انك انسان قاسي القلب. الست كذلك
ـ انغو الاسود؟».
«اجل انتي متواحش وانت لست بمحامن مفي على الرغم من انك تختارين
ـ اني كذلك».

«انت تعرفين كيف يمضي الوقت. كان انغو يحدثني عن امور كثيرة.
وقد سره ان رأك بهذه النضارة».
وابسطت اساريير فليسيقي عن ابتسامة عريضة وقالت وهي تتمدد
بدلال:
«هلا تابعت مدحوك يا انغو. اني اتساءل ما هو شكل هاول؟».
«وهل هذا مهم؟ لا تكون حقاء الى هذا الحد يا عزيزتي. ان الرقة
اللطيفة دائمًا مستحبة. لا بد انه ثري وقد جاء ليشتري محصول تاندارو».
«المال متوفّر في كل مكان هنا، فلماذا لا تندين بذلك وتغرين منه؟».
«هذا عظيم يا عزيزتي، كنت اخشى ان تريديني انني ايامي ارملة
حزينة».

«انك لن تكوني سعيدة بهذه الطريقة».
«انغو يبدو الطف من اي وقت مضى وفي غاية الجاذبية».
«انغو لطيف؟ قد اجد عشرات الكلمات لوصفه ولكن كلمة لطيف لن
تكون واحدة منها».
«انه لطيف بالنسبة الي».

«الفضل يعود الى سحرك الخاص. انك لا تثيرين غريزته الوحشية».
«ليس لي سبب في ذلك. وكل ما ارغب فيه هو ان تعود العلاقات بينكما
الى سابق عهدها. كان بامكانك ان تبتسمى له ولا ادرى لماذا وضعت قناع
الحرب على وجهك؟».

«انها الطريقة الوحيدة التي اعرفها للسيطرة على نفسي. في كل حال ها
هو الرجل الكبير قادم البناء».
والتفتت جيمي الى انغو. وقد تسمرت عيناهما اليه وهو يقترب منها بشعره
الأسود الكثيف الذي تخلله توجات بنية تحت اشعة الشمس.
واستطاعت جيمي ان تبعد نظرها عنه وقد شكرت حظها اذ كانت امها قد
اختارت ان تجلس في مقعد الطيار المساعد.

وحركت جيمي رأسها بفتور واغمضت عينيها، فهي لم تكن من محبي
السفر في اي يوم من الأيام. ولكن استرخاءها لم يطل ففتحت عينيها بعد
قابل على صوت انغو يقول لها:
«اعطنا فرصة يا جيمي. الا تريدين مشاركتنا في الحديث ام انك جئت

ردت جيني بحماس وقلبها يزداد خفقاتاً.
 «ربما انتا خائفان».
 وسألت فليسيتي وقد توجست خوفاً من هجة انغو الغامضة:
 «هل تلومني على شيء صنعته لجيني؟».
 «زواجك الكارثة».
 «دع امي وشأنها».
 قالت جيني بغضب. وامسكت بكتفيه. ولكن انغو كان اسرع منها
 فمسك باصابعها بقوة قائلة:
 «لقد تجذبين نفسك على ركبتي»
 «انت تؤلمي يا انغو».
 «سامحيني، ارجوك».
 وامسک يدها ووضعها على فمه. وردت جيني وقد اصاها الالم:
 «دعني اذهب».
 وقالت فليسيتي:
 «انكما طائشان حقاً. اتعرفان ذلك؟».
 وسحبت جيني يدها بسرعة وقالت وهي ترتجف:
 «لا يأس يا فليك انه الرابع الان ولكن انتظري حتى الجولة الثانية».
 واستطردت امها قائلة:
 «لقد اخفيتني في الواقع».
 «لا تخافي يا فليك».
 قال انغو وقد افتر شعره عن ابتسامة جميلة واضاف:
 «ان هدوءك لا يقاوم بالمقارنة مع تصرف جيني المجنون. اني احب
 حقيق شعرك الجميل، انه رائع».
 اذ لمجرد جيني ولكن فليسيتي تقبلت المديح وسألته:
 «الا تفضل اطول؟».
 «كلا. انت تبدين اصغر سنّاً حتى اشعر اني هرمت».
 «انت؟ انت مليء بالحيوية الدائمة».
 ردت فليسيتي بصوت عال.
 «لا تهتم يا ماري».

كانت عينا فليسيتي الزرقاءان مليئتين بالتسل فقاطعت ابنتها قائلة:
 «جيني، جيني ماذا دهاك؟ أين تصرفاتك اللائقة؟».
 «لا بأس يا فليسيتي. اني احب النساء الصغيرات المشاكسات واتوق الى
 اثارهن كقطط صغيرة ثم اراقب غضبهن».
 «لقد كان الأمر طبيعياً، يا انغو، واني جادة فيها قلته. اذا كانت امك
 بالجمال الذي يقال عنها...».
 «كفى».
 وجاء صوت انغو كضربة سوط. الا ان جيني قاومته بوميض نظرة
 غاضبة وقالت وهي ترفع يديها:
 «حسناً، اني افهم الانذار. ما كنت احلم في اغتصاب سيد الماشي».
 «انك في الواقع تربكين امك يا عزيزي».
 قالت فليسيتي وهي تحاول ردع ابنتها بنعومة.
 «اذن تقبل اعتذاري قبل ان اغادر المكان. وفي كل حال سيان ان كنت
 هنا او لم اكن، فانت وانغو راشدان فقط».
 وفجأة وبصورة غير متوقعة انفجرت فليسيتي بالضحك وهي تقول:
 «طفلي الصغيرة، لا تكوني حمقاء».
 «هذه هي في الواقع، اتها مجرد طفلة مأساوية. وهي بحاجة الى الكثير
 من التطمينات».
 «انك امرأة تستطيع ان تكرهك يا انغو العزيز».
 «تكرهيني، وما هي الخطوة التالية؟».
 «انها لا تكرهك على الاطلاق يا انغو».
 قالت فليسيتي محاولة تخفيف حدة الخصم واضافت:
 «اظن ان هذا النوع من الأمور قد يستمر الى ما لا نهاية. من المذهل أن
 يقع جميع الشبان في حبها وهي تدفعهم عنها».
 وردت انغو بصوت خافت:
 «جميع الشبان يقعون في حبها! لا تكوني حمقاء يا فليسيتي».
 «انه ليس بالأمر الغريب، يا عزيزي. جيني فتاة جميلة».
 «وغير ناضجة للحب والزواج».
 «وانت كذلك».

امرأة واحدة آذته في اعمقه. انها امه. المرأة المحبوبة التي حلته وانجذبته.
ولن تكون هناك فرصة اخرى لايذائه.

وكان شعوراً خفياً نبه انغوا الى افكار جيني فadar رأسه فجأة ونظر اليها
وقال متعجبًا:

«يا للعنة انك تبكين».
«كلا».

«بل على العكس ايتها الحمقاء الصغيرة».

وصرخت فليسيتي وقد فقدت صبرها:
«كفى اياها الاولاد».

وتساءلت جيني:

«لا اعتقد ان بضم دمعات تقلقك».
«دمعاتك، اجل».

«انها تعفيظك. واذا اردت معرفة السبب، كنت ابكي بسببك يا انغو».
«لا يمكنني تصور ذلك».

قالت فليسيتي وهي تنظر الى عيني ابنتها بقلق علها تسبر افكارها.
وتساءلت:

«يا حبيبي، ممْ تشkin؟».
«لا شيء يا امي».

«ربما كان حبها الأول، ويقال ان ناره تبقى متاججة».
قال انغو بلهمجة طبيعية. وسألته جيني:

«وما هو رأيك انت؟ ام انك لم تعرف الحب الأول؟».

ورد انغو بسرعة:
«أني جبان».

«قد تكون جباناً فانت لا تدفع احداً للاقتراب منك».

«سأقول لك امراً يا جيانينا. انت في فكري دوماً».

وقالت فليسيتي وهي مشدوهة بما تسمع:
«هذه امور غريبة».

والتفت انغو اليها وهو يرى في عينيها الزرقاويين علامات اليأس:
«فليسيتي ايتها المرأة الناعمة الحساسة، كيف انجذب مثل هذه الآلة

قاطعت جيني واضافت:

«انكما تجعلاني اشعر بأنني حقاء».

ورد انغو بجهف:

«اذن القى رأسك الفضي الى الوراء وتتجاهلينا. وان كنت غير راغبة
بعض المديح فأنا استسيغها ولا اتوقعها منك».

«اعتقد انك فاتن للغاية يا انغو، ولكنني لا اظن ان هناك امرأة قادرة على
اخضاعك».

«اخضاعي؟».

قال انغو بزهو حيال رجولته الصارخة.

«اجل، اعني المرأة التي تجعلك ترکع على ركبتيك امامها».

«يا اهي».

وردت جيني بنعومة:

«احلم بحدوث ذلك».

«وأنا اكاد لا انعمل الانتظار».

وقالت فليسيتي وهي تتبع السياق المنطقي لافكارها:
«انا متأكدة ان سالي دبرت دعوة لنفسها بطريقة ما».

ووافق انغو على ذلك قائلاً:

«انها بدأت تنهو بأمور عديدة».

وسألت فليسيتي:

«ولماذا لا تزوجها؟».

«افقدت عقلك، يا فليب؟».

ووجهه انغو بشكل مفاجئ. وجذاب كعادته وقد برقت عيناه وانبسطت
اسراير وجهه الصارمة الجذابة. وعادت في تلك اللحظة الى مخيلة جيني
ومضات من الذكريات يوم كان انغو يعلمها السباحة والغطس وركوب
الخيل وكيف كان يصنع لها باقات الزهور البرية ويضعها على رأسها
ويطلعها على اسرار الرسوم المتحركة في الكهوف وما تحملها من اساطير
وخرافات. ذلك هو انغو الذي كانت تحبه.

وهنالك في تاندارو العالم المتنوع حيث لا وجود للمحب في حياة انغو او
لاي شعور عاطفي. انغو كان القائد الكبير المتحرر من عبودية النساء.

الرياء. ما من شيء تغير منذ عهد انسان الكهوف.
في أي حال انغولن يقع في كهفه، تابعت جيني تخيلاتها. فهو سيتحدى
الظواهر الطبيعية ويلاحق الحيوانات المفترسة ويجتمع قومه تحت لوائه وبغير
امرأة من شعرها يختارها لنفسه. كان انغو عنيفاً ولكنه كان أنيقاً للغاية
ومهذباً في المجتمعات ولكن ذلك لم يكن سوى قشرة سطحية. فهناك
عاصر في اعمق انغو كانت جيني تخشاها. فهو يثير الاضطراب في كيانها
والأخطر من ذلك انه غالباً ما يفتئها بطلته وصوته الجذاب. وهي لا تزال
تشعر بلامسة شفتيه على يدها.

وتتحنحت جيني قليلاً وهي تسترخي في مقعدها، فبعد قليل ستحط
الطايرة في تاندار وعاصمة عالم انغو. وإذا كانت تريد لوم أحد، فكل اللوم
يقع عليها لأنها هي التي رمت بنفسها في عرين انغو، أخطر وأجل بقعة في
العالم.

الجهنمية الشيطانية؟». «أني لا اوفقك على هذا القول. فهي تصرف بهذا الشكل معك
فقط».

«اذن كل الفضل يعود الي».

وابتسمت فليسبيت وقالت:

«هكذا يبدو الأمر يا عزيزي».

وردت جيني بسخرية:

«لقد اضعنا طريقتنا. وأنت هو الذي اخضى كلباً أما أنا فلم اتغير».

«هلا اعدت ذلك من فضلك؟ أني أكاد لا أصدق ما اسمعه».

«قلت أني ما زلت على ما كنت عليه. والمشكلة أني فقدت رفيقي

وصديقي العزيز».

«الا تعتقدين ان السبب هو انت جميلة وامرأة؟».

وردت جيني بتكتسيرة محبيبة:

«بامكانك ان تقف عند كلمة امرأة فقط».

«يا له من لغز» قال انغو مبتسمًا واضاف: «أني ما زلت احبك يا صغيري، صدقت ام لم تصدقني».

وقالت فليسبيت بصدق ظاهر وهي تبعد عن محبتها صور مغامراتها

البائسة:

«هذا غير طبيعي بالنسبة الى رجل».

«الانحرافات ليست خصورة بالرجال فقط يا فليسبيت».

قال انغو وهو يشعر بضيق من تورطاتها الطائشة وخصوصاً انه كان يحملها مسؤولية اضطرابات جيني والتوترات التي كانت تغمرها تجاه تصرفات امها. وفي الواقع كانت فليسبيت اما حنونا ولكنها غير قادرة على

فهم مشاعر ابنتها العميقه وذكائتها المفرط وحساسيتها البالغة.

وقالت جيني في نفسها لعلي في حاجة الى هذه الميزات فالرجال في

الواقع، وقد يبدو الأمر مؤلماً، لا يميلون الى النساء الذكيات والوائقات من

نفسهن. فهم قد يوافقون في افواهم الظاهرة وفي مقالاتهم على الحركات

التحررية التي تنادي بها المرأة، ولكنهم في قراره انفسهم لا يعنون الكلمة

واحدة منها. فهم ينشرون مقالاتهم التي مع الأسف لا تعني شيئاً سوى

٣ - طبول تقع في ضوء القمر

لم يسبق أن قمتع دان هاول بأوقاته مثلما كان يتمتع الأن. فقد كان محاطاً بشقراوين جذابين تلتهمان كل كلمة يتفوه بها. ومع انه في الخمسين من عمره ووائق من نفسه الا ان هذه الأمور تسعده. كان صورة مطابقة لأبطال رعاه البقر الذين شاهدتهم جيني في الأفلام السينمائية بوجهه الأحمر القرميدي المحروق باشعة الشمس ومنكبيه العريضين وشعره الكث المائل إلى البياض، وعيونيه الزرقاء الفاتحتين اللتين تعودتا روية القفار الشاسعة، فاكتسبتا قوة تنفذ بود إلى الصميم. كانت فليسيتي وجيني تنظران إليه وكذلك كانت تفعل العمة ايفلين بشيء من الحيرة ولكن باهتمام ظاهر وهو يخبرهن عن ذلك الجزء من العالم والحياة في تكساس.

وقالت فليسيتي:

«يا اهي اكاد ارى كل شيء امامي بوضوح».
«شكراً جزيلاً».
«سألته فليسيتي بافتتان:
«هل تعني ما تقوله؟».
«أجل. لا ادرى متى لم تقع عيني على امرأة اجمل منك».
وكست وجهتي فليسيتي حمرة شفافة وقالت:
«لا تنس يا دان انتي اكتسبت مناعة ضد الاطراء».
«انتها الحقيقة المجردة».
وشعرت فليسيتي بدفء يتغلغل في عروقها وقالت:
«لا اذكر انك ذكرت السيدة هاول؟».
وهز دان رأسه علامه التفوي وقال:
«لا توجد سيدة هاول ولكن سيحدث هذا الأمر آجلاً ام عاجلاً».
«اتي اكاد لا اصدق انك لا زلت عازباً».
«هذه هي الحقيقة».
وحاولت ايفلين ان تخفي دهشتها ونظرت جيني الى انغو وقد بدا ماخوذًا
بتقدیث وارتسمت على فمه ابتسامة الساخرة المعهودة ورد الى جيني
نظرها.
وقطعت فليسيتي الصمت وقالت لدان وهي تؤكّد لنفسها ان الطريق
الصريح هو الأفضل:
«ما رأيك بتنزهة تحت سماء الليل؟».
وسأل انغو بخث:
«وبحن ايضاً؟».
ولقد رأيت مشهد السماء من قبل. ولعل دان لم ير سحر سمائنا».
«هذا صحيح لم ار نجمة الجنوب تشير الي من قبل».
قال دان مبتسماً وهو يشعر بالارتباك بعد ان رأى الدهشة ترتسم على وجه
جيني. ولأن جيني كانت صغيرة السن، لم يجر دان على التنظر اليها مطولاً
بك، وجدتها رائعة بشعرها الغضي وخصالها الثالثة المبعثرة على وجهها
الخطاب وعينيها السوداويين المفعتمتين بالحياة. كانت جيني جليلة للغاية
شيئاً الغض وملاعحها الإيطالية البارزة ولكن وجهها لم يكن سعيداً. كل

شيء فيه كان رائعاً، غير انه كان حزيناً تكسوه غلالة من الأسى العميق. ربما كان السبب حباً يائساً فالفتيات بهذا العمر ينجرفن في عواطفهن، خصوصاً الفتيات مثل جيني. وابتسم دان لها حاولاً تطمئنها لأمر كان يجهله، وردت جيني له الابتسامة بطريقة كادت تقطع انفاسه.

وكان انغو يتبع نظرات دان وهو يعرف تماماً الأسباب الكامنة وراء اضطراب جيني المهدود. فقطع الصمت وقال:

«حسناً يا دان، قد تفوتتك الفرصة. اني اعرف ان فليسيتي دليلة لا تضاهى».

«لتساعدني النساء فأنا لا اطلب اكثر من ذلك. وقد اتمكن في يوم من الأيام ان اريك سباء تكساس، اتها رحمة. لقد شاهدتها يا انغو فقل لها كيف تبدو؟».

وابتسم انغو ابتسامة عريضة وقال:

«الحقيقة لا استطيع القول أيهما اجل».

وردت فليسيتي:

«تقول ذلك لتتجنب دخول جدال».

«في اي حال انت تتكلمين مع شخص يملك ممتلكات شاسعة». وقاطعه دان قائلاً:

«قد لا تكون ممتلكاتي بحجم مزرعتك، وليس هناك مجال للمقارنة. هذا اكيد. ويبدو لي ان الحياة شيقة في هذه البراري، ولا عجب في ان يتزايد عدد القصور الانكليزية في الفوار الاوسترالية».

«انها احلام الناصل في الارض». قال انغو وهو يضع كوب عصير الفواكه على الطاولة واضاف: «انها الرغبة العميقه في انشاء مكان للاجدداد في البراري. والكل يعرف ان الانكليز شعب غريب الاطوار لا يقف عند عقبة تحول دون تقييدهم بالنظام وبالذوق السليم في اكثرا المآكش وحشة. وأعتقد اننا سرنا على الطريق نفسه».

عندما خرجت فليسيتي ودان للترهه في سيارة الجيب لمشاهدة جبال الليل من على تلة مسيرة هيل حيث تغفو الطبيعة في سحرها الدائم، خيم سكوت عميق على الباقين وهم يرتشفون القهوة حول مائدة الطعام. وقطعت العمة ايفلين الصمت وهي ملتفة بعبأتها البنفسجية الجميلة

وقالت بلهجه قاسيه عبرت فيها عن استهجانها:

«لدي شعور بأننا لن نراهما عما قريب. ولكن بحق النساء، لا تربكي نفسك يا جيني».

«انت تعرفين فليك. لقد كانت منسجمة مع الاطراء وهو يبدو رجلاً طيفاً للغاية».

«ان نهج الحياة الذي كتبها تسيران عليه يشير اشجانى».

ورد انغو قائلاً:

«عمق ايفي تحالكي نفسك».

«ليس في يدي حيلة. تصرف فليسيتي اليوم ذكرني بتصرفاتها في المرة الأخيرة».

«ليس مع هوغى بالطبع».

«لا ليس هوغى، بل الاخر لقد نسيت اسمه».

«ستورات»

قالت جيني باذعان.

«انه لأمر محزن. لقد جاء الرجل لشراء المحاصيلوها هي فليسيتي تلاحقة».

«ارجوك يا عميق ايفلين. اني احب امي اكثر من اي شيء في هذا العالم. اناها كطفلة صغيرة وهي لا تدرك بأنها تخرجنا. اني متأكد بأنها ستكون علاقة عابرة».

«ستعطيها ساعة واحدة فقط وبعدها ستدهب وراءهما».

قال انغو بشيء من الاكتئاث واضاف:

«اني اراهن بأن دان يعتقد الان بأنه رأى اجمل امراة في حياته، مع اني على يقين ان نظرات جيني صرعته في مكانه».

قالت جيني وهي تدبر رأسها وقد تلاالت خصلات شعرها تحت اشعة الشمس.

«لم افهم قصدك».

«انت تشعرين تماماً عندما ينظر رجل اليك، ولكنك تتتجاهلين الأمر».

«ولكنني لم الاحظ ذلك».

وردت العمة ايفلين هذه المرة وقالت:

«قد يكون هذا الحرف هو الذي ابعدني عن الزواج».
«اني افهم ما تعنيه».

قالت جيني وقفزت من مقعدها واقتربت من ايبي ووضعت ذراعها حول كتفيها المهزيلتين وقد اغزو رقت عيناها بالدموع.
وقف انغو بدوره وقال مؤنباً:
«هلا توقفتني عند هذا الحد. اني اكاد لا استطيع كتب مشاعري. قد تكونين حزينة كونك عانسأ ولكن لا تنسى يا عمتي انك اعتنیت بتربيتي.
وهذا امر رائع».

«اجل وانا فخورة بك، واعرف كم انت لطيف وحنون».

وقالت جيني بتحدة:

«عليك ان تطلعيني على هذه الصفات في يوم من الأيام. فاني لا اراها».
وربته العمة ايبي على يد جيني وقالت بابتسامة مصطنعة:
«اظن ان بامكانك رؤيتها. كان ابي رجلاً صلباً ومن الطراز القديم
خصوصاً فيها يتعلق بارائه عن النساء. ولكن انغو يتحل بصفات لم تكن
شي جده او والده».

«لا تطلعها عليها يا ايبي. دعيها تكتشفها بنفسها».

«قد يكون هذا افضل الحلول. والآن اعدناني سابداً قراءة احد الكتب
الختلية التي احضرتها جيني لي. اتنى مولعة بقصص ماري ستوارت
الخرامية».
«هذا شيء طبيعي بالنسبة الى المرأة. اين سنتهي بدون قصص
الحب».

قال انغو وهو يعاشر عمه بمحنان واضاف: «لا تقلقي بشان فليكت. فهو
شيء تخرج سالمه في النهاية».

«انني لست قلقة كثيراً على فليسيتي بل على هذه العفلة هنا».
«اني اعدك باني ساهتم بها».
«انا اعرف ذلك».

قالت العمة ايغلين وقد علت وجهها ابتسامة حلوة وهي ترفع راسها
شي خلطه الشعر الفضي.

وردت جيني وهي ترافق المشهد بشعور من الكآبة:

«اما انا فلاحظت. ومن حسن الحظ انك لا زلت طفلة».
«كلا يا اييف. لقد حصلت تغيرات كبيرة خلال السنوات الأخيرة،
بينما لم نطرأ تحسينات في ميادين اخرى».
ونهضت جيني وكان شيئاً اغاظها وقالت:
«اذا كنت لا تمانعين يا عمتي فاني ساخرج قليلاً. آمل ان تعجبك
الاسطوانات التي احضرتها لك».
«يا طفلتي العزيزة، شكرأ لك مرة اخرى. انه جميل منك بأن تفكري
في ولا انسى كتبى المفضلة».

وقال انغو:
«تدكريها وانت تكتفين وصيتك».
وردت العمة ايغلين:
«كما تعلم لقد كتبتها منذ سنوات. مع الاسف لم يترك لي والدي مبلغًا
كبيراً».
«وكنت اعتقد انك امرأة غنية».

قال انغو وهو يضحك في وجه عمه.
«بامكانى ان اقول لك اني وزعت ثروتى بالتعادل بينك وبين جيانتسا التي
اخشى ان تكون بحاجة كبيرة اليها والى جانبها مثل تلك الأم».
وهز انغو رأسه وقال وقد ظهر على وجهه بريق من الدعابة:
«ايبي، اني فخور بك، واعدك باني سانفق حصتي بحكمة. اما جيني
التي عقدت لسانها الدهشة فبجب ان ترکع على ركبتيها وتشكرك. فبفضل
كل ذلك المال لن تضطر للزواج».

«اني لا اتحمل رؤية جيني عانسأ. انظر الي. كان ابي يردد دائمآ انه لا
يوجد رجل يستحق ان يتزوجني».
«ولماذا لم تقرري بنفسك؟».

«لديني فعلت ذلك لكنني اليوم ربة عائلة ولـ اولاد. ولكن كما تعلمـان
اني احبـكـا كاوـلـادي عـلـى الرـغـمـ منـ جـدـالـكـاـ الدـائـمـ».

وقالت جيني بصدق:
«يبدو لي ان الفتاة العانس ليست عـبـنـاـ». واضافت: «وبـكـلـ تـأـكـيدـ اـنـهاـ
افضلـ منـ اـمـرـأـةـ متـزـوـجـةـ تعـبـيـةـ».

وانت هي المبدئ في اغاظقى».

«انى اقر بذلك. انى اتساءل لماذا تريدى في تاندارو؟».

«لست متأكداً بعد اليوم».

وتتنفست جيني بعمق كطفلة متاللة بين يدي من تحب وتمتن لوان تطول هذه اللحظات السعيدة وهي تسمع دقات قلبها تسارع في صدرها. فهي تشعر بشكل لا يقبل الشك بالراحة والأمان بين ذراعيه.

قطع انغو حبل تاملاتها وقال وهو ينظر اليها:

«ما هذا؟ اهوا نوع من المكافأة؟».

«ليس عليك ان تذكرني».

«اكاد لا اصدق. لم تكوني بهذا النحول في يوم من الايام. ماذا سيقول

ديف لو راكم الان في هذا الوضع؟».

«ماذا تعنى؟».

وافترت شفتها عن ابتسامة حلوة وقال وهو يبعدها عنه:

«اعذرني يا جيانينا. ستكمل هذا الحديث في وقت لاحق ربما في سنة او

ستين. ان الليل جميل للغاية ونحن في الداخل. هل ترغبين بترفة قصيرة

على صهوة الحصان؟».

«تركب الحصان الان؟».

«اجل هذا ما قلت. هلمي يا جيانينا، دعينا نخرج من هذا الركود».

واختفت علامات القلق من وجه جيني وحل محلها شعور بالسعادة

انعکس لتوه في بريق عينيها وقالت بنشوة:

«يا لها من فكرة رائعة».

«انها الطريقة الوحيدة التي افكر فيها عندما ارغب في ان انجو

بجلدي».

«ولى اين سذهب؟».

«لا تقلقي، لن أجرك الى الغابة».

ولست جيني الخدش على يد انغو برفق وقالت:

«انا آسفة».

«سوف آخذ بثاري. لا تقلقي. فانا لا ارحم. انك قابلة للتعذيب».

«الا تعتقد ان علينا ان ننتظر فليك هنا؟».

وقطب انغو حاجبيه وقال:

«بامكان فليك الاعتناء بنفسها على ما اظن. ولا تنسى ان دان رجل نبيل ومهذب».

«هذا رائع لو ان ما تقوله صحيح».

«انه صحيح. ونحن النبلاء قلة في هذه الايام».

«يا لك من مغرور أية الجميل».

قالت جيني بنشوة وهي تدور حول الغرفة كمراهقة صغيرة وقالت لانغو:

«امهلي خمس دقائق فقط وسأكون جاهزة».

«كنت اعتقد انتي اعطيتك العمر كلها».

«اهذا صحيح؟ لهذا السبب علي ان اهرب ولو مؤقتاً من سلطتك. افهمت؟».

«كلا. وهذا يناسب احياناً ان تتجاهلي سلطتي».

«انا متأكدة انه هروب مؤقت يا انغو».

«وإذا لم يكن مؤقتاً فانا على استعداد لابد افكارك المشوشة في دقائق معدودة».

وتسمرت جيني فجأة في مكانها على بعد خطوات من انغو وحدقت في عينيه وقالت:

«كلا على ان ابدد الشكوك بنفسى حتى ولو جهلت السبب. ارجوك امسح خدشك، انه يبدو خيشاً».

«اعذرك بأني سافعل ذلك في غضون يومين او ثلاثة. اما الان فاني ساتركه على حاله لكي تعتنى به. انه يزعلي كثيراً».

«كان بامكانه ان يكون اسوأ من ذلك».

«من كل النواحي».

«هذه ليست المرة الاولى التي اخدهشك فيها».

«هذا صحيح. كنت في الرابعة عشرة من عمرك وكانت كفوفك محيف. اعتقد ان عل زوج المستقبل ان يكون بطلاً في النصارعة وحاملاً الزئار الاسود».

«عليك ان تخبره عن طراز العائلة التي ورط نفسه فيها».

«انه يعرفه منذ زمن طويلاً».

كان انغو يراقبها وهو مستغرق كلياً في افكاره ولكنها حولت نظراتها عنه بعفوية كأنها تحاول الالافلات من جاذبيته وقالت بالحاج: «أين أنت يا فليك. لا اظن بانتنا سذهباً ناحية سبوريت هيل». «اوه يا جيانينا، متى ستكبرين؟». «بدت كلماتك وكأنها توسل».

«لقد جربت كل شيء خطط في باي. واذا لم تكوني جاهزة بعد عشر دقائق في الاسطبل، فساذهب بدونك». «لقد اعتدت على تهديداتك». «وأنا ايضاً معتاد على تقلبات مزاجك. أنت طفلة نزوية وعليك ان تدخل خالبك قبل الذهاب». «ساحضر معي بعض الكريما».

قالت جيني قبل ان تخفي وراء الباب المصنوع من خشب الارز السميك.

ونظر انغو الى خدشه وقال:

«من الافضل معاينة هذا الجرح اللعين». كانت ساء الليل جيلة وهي مرصعة بعشرات اللآلئ المبعثرة في ارجاء

قبتها السوداء الارجوانية، بعضها يخبو من بعيد والبعض الآخر وبعد بالآلاف يشع بنور ساطع يتشر قرداً فوق الهضاب الرملية وقنوات المياه وسلسلة الصخور الحديدية والارض الابدية موطن اقدم القبائل على سطح الارض. وكان الماء دافئاً مشبعاً بعطر زهور البورونيا والزيزفون البري والزنبق الغريب الذي ينمو في باقات متلاصقة بين قصب النهر، وفوقها مباشرةً كانت نجمة الجنوب تسطن نورها الساطع على صفحة الاديم.

كانت انتظار جيني مشدوهة الى الروعة السرمدية. ولا عجب في ذلك فتندارو منذ عرفتها كانت تسحرها بجماليها. وقالت جيني في نفسها لو اني بلغت قمة المقدرة لامكاني قطف نجمة بعيدة المنال، نجمة لؤلؤية في غاية الكمال. وكانت الربيع النقي تعصف بشعرها كالسباط ونغمها بشوة حالية. انها سنوات تاندارو التي عاشتها في ربوعها. ويسعدو ان تألق النجوم الرابع قد سحرها لدرجة انها غابت في جمع ذلك العالم الخلاب، العالم

الذي عرفته طوال سنوات طفولتها.

وجاء صوت انغو يهزها في نشوتها وهو يصبح: «سوف تتساقط حتى كومة الاشجار تلك».

و قبل ان يسمع جواب جيني، وخر حصانها الذي انطلق كالبرق في اتجاه الاجنة. وشدت جيني لجام المهر وقد بلغت الاشجار وتطلعت حولها ونادت باعلى صوتها:

«انغو اين انت؟».

كان السكوت يلف المكان تقطعه همسات النسمات التي كانت تهب عليها وقد امتلاً قلبها بذلك النوع من الاضطراب البدائي المصحوب بوقع مسحور يتدفق في شرائينها. لم يكن من المعقول ان يكون انغو وراءها. شعرت بالقلق وادارت رأسها مراراً في كل الاتجاهات لعلها تخترق حلقة الليل وهي تصرخ:

«أين أنت يا انغو بحق السماء؟ لقد فزت عليك وانت لا تحمل المسؤولية».

كان صوتها الصافي يرتعش قليلاً في رهبة سواد الليل. وفجأة لامستها حشرة عابرة فحاولت ضربيها بمحفلة بذلك المهر ونادت باعلى صوتها «انغو». «هل اضعت احداً».

كان انغو يقف الى جانبها على قدميه فمد ذراعيه ورفعها من على السرج ووضعها على الارض قائلاً:

«لا تخدي نفسك يا صغيرتي، لا يمكنك الفوز بكل شيء». «أني اعد نسي بذلك».

«هذا امر ظاهر. لتنزل الى قرب الماء حيث ستجد بعض الرطوبة المنشطة».

وبعد هذا السباق المجنون انا احبذ السباحة الان».

«وردد انغو بخشونة:

«لن اجاريك الى ذلك الحد. انه امر مثير».

«حسناً ولكن لا تنسى كم من مرة رشتكت بالماء».

«ما من شيء يبقى على حاله حتى سيطرق الذاتية لها حدود». «كنت في الماضي ملادي الوحيدة».

«وَكُنْتْ أَيْضًا فَتَاهَا نَاعِمَةً لِلْغَايَةِ كَالْمَلَاكِ. وَقَدْ تَحُولَتْ فَجَأَةً عَنْدَمَا بَلَغَتْ التَّالِثَةَ عَشَرَةً أَوِ الرَّابِعَةَ عَشَرَةً، لَسْتَ مُتَأْكِدًا، وَيَدَا يَغْضُبُكَ لِي». «كَلا».

«بَلْ أَجَلُ».
«يَبْدُو أَنَّ الْأَمْرَ يَزْعُجُكَ وَمَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ يَزْعُجُكَ مِنْ قَبْلِهِ». «إِيْتَهَا الْحَمْقَاءِ». وَكَانَتِ الْبَحِيرَةُ تَبْدُو صَافِيَةً وَعُمَيقَةً فَصَرَخَتْ جَيْفِي بِابْتِهَاجٍ «الَا تَبْدُو مَغْرِيَةً؟».

«كَفِيْ يَا جَيْفِي سَنْكَتِنِيْ بِالْجَلْوَسِ عَلَى صَفَتِهَا». وَجَلَسَ انْغَوْ عَلَى الْأَرْضِ وَاسْنَدَ ظَهِيرَهُ إِلَى جَذْعِ شَجَرَةِ نَحِيلَةِ كَسْتَهَا الْبَرَاعِمُ الصَّفَرَاءُ الَّتِي كَانَتْ تَفُوحُ بِرَائِحَةِ الْلَّيْمُونِ وَجَذْبَ الْيَهِ جَيْفِي وَاسْنَدَ رَأْسَهَا عَلَى رَكْبَتِهِ وَالتَّقْطُعُ بَعْضُ الْحَصْنِيِّ وَاخْدَى يَرْمِيَهَا عَلَى صَفَحَةِ الْمَاءِ الْفَضِيَّةِ بِرَشَاقَةٍ وَبِرَاعَةٍ. وَقَالَتْ جَيْفِي بِاسْتِرْخَاءٍ: «إِنَّهَا طَرِيقَةٌ حَادِقَةٌ لَا بُدَّ أَنَّكَ تَمْرَنَتْ عَلَيْهَا». «الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي لَا أَسْتَطِعُ تَلْقِينِكَ إِيَاهُ هُوَ طَرِيقَةُ الرَّمْيِ». النَّسَاءُ يَخْطُلُنَّ دَائِهَا الْمَدْفَ».

«وَمَعَ ذَلِكَ يَخْطُلُنَّ دَائِهَا بِمِتْغَاهِنِ». «اتَّظِنِيْ بَانِي لَا اعْرِفُ ذَلِكَ؟». «إِنَّهُ مَكَانٌ جَيِّلٌ وَمَفْعُومٌ بِالذَّكَرِيَّاتِ. اتَّسِيْتَ كَيْفَ كَانَ الطَّائِرُ النَّاقُوسِيُّ يَأْتِي وَيَعْشُشُ هَنَا».

«لَقَدْ ذَهَبَ إِلَى مَكَانٍ أَبَدٍ وَاصْبَحَ يَعْشُشُ مَعَ طَيُورِ الْبَجْعِ». وَقَالَتْ جَيْفِي وَهِيَ تَحْدِقُ بِالنَّجُومِ الْمُتَلَائِمَةِ: «أَشْعُرُ بَانِي أَسْتَطِعُ إِنْ أَكُونَ اسِيرَةً هَذَا الْمَكَانِ إِلَى الْأَبْدِ. أَصْنُعُ إِلَى خَرِيرِ الْمَيَاهِ الْمُنْسَابَةِ فَوْقَ الْحَصْنِيِّ. إِنَّهَا مُوسِيقَى خَالِدَةٍ، وَالِّيْ هَمَسَاتِ الرِّبَعِ وَهَمَهَمَاتِ النَّجُومِ. إِنَّهَا امْرُورٌ لَا نَحْسَهَا فِي الْمَدِينَةِ حِيثُ نَفْتَقِرُ إِلَى هَذَا الاتِّصالِ الرَّائِعِ مَعَ الْطَّبِيعَةِ. أَنِّي أَعْشَقُ الطَّرِيقَةَ الَّتِي تَنْحِنِي فِيهَا اشْجَارُ الصَّفَصَافِ نَحْوَ بَرَكَةِ الْمَاءِ. الَا تَعْتَقِدُ يَا انْغُو أَنَّ هَذَا الْمَكَانُ هُوَ مَرْتَعُ لَحُورِيَّاتِ الْبَحِيرَةِ؟».

«الْحَوْرِيَّةُ الَّتِي تَحُولُتْ إِلَى طَائِرٍ بِلُونِ الثَّلْجِ كَمَا تَقُولُ الْأَسْطُورَةُ. وَيُمْكِنُ

رُؤْيَتِهَا فِي بَعْضِ الْلَّيَالِي وَهِيَ تَرْقُصُ عَلَى هَذِهِ الْضَّفَافِ».

وَسَأَلَتْ جَيْفِي: «هَلْ رَأَيْتَهَا مَرَّةً؟».

«بِالْطَّبِيعِ لَا وَهَذَا أَمْرٌ مُحْزَنٌ. لَقَدْ رَأَيْتَ دَوَائِرَ الْأَوْلَادِ تَرْتَسِمُ عَلَى سُطْحِ الْمَيَاهِ وَهُمْ يَحْلِمُونَ فِي رُؤْيَةِ طَيفِ الْحَوْرِيَّةِ الْرَّاقِصَةِ».

«هَذَا أَمْرٌ مُثِيرٌ لِلْأَهْتِمَامِ. اتَّسِعْلَ كَيْفَ حَالُ فَلِيْكَ الْآنُ؟».

«عَلَى الْأَرْجُحِ اصْبَحَ دَانُ الْآنَ اسِيرُ هُوَاها. لَا تَتَسِيْ أَنْ سَحْرُ الْمَرْأَةِ لَا يَقاومُ حَتَّى فِي سَكَائِيِّ بَيْبَلِ».

«عَجِيبٌ أَمْرُ فَلِيْكَ أَنَّ الْأَحْدَاثَ لَا تَنْصُلُ إِلَى اعْمَاقِهَا. مَسْكِينٌ هُوَغِيْ لَمْ يَضُعْ عَلَى وَفَاتِهِ سُوَى عَامٍ وَاحِدٍ».

«إِنَّهَا مَدَةٌ طَوِيلَةٌ، بِالْطَّبِيعِ أَنَّكَ لَا تَوْدِينَ سَمَاعَ تَعْلِيقَاتِ يَا جِيَانِيْنَا؟ عَنِّي قَناعَةٌ تَامَّةٌ أَنَّكَ لَا تَتَحَمِلُنِيْنِ أَيِّ اتَّقَادَ لِفَلِيْكَ مِهْمَاهَا كَانَ طَفِيفًا».

وَرَدَتْ جَيْفِي وَقَدْ تَلَّا وَجْهُهَا:

«أَنِّي لَا اتَّقَدُ. كَانَتْ بَعْدَ مَلَاحِظَاتِيْنِ ابْدِيَّتِهَا لَكَ. وَمَعَ ذَلِكَ فَانِي لَا زَلَتْ اسْتَغْرِبُ كَيْفَ أَنَّ الْأَمْرُ لَا تَرْكَ آثَارَهَا عَلَيْهَا».

«فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَرَكَتْ تَلَكَ الْأَمْرُوْرُ اثَارًا عَمِيقَةً فِي نَفْسِكَ. لَيْسَ بِامْكَانِنَا عَمَلُ شَيْءٍ بِالنَّسَبَةِ إِلَى فَلِيْكَ. إِنَّهَا حَلْوَةٌ لِلْغَايَةِ وَمُحْبَبَةٌ لَكُنَّهَا لَا تَزَالْ تَتَصَرَّفُ كَالْمَرَاهِقَاتِ».

وَاحْتَجَتْ جَيْفِي بِسَرْعَةٍ وَقَالَتْ:
«لَا تَقْلِيْلَ يَا انْغُو».

«لَسْتَ بِحَاجَةٍ لِاِقْنَاعِكَ يَا جِيَانِيْنَا. أَنْتَ تَعْرِفِينَ ذَلِكَ. وَلَكِنْ دَعِينَا مِنْ هَذَا الْمَوْضِيُّوْعِ هَذِهِ هِيَ الْمَرَةُ الْأَوَّلَى الَّتِي اسْتَكِنَّ فِيهَا إِلَى هَذَا التَّنَاغِمِ بَيْنَنَا».

«أَحْقَأَ مَا تَقُولُ؟ أَذْنُ دَعْنَا نَتَعَانِقُ كَرْمَزَ لِلْمَحْبَّةِ».

«يَا لَهَا مِنْ فَكْرَةِ رَائِعَةٍ».

«كَنْتَ امْرَأَ حِلْيَةً. لَمْ نَفْعِلْ أَيْ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فِي الْمَاضِيِّ».

«مَاذَا؟».

«وَاعْنِيَ الْمَعْانِقَةُ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ، أَنْتَ لَا تَسْتَسِيْغُ هَذِهِ الْأَمْرُوْرَ».

«سَيْكُونُ الْأَمْرُ مُسْلِيًّا إِذَا كَانَ صَحِيًّا».

«حَسَنًا أَنْتَ تَدْرِكُ مَا اعْنِيَهُ، أَنِّي لَا اتَّخَذْتُ عَنْ سَالِيْرِيْ أَوْ إِيْ فَتَاهَةَ أَخْرَى

«ولماذا؟ هذا افضل مكان لسماع الطبول تقرع في اعماقنا وتنقلنا الى عالم آخر».

«الحساساني نحوك لا تعرف الحدود».

«قد اكون اخر انسان يدرك ذلك. قل لي ايها الجبار كيف ستعمل على التغلب على هذه الكارثة الجديدة؟».

«الطريقة سهلة للغاية لترك الامور الى الغد فالنهار يساعد على اجلاء الخوافي».

«انى لا اصدق ما حديث بيتنا واكاد لا اشعر بكيني».

«انى افهم هذا الاحساس تماماً».

«ها انت تعود الى وقاحتك واهانتك».

وتحتم انغوش ببرودة:

«لا اعتقاد انها المرة الاولى التي يضمضك انسان الى صدره».

«كانت هذه اسعد اوقات حياتي. وقد اعود مرة ثانية الى هذا المكان».

«لا استطيع ان اعدك بشيء فلدي اعمال كثيرة. ولن اقبل بان تففتاة صغيرة بيبي وبين تاندارو».

واسترسلت جبيني في نظراتها الى النجوم المبعثرة فوق رأسها وشعرت ان سحر المنيهات القليلة الماضية قد ولّى وعادا الى حالتها القديمة فقالت بأسى:

«هل هذه هي الطريقة لمعاملتي بعد ما حدث بيتنا؟».

«افي اتساءل لماذا انتظرت كل هذا الوقت؟ واتساءل هل ستتحسين في المستقبل وهل مستصرفين مع غيري بالطريقة التي تصرفت فيها هذه الليلة؟».

«لنفترض اني اكدت لك ذلك».

«اذن لكنت لفنتك درساً لن تتبه مدى الحياة».

«وانا كنت فضلت الموت على معاملتك الخشنة».

ووضع انغوش راحته على وجه جبيني وقال:

«هل مستقضين الليل بطوله وانت تنوحي؟ كان دافعي من انبيل الدوافع وهو اكمال ثقافتك. وهل هناك انبيل من هذا؟».

«شكراً لك ولكن لم اكن اشكو من نقص من قبل».

«يا لك من ماكرة». ومرر يده على وجهها بنعومة وقال: «يا لها من تقاطيع جميلة. انها تكاد تصفعني».

«ربما كان الامر متبادلاً، وهو شيء غريب في الواقع».

«مع الاسف لا اشعر بمعاودة المشهد».

«انني لست من النوع المدمن. ولكن علي ان اعترف ان عاطفتك ملأتني بالنشوة. كانت تجربة شديدة».

«سوف أعمل على ابقاء هذا الشعور حياً».

«اذن ساعدني على التهوض».

«بكل تأكيد، لا تظني باننا سنقضي الليل كله هنا». واعلنت جيني وكأنها تأخذ بشارتها:

«ديف قادم في الاسبوع المقبل. وانا لا اطيق الانتظار».

«انا واثق من انه سيلمس تحسناً في اساليبك».

«هذا شأنى انا».

«بامكانك ان تشكريني على الاقل».

«انا لن اقع في ذلك الفخ بعد الان. قد تظن ان بامكانك رفع الامور خطوة اخرى الى الامام. انه امر يدعو الى السخرية». «ماذا؟».

والعقبات. انسان جبار مثلك يملك اسماً طناناً وشخصية ووجاهة وطموحات يصلح كل شيء بين يديه ملكاً خاصاً بعائلة فولكر».

«لا يمكن ان تكوني جادة يا جيانينا».

«وانـت هل بـامـكـانـك ان تـكـونـ جـادـاً؟».

«ربما لا اريد ان اكشف لك كم انا متعلق بك، فانت لا تزالين صغيرة وتذهبين الى المدرسة فضلاً عن انك قريبي الى حد ما. وانت لا تخهلين ثرثرة الناس».

«ما من احد يشرث مثلك. ليتك لم تقرب مني».

ورد انغوش بجدية:

«هذا آخر شيء قد افعله». واضاف: «هل يجيد ديف ركوب الخيل؟».

«انه محترف».

«سألتك هل يعطي الخيل؟».

«في الواقع كلا. انه طبيب محترف».
«لن اغير هذا النقص اهتماماً. بامكانك ان تعطيه بعض الدروس مع العلم ان الامر قد يتحول الى عملية انتشار بحسب رأيي. ربما تفضلين ان اقوم بالمهمة عوضاً عنك».

وردت جيني بعصبية وهي تتجه نحو فرسها:
«من الان وصاعداً ساعمل على تجاهلك».

«قد تكون هذه افضل طريقة. هل يملك ديف مالاً؟».
«كيف تريديني ان اعرف. اني لم اسأله ذلك».

ووقفت جيني بالقرب من جوادها في الوقت الذي كان انغو يحاول اللحاق بها وهو يقول:
«لا استطيع فهمك يا جيانينا. لقد عشت حتى الان حياة رغيدة. اتبعين نصيحتي وتحققي من امر ديف قبل الاقدام على اي شيء». ربما كان عاجزاً عن اعاتيك بالطريقة التي نشأت عليها».

«هو غبي لم يكن غنياً. كان من الطبقة الوسطى. بالطبع فليك قللك ثروة خاصة ولكنني لن افتقر الى شيء مع ان حياتنا لن تكون مثل الحياة في تاندارو. وكما تعلم كل شيء باهظ الثمن في هذه الايام حتى بناء منزل يزعزع ميزانية اي رجل ثري».

«كل شيء يأتي في وقته. اني مسرور انك دعوت ديف. على الاقل ستتاح لي فرصة لاعاملك كقريب في هذا البلد. اعتقد ان لك عشرات الاقارب في ايطاليا بدون الاشارة الى انصاف الاشقاء والشقيقات. كان كارلو في عنفوان الشباب عندما هجرته فليك. وسأرى عما اذا كان ديف يناسبك. اجل انه يعرفك على حقيقتك. وهذا امر يخيف معظم الرجال».
«الاطباء لا يعرفون الخوف بسهولة».

«هذا صحيح الى حد ما. ولكن لا تنسى انهم لا يفكرون الا بطرفات البخل والحساسيات. بحق النساء لماذا تلحين على الزواج من رجل غير رومانتيكي».

«انه رومانتيكي ما فيه الكفاية. انت الذي يجب ان تشعر بالخجل من نفسك».
«اني لا اشعر بالخجل».

«اذن عليك ان تشعر».

«ما من احد يريد نصب شرك مرير لك يا جيانينا».
«اعتقد انك على حق. ولكن لا تتذكر معي ان اردد هذا الاعتراف غداً عند الصباح».

«اتفقنا، حتى اني لن اتذكر شيئاً مما حدث وسأوافق دان في نزهة حول المزرعة على دراجة نارية».

وضحك جيني ضحكة تشوبها نبرة حزينة ونظرت الى انغو وقد مال برأسه المتعرج الداكن اليها وارتسمت على شفتيه الجذابتين ابتسامة ساخرة وقالت:

«ايهما العازب الابدي. لا تظن اني سمعت في تهديدك يا انغو فولكتز. بالنسبة الي يمكن القاء عازبياً الى الابد لا تسمح لاي شخص بالاقتراب منك».

«هذا قول مضحك. هل ستفهميني بانني استغلت ديف الليلة؟».
«كلا. سنكتفي بالواقع».

«ها انت فتاتي من جديد».

«لا تسترسل في اوهامك. اني اعتبر نفسي فتاة مستقلة تماماً كما تعتبر نفسك رجلاً مستقلّاً».

«هل هذا كل شيء يا صاحبة الوجه الزهري. هل نسيت شعورك وانت بين ذراعي؟».

«لا تتوقع ان اعود اليهما من جديد».
«وما هو الخطب؟».

قال انغو وقد برقت عيناه في ظلمة الليل كعیني هرة.
ووضعت جيني راحتها على حاجبها وقالت:

«اني اشعر بالغرابة واكاد لا اتفاهم دموعي».

«انك لا تبكين الا في حالات الغضب».

«اشعر اني الامس هذه الحالة».

«ربما بدأت تكتشفين نفسك».

وتراوحت جيني وقالت:

«ربما لم يبدو الامر شاقاً».

كانت ابتسامة انغو في تلك اللحظة ودية ومسترخية فقال:
«انت هي السبب يا جيانيينا. عليك ان تبذل بعض الجهد».
كانا يخبطان الارض جنباً الى جنب في هدأة الليل المثير وسط السهول
المترامية وكانت جيني غارقة في افكارها ونسمات الليل تتلاعب في
خشصلات شعرها وترسم فوقها حالة من التور. واقترب انغو منها وأخذ
يمدح في عينيها، وسألهما:
«عماذا تفكرين يا جيني؟».
«لا يمكنني سبر افكارتي».
«قولي لي بماذا تفكرين؟».
«اعتقدت انك اخطأت في معانقتي».

«احقاً ما تقولين. كنت اعتقد ان الامر لم يكن مريعاً الى هذا الحد».
«اذن انا اتألم لوحدي».
«ومن دفعني الى ذلك في بادئ الامر؟».
«بعد التفكير، الا تعتقد ياكي انا التي يجب ان تلام؟».
« تماماً يا حواء».

كانت جيني تود لو أنها ترى وجه انغو لسرير حقيقة عواطفه ولكن الليل
كان حالكاً وكل ما استطاعت ان تراه هو البريق الساخر الذي كان يشع من
عينيه. وشعرت بالاسى فرفعت رأسها وقالت:
«القد خيت امي كثيراً يا انغو، لا اعتقد ان باستطاعة امرأة ان
تغريك».

«ما من احد يغاريك في هذا المجال».
«يا له من انتصار».
«لا تطليعي احداً عليه».
«ولا حتى سالي».
«سيصعقها الامر».

«اعرف ذلك فلديها مشاريع عديدة بشانك».
«لن ينفعها الخبر في اي حال».
«اذن لماذا لا تخبرها انت بنفسك».
«اني متتأكد ا أنها لن تصغي الي. انت تعرفين النساء».

«كلتانا تعرفك على حقيقتك».

«ماذا تتعين بذلك؟».

«تجاهل الموضوع. يالك من رجل رهيب. لوم اكن مغفرة بهذا المكان
ما رأيتني هنا. تاندارو هي اجمل بقعة في العالم».

«هذارأبي ايضاً».

وبقعة جميلة ولكنها تحظى الارواح. لقد قضت على ابيك. وهي
 تستند كل وقتك وطاقتك. اتها مترامية الاطراف واعتقد اتها سثير
اعصاب ديف».

وسأل انغو:

«وهل هناك سبب لذلك؟».

«سبب؟ انبثت كم انت غني ايه الابله؟ المزرعة والمتلكات
الشاسعة. لا اعتقد انك لا ترى ذلك. ولكن من يدرى فقد تتعامى عنها.
فقد تعودت ان تراها كل حياتك وسيفتح ديف فمه دهشة عندما يراها. اني
اعرف ذلك لقد وقف مدهوشاً مجرد سماعه بأسباب الرفاهية التي يتمتع بها
آل فولكنز».

«لا اعتقد انه يسعى الى مجاراتها. ومن سمح لك بان تناذني بالابله؟».

«التعابير الاخرى العادية التي استخدمها مع الغير لا تناسبك».

«وهذا ما الالاحظه. كوني واثقة انك الوحيدة التي تتجرا وتنعمي بمثل هذه
الصفات».

«انه امر طبيعي. وفي الحقيقة اتها كلمة لا تنطبق عليك. فديف هو
الذى سيظهر بظهور الابله وهو يغير فمه دهشة طوال يوم او يومين».
«الامر غير خطير ما دام لم يقع مفجعاً عليه. يخيل الي انه نشا في عجیط
هني».

«هني جداً، هذه هي العظمى واذا كنت تجهل ذلك فلا يمكنني
توضيحه. اتها ارضك ولا جدال في ذلك».

وانتفض انغو قائلاً:

«اتها ولعي».

«هذا صحيح. انك انسان رائع وجبروتك حقيقي».
«ولكنني لا اسيء استعماله يا جيانيينا».

«تبعدوا غاضبأ».

«أجل، لأنك رجل عنيف للغاية وهذه ليست المرة الأولى التي المس ذلك. إنك تستحوذ على افكاري. وكل هذه التصرفات الخارجية المنعمة ما هي سوى قشرة سطحية. أنت إنسان متوجه لا غير».

«عليك بعد أن تكتشفي مدى وحشيني. وستكتشفينها يوماً وستكون أولى مذائق للحقيقة...».
«إنك لا تخيفني».

«وانا كذلك لن اغير كلامك اي اهتمام. على الأقل ليس الآن وعندما ستعود سأستكين الى نفسي لاني بحاجة الى بعض المدحوه».
«اذن دعنا نعود الى عالمك».

صرخت جيني وقد شعرت بالتوتر يعود اليها. وهزت جنب الحصان وارخت له العنان فقفز من مكانه يسابق الريح.

«كلا. ربما منهملكاً. وانت لست غريبة عن طريقة حياتنا وتعرين ميكانيكيتها. ومع ان اوامرني تنفذ بمحاذيرها غير ان كل انسان في المزرعة له مكانه. والسلطة تتطلب مسؤولية واحياناً كثيرة لا تظفرین بأفضل الصفقات. وعلى الرغم من المناقشات فيما من احد يرغب في الواقع في اتخاذ القرارات. هذا هو عملي. **وإذا كنت رئيساً على الجميع فهذا يتطلب مني ان اكون الرجل المناسب».**

ورددت جيني وهي تلقي برأسها على كتف انغو بشيء من الدعاية:
«انت الزعيم ونحن اتباعك يا انغو فولكنر، ولكن ارجوك ان توليبي عنابة خاصة».

وسألهما انغو:

«وما هي اشكال العنابيات الاخرى التي اغدقتك عليك؟ ولعلماتك لها الملائكة أنت فتاة افسدها الدلال».
«هذا غير صحيح».

«من مساوىء النساء أنهن لا يتقبلن الحقائق. ماض عاصف ومستقبل عاصف هذا كل ما أتوقعه لك».

«وهل تتوقع أن تمتلكني؟».

«قد تكون الطريقة الفضل».

وانتفضت جيني وقالت بغضب:

«انت مصاب بجنون العظمة. اصبح الى جيداً يا انغو. اني اعرف اي نوع من الرجال انت. واني اعرف ان الجميع يقدسون الارض التي تعطاها. ولماذا لا يفعلون ذلك؟ فانت تدعم كل انسان في المزرعة حتى آخر الطريق، ولكنني اختلف عن الآخرين. وقد يكون لك الحق بان تبسيط نفوذك على الاف الاميل ولكن ان شئت ام ابيت فانا لن اصبح ملكاً لك».

«كنت اكثر اقناعاً قبل دقائق. وكنت قد اقسمت باننا خلقنا لبعضنا. لتنسي كل شيء ونعود الى المنزل فالامر يتطلب بعض الوقت».
«ماذا تعني؟».

«تحطيم مقاومتك. ولكن المرأة لا يستطيع الحصول على كل شيء». وانا اميل الى الذكاء المتقد حتى ولو كان من الصعب السيطرة عليه».

وهذا شعور كل انسان هنا. فهذا المكان مشهور بجماعات الطيور التي تأتي الى شانيل كاتري لتضع بيضها، وبنوع خاص الطيور المائية. وعندما تقتل، كل القنوات والمستنقعات تبدأ آلاف الطيور هجرتها. انها طيور رحالة تظهر وتختفي بين ليلة وضحاها وخلو المكان لامرار البجع التي تعيش قرب المستنقعات النائية ولا تتحدر الى السهول الا عندما تخيف تلك المستنقعات. وهناك ايضاً اسراط لا تخصى من طيور ابو المنجل وابو الملعقة ومالك الحزبين والبط الصفار. انها ببرية ودائمة الحركة تعايش هي والطيور الصغيرة وطيور الطيب والحسين والتميمات التي تتكاثر باعداد كبيرة حتى ان الصقور لا تستطيع ان تأتي عليها منها فعلت».

ورد دان:

«اني اتفهم هذا الأمر تماماً. فالمكان أشبه بحرم مقدس». «انه حرم مقدس».

قالت جيني بجدية وقد غطت وجهها قبعة سوداء عريضة. كان الحر شديداً جافاً ومضيناً وكان السراب يلف البحيرات الفضحة باشعة فضية عبر البراري المكسوة بالزهور المهدبة.

كان دان منهكأ في النظر الى كل شيء حوله وكان البعض منه مثيراً للاهتمام. وكان يطرأ آذان جيني من وقت الى اخر بتكاته الجافة ولكن المستحبة. وكان عمال المحطة يلقون عليه التحيات الحارة كلها من بهم ودان يرد عليهم بالمثل وهو يعتبر ذلك دليلاً صداقه حيمة خاصة بجنس الرجال، وقد جاراهם ديف بلبس بنطلون الجينز وقميص السبور وجزمة عالية والفرق الوحيد الظاهر بينه وبينهم كان القبعة الرائعة الرمادية اللون التي كان يعتمرها. وبعد حوالي خمس عشرة دقيقة من السير في الساحات والزرابق بدأ ستة سيدات ستنسون اثاث واقعية وهي مغطاة بتراب احمر ومحمية من جوانها.

وكانت جيني هي أيضاً ترتدي سروالاً من الجينز وقميصاً من القطن ازرق اللون. وعيناها تشعان ببريق مليء بالحيوية واكست بشرتها لوناً زهرياً ينم على الصحة والعافية. وقال دان في نفسه انها تبدو جذابة وقريبة الى القلب وطافحة بالأنوثة. وكان يود لو انه رأى فليسبي في هذا الوقت المبكر من الصباح. والغريب في الامر انه كان يود ان يرى فليسبي بمفردها.

٤ - بين خيوط الشمس

كانت جيني على بعد امتار من الزرائب عندما لحق بها دان وتوجهها نحو الحقل المسيق وهو يتبدلان اطراف حديث ودي وقد كان قطبيع من الماشية يتضرر ساعة الانطلاق. ومع ان الوقت كان باكراً غير ان الجو كان حاراً جداً والسماء صافية مفرطة في الزرقة. وكانت الطيور تغدو كجوقة واحدة على الاغصان المتشربة فوق رأسيهما، تتناغم مع اشراقة الصباح.

وتعثر دان وهو يتطلع الى قبة السماء فلم تتمكن جيني نفسها من الضحك وتبعها دان ايضاً وهو يجد الخالق على ذلك الجمال الذي يحيط به قائلاً:

«يا له من جمال باهر. ليس كذلك». «وابتسمت جيني وقالت:

إلى وتقول: «لماذا يحق للمرأة لا تصطحب معك عروساً إلى البيت؟»
وكتبت أضایقها بقولي باني الشخص الوحيد في العائلة الذي لم يستقر بعد ولم
ينشأ عائلة خاصة به. لقد انهمكت كلّاً في بناء المزرعة والآن وانا افكر
بالموضوع اجد صعوبة في تخيل العائلة بعد ان رحلت عنی».

وردت جيني وهي تناول تخفيض حزنه:
«هون عليك يا دان فالزواجه ليس كل شيء». انه معطوب.
«وكيف تعرفي ذلك يا آنسة؟».
«لقد شاهدت حالات عديدة».

واقرب دان من جيني وقال وقد ارتسمت على وجهه علامات الارتكاك:
«اذن انت فتاة وحيدة وقد ترعرعت في كتف حياة عائلية سعيدة».
«هذا لا ينطبق على الواقع يا دان. اني اخشى ان اقول لك ان هؤلاء
الاولاد هم احياناً اتعسهم. وأسوأ من كل ذلك اشياء كثيرة لم تطلعك
فليك عليها».

وقاطعها دان:
«وهل بإمكان امرأة جميلة كفلبيسيتي ان يكون لها اشياء تخفيها؟».
«هذا صحيح يا دان. امر او امران غير عاديين فقط».
وسأل دان مبتداً:

«وما هي هذه الاشياء على سبيل المثال؟».
«لقد تزوجت فليك ثلاث مرات».

وازداد احرار وجهه دان وحاول جاهداً ابتلاع ريقه وخرجت من صدره
حشرجة غير مفهومة.

فكدرت جيني قوله:
«اجل يا دان ثلاث مرات».

ويمكن دان في النهاية من تجتمة بعض كلمات وسأل:
«وماذا حل بـ هؤلاء الثلاثة؟».
«الثانى حلقتها فليك، الاول والدبي، والثالث توفاه الله ولو بقي حياً
لم يما انت فليبيسيتي ايامها معه. هذه هي القصة بكمالها فهل صعقت
للمفاجأة؟».

واعترف دان وقال:

كان يجد صعوبة في فهم هذا الأمر ولكنه كان غير قادر على ابعادها عن
أفكاره فهي في نظره اكثر النساء اثاره للاهتمام وهي تبلو في عمر الورود.
وسأل دان بنبرة غير مبالغة: «اين السيدة فليبيسيتي هذا الصباح؟».

وابتسمت جيني وكانت تتوقع السؤال:
«انها تغط في النوم بعد سهرتها المتأخرة امس. وفي اي حال انك لن
تجدها في هذا المكان المغلق بالغيار الأحمر والذي يمعن بكل هذه الحركة
الصاخبة».

وحدق دان بجيني برهة من الزمن وقال:
«انك لا تشبهين امك يا جيني».
«لا اشك في ذلك».
«لم اعد اذكر متى رأيت لأخر مرة امرأتين بجماليكما».
«ولا حتى جمالاً يوازي جمالنا؟».
«ربما على شاشة السينما. لا ابالغ ان قلت ان فليبيسيتي تبدو كفتاة
مراهقة».
«وهي كذلك».

«ارجو ان لا اكون قد خذلتك ليلة امس. لقد ثرثرت وثرثرت دون
توقف».

«ان فليك تحسن الاصناف الى الآخرين».
«هذا صحيح. انها امرأة متفهمة وجميلة للغاية. غريب! بقائي اعزب
كل هذه المدة الطويلة جعلني اخشى رفقه النساء ما عدا رفقة امك. اني
اجهل السبب. انها جميلة ومن النوع الذي يعقد لسان الرجل».
«اني متأكدة انك لا تحتاج لاي شيء لاسترقاء انتباه النساء يا دان. انك
رجل شيق للغاية».

«المشكلة هي طبيعية، وعزوبي اساءت الى كثيراً وقد توفيت عنني امي
وهي في الثامنة والثمانين وكانت رحمها الله نجمتي المرشدة».

«وهل عاشت معك يا دان؟».
وهز دان رأسه بالابيجاب وقال:
«اجل ولم ار امرأة اكثر حكمة منها. كنت ستحببها يا جيني. كانت تنظر

«اجل وكلا».

وسأله جيني:

«وهل هذا الأمر سيغير شيئاً من مشاريعك يا دان؟ أعرف أنك تجد فليك امرأة جذابة للغاية وبالطبع كانت متعلماً على حياتها الخاصة في النهاية».

«وتحتم دان قاتلاً».

«إن زواجاً واحداً كاف بالنسبة إلى عذرًا يا جيني لم أقصد جرح شعورك».

«لا تقلق يا دان، قد تفكري بأنني اتدخل في شؤون لا تعنيني».

«كلا، أحسنت فعلًا ففليسيتي لم تقل لي كلمة عن هذه الأمور».

«حسناً يا دان إنك في بداية الطريق. ولكن ذروة العلاقات تحصل أحياناً في البداية. لقد قلت لك كل هذه الأمور بداع غريزي. ويتباين شعور بأنك قد تؤثر على حياة فليك وأنا أحبها كأشعر مخلوق لي في الحياة».

«وكيف مات هوغى؟».

«هستيرية. وقد حزنت فليك كثيراً. كانت متعلقة به جداً وبكل أخلاص. في الواقع كان وقع المصيبة كبيراً عليها لدرجة أن صحتها تأثرت وأنهارت. وقد أزعج انغو عليها لكي تأتي إلى تاندار وللاعتماد بها. وهو دانياً يعني بها».

«إنه رجل نبيل».

«يدواني خبيث آمالك يا دان إذ أصبت بخيبة».

«ليس تماماً يا جيني. أنا أحب كل شيء في أمك. ليس بالطبع لكونها تزوجت ثلاث مرات. فالمرأة التي سأتزوجهها يجب أن تظل مخلصة للزواج. ولا أخفى عليك أنها تغلغلت في أفكاري وأني أقدر الصراحة والصدق».

«دان اني أؤكد لك إن فليسيتي كانت ستكتشف لك هذه الأمور في الوقت المناسب. وإذا اطلعتك أنا عليها فلانتنا نفهم بعضنا واردت أن تكون مهيبةً. فليك امرأة مميزة ولكنها بحاجة لمن يعنى بها وهذا ما أقوم به منذ مدة طويلة. إن أحداث حياتها هي أحداث حياتي. ولا أريدك أن تخرجها كما اني لا أريدها ان تلحق الأذى بك. وهذا أمر ممكناً اذا ابقينا السر بيتنا. ويمكناً فليك ان تكون مسلطة للغاية».

«السحر يعنيها الزرقاويين كقبة السماء».

«انها بريستان».

ورد دان وهو غارق في أفكاره.

«ربما لم تلتقي الرجل المناسب».

ولقد أتيحت لها فرص عديدة أكثر من آية امرأة أخرى. والغنج هو غلط في حياة فليك. واعتقد أنها قد تكون واحدة من حسنوات الجنوب. أنها

رقيقة وحاسة ولا تبغي من الحياة سوى ان تكون معيلاً».

«اجل انها عزيزة». قال دان بشيء من الirony والاذعان واضاف: «انها تفتقر الى الصلابة والاستقرار وهذا ما يمكن ان يوفرها لها الرجل المناسب».

«وإذا كان هذا هو شعورك يا دان».

وفي الساحة المعدة لترويض الخيول، كان بيل سوان مروض الجناد

يقف في وسط الساحة يسوق قطاعاً من الخيول البرية. وأسرعت جيني

واعتلت السياج المتاخم وسأل دان:

«هل انت بأمان في مكانك يا عزيزقي؟».

«اجل حتى قدوم انغو».

«وأين هو يا ترى؟».

«لا ادرى. انغو ينضم مع الطيور».

«وأنا كذلك عندما اكون في مزرعي، انظري الى ذلك الحصان القائد. يعني بماه».

«يدو شرس».

«انه كذلك».

وحدق جيني بالحصان الأسود البري المارد بغرته البيضاء وقائمه السوداء وكان يدور بسرعة هائلة محاولاً الافلات من القطيع للانقضاض على بيل. ولكن بيل كان يسيطر على تلك القوة المندفعه برباطة جأش رائعة ويانحناه طبيعية الى الوراء كراقص بارع وهو يستعد لرمي الحبل حول عنق القائد.

وطار الحبل في الهواء ووقع كالطوق على عنق الحصان الذي تنبع وارتد الى الوراء واستمر في دورانه المجنون وقد تعلق بيل بطرف الحبل المربوط حول يديه. الآن وبعد ان عزل القائد عن قطاعه فإن عملية ترويضه ستبدأ

على الفور بينما اقتيدت الخيول الأخرى الى حظيرة قرية وهي تصهل بعصبية وتحت قائدتها على الصمود ومقاومة قساوة الانسان التي لا تعرف الشفقة. قال دان:

«انه امر مخزن، اليه كذلك؟».

وقال دان:

«يا له من حصان جبار».

وردت جيني:

«ارجو ان يهدأ».

وكان بيلي يتمنى مثل تلك اللحظة وهو يتذكر بلا مبالغة على السياج يدخن. وعندما رأى ان قوى الحصان قد خارت اقترب منه وأخذ يردد على عنقه بحثان وعطف ويناديه باسمه محبيه ثم سحب منه الجبل وضربه على ردهه وارسله عبر باب السياج الذي فتحه لوفتي على الفور الى الساحة المديدة المجاورة وهو يقول:

«هذا كل شيء لهذا اليوم. ارسل لي الحصان التالي».

وكان دان جالساً على السياج وهو يتمشى لو اتيحت له الفرصة لركوب حصان في ذلك الصباح. ومع انه عاش بين الخيول في مزرعته غير انه لم يقتن جياداً بريدة قط. وكان يامكانه ان يمتهن الجياد كاي راعي بقر وقد اعتاد عليها منذ ان كان ولداً لذلك سأل جيني فجأة:

«اسألي بيلي هل لديه جواد؟».

«واحد ماذا؟».

«حصان بري. فرس. اشعر برغبة ملحة في امتطاء واحد منها». ورد بيلي وكأنه سمع طلب دان وقال متنهكاً:

«ارويتك يا صاح».

«انت فارس ماهر يا بيلي. ولكنني لست ميناً بالدرجة التي تتصورها». وصاح لوفتي بحدا الفكرة وهو يتطلع الى دان فوق السياج: «وماذا تنتظر بعد يا بيلي؟».

ونتوسلت جيني قائلة: «لا تقدم على اي شيء طائش يا دان».

«اي حصان اخترت يا بيلي».

سأله دان وهو لا يكاد يسمع صوت جيني. «هذه الفرس الصغيرة المنقطة. انها تكاد تغريني على ركوبها».

يصبح حصان عمل رائعاً يمكن الاعتماد عليه. اعتقاد ان كسر عنوان الحصان امر غير طبيعي ولا عجب في انه يبدو مسحوراً.

«انه سيعجب من حاله الجديد تماماً كاي ولد في المدرسة». وصاح بعض العمال بصوت واحد: «احذر يا بيلي».

وللحال الخذ كل من جيني ودان احتياطات اضافية في اللحظة التي رغم الحصان الجبار حوافره بشكل حنف ولو انها لم تكن بيلي لكان اوقعه أرضاً ومع ذلك استمر بيلي في الاقتراب من الحصان المذعور وتمكن في النهاية من وضع يده على عنقه الذي كان يتصرف عرقاً واحداً بداعبه ويهون عليه امره بليل من الكلمات الناعمة كاغنية رقيقة وهي مزيج من الانكليزية واللهجة العامية وبعض التعويذات. وفي هذا الوقت ومن الحانب الآخر، كان مساعد بيلي ويدعى لوفتي يتحرك بهدوء تام كالطيف وبيده جام ويحركة سريعة كالسحر وضمه حول رقبة الحصان وادخل الشكيمة بين شدقته. وقال دان بهدوء:

«انها الخطوة الأولى. وسيمضغها الحصان كدمية في فم الطفل». وهذا ما حدث بالفعل، فعوضاً من ان يثور الحصان او يحاول لفظ قطعة الحديد، تقبلها وبدأ يمضغها بشكل آلي وهو يتلذذ بهذا الاحساس الجديد الى حد ما. واستمر بيلي في مداعبته ودندهن كلماته الناعمة في الوقت الذي عمد لوفتي الى تثبيت السلسل المقيدة جاعلاً الحصان لا حول له ولا قوة. وما كان ينتهي من عمله حتى حاول الحصان، دون ان يدرك ما حصل له، تحريك قوائمه. وفي لمح البرق تحول كل شيء الى جحيم مسحور.

وانتزعت جيني وشاحها الحريري ولفته حول انفها وفمه حتى بدت وكأنها احد قاطعي الطرق وقد لفها الغبار المتطاير من تحت قوائم الحصان وهو يحاول الوثوب والوقف وسط مسلسلة السلالم والشرر يتطاير من عينيه والزيد يسيل من شدقته. وكانت الجياد الأخرى في الاصطبل المجاور

«ضع سرجاً عليها».

«هل سمعت يا لوفتي ما طلبه صاحبنا. هيا اسرع».

«الا تعتقد من الأفضل انتظار قدوم الرئيس. حتى يوم أمس كانت هذه الفرس بريئة ككل الاناث».

ورد دان قائلاً وقد سئم من الجدال:

«لماذا الانتظار. انغولن يعارض. لقد قال لي ان أتصرف هنا كما في مزرعي. وانا أقول بأني اريد ركوب هذه الفرس».

«افتح الباب يا لوفتي واحضر تلك الفرس الماءدة القابعة في زاوية الاصطبل».

وتطلع دان الى جيني وعيناه تشعل بريق غريب بينما كانت جيني غالسة بهدوء وهي تفكير بعواقب المغامرة المحتملة. لم يكن في يدها حيلة ولم يكن يقدورها ان توقفه عند حده. فالرجال لا يستسيغون تدخل المرأة في شؤونهم ولا يوافقون على حكمتها المتفوقة، فضلاً عن انها لم تكن ترغب في اهانته وفي اي حال فلربما ولد على صهوة جواد وليس بحاجة الى مرشد.

وكان لوفتي في هذا الوقت قد اهتدى الى الفرس فاقتادها وهي تسير وراءه

وهصرخ احد العمال هازلاً:

«انها اخر نزهة للسيد لستر».

وتطلع دان اليه وهو يهز له قبضته دون ان يعرف شيئاً عن لستر المذكور ولكن تخيلاً ان مكروهاً ما سيصييه. وسمع لوفتي يقول:

«لا تأبه له. انها قصة قديمة».

وعلت هتافات العمال كجودة واحدة. وصرخوا قائلين بعد ان اعتلى دان صهوة الفرس بقفزة واحدة كفارس ماهر: «هيا ارنا براعتك يا راعي البقر».

ووقفت الفرس جامدة في مكانها وقد انتصب فوقها دان بجسمه العريض كانه يتهباً لشهادة امام الكاميرا وقد لصق هو أيضاً على السرج. وقالت جيني في نفسها ان الرجال سخفاء احياناً. ولماذا يبغى دان القيام بهذه المجازفة وهو يفكر بالزواج. وبدأت شفتاها تتحركان دون ان تنبس بكلمة. كانت الفرس تبدو ماكنة للغاية وشرسة. ومع ذلك وعلى الرغم

من توقعات الجميع ظلت ساكنة في مكانها وقد تراکضن الى السياج بقية العمال. ولكنها دان قليلاً فانتصبت اذناها وارتداها الى الوراء وهي الاشارة الوحيدة التي صدرت عنها كدليل على ان شيئاً ما غير مستحب قد حدث. وقوى دان ركلته وهو يتوقع خدعة مفاجئة، وفي لمح البصر انطلقت الفرس كيبل واضعة ذنبها بين قائمتيها الخلفيتين وهي تتجه كصاروخ نحو الزاوية الاخرى من السياج.

ومن دون ان تدرك ما كان يحدث امامها وجدت جيني نفسها محملة على ذراعين قويتين رفعتها فوق السياج بنسب ظاهر تماماً كما كان يحدث في الاذمان الغابرة عندما كان الرجال الأقوباء يمتطون صهوة الجياد المتوحشة. وفي الطرف الآخر من الزربية كانت جيني وهي لا تزال في قبضة انغو، تحس بالغضب المكبوت يتطاير من عينيه. وكانت الفرس قد شعرت بالوهن يصيب فارسها فضاعفت من حدة وثباتها واندفعها المتهور وما لبثت ان رفعت دان في الهواء ورمته يتخطى وسط الغبار الآخر.

وصرخ انغو بصوت جعل كل من يقف على السور يتراکض مذعوراً: «اخريجوها هذا الحسان اللعين من هنا».

واستعلت جيني في هذه اللحظة الالافلات من قبضة انغو فركفت نحو السياج وهي ترتعد خوفاً من ان يقع دان تحت حوافر الفرس، وتسلقته وهبطت في الزاوية الاخرى متتجاهلة صيحات انغو التي اهبت الجميع فانحدروا يلوحون باليديهم ويسحبون في وجه الفرس لارغامها على الابتعاد والتوجه الى زاوية كان فيها بيلي على استعداد للقيام بـ اي شيء، فقفز على صهوتها وشد جمامها وقادها بعيداً عن دان.

اما دان فكان في اشد حالات التعب والإهانة. كان يشن من الألم وقد تحطم كرامته والتوت ترقته ومع ذلك حاول الابتسام لجيني عندما رأى الاسى والقلق يعلوان وجهها الجميل.

ولست جيني وجنة دان بلطف وسألته:

«اين تشعر بالألم؟ كانت مغامرة رائعة يا دان».

وللحمرة الثانية شعرت جيني بذراعي انغو بعروقها ويعملانها بعيداً ثم رأته يتضحم اطراف دان بيدين ماهرتين وسمعته يقول: «ليس هناك من كسر».

وحمله دان بقوله:

«اصبح الى جيداً. لم يجرب احد على هذه المغامرة».
«اعرف ذلك. هل بامكاني ان تقف على رجليك؟».
« بكل تأكيد. امهليني دقيقة لاسترد انفاسي. هل رأيت كيف امتعنى
بكل الفرس وابتعد بها؟».

«كان الفرس منهوك القوى».

وتنهى دان وقال بشيء من الاشتياز الذاتي:

«لقد تغيرت عما كنت عليه من قبل ولا ادرى كيف سأواجه هذا الامر».
«اعذر بان يبقى الامر سراً بيننا. كان بالامكان ان تكسر عظم رقبتك.
لتختظ». .

«او كد لك ان تلك الفرس كانت تهب وكأنها مسحورة».

وانتقلت عينا دان من انغري الى جيني وبادرها بالقول:

«ارجو ان لا تشعري بالاسى تجاهي يا جيني».

ورد انغري بجهافة:

«ستشعر بالاسى على تقها قبل ان تعود الى البيت».

«ولكنني على احسن حال. هلا ساعذتنى لانهض؟».

«بكل طيبة خاطر».

«ها اني اقف على قدمي».

قال دان وقد شعر بوعضة الم.

«هل انت بخير؟».

سألت جيني بقلق.

والتفت انغري اليها وقال لها:

«احضرى سيارة الجيب الى هنا، منفع دان فيها وستجدين المفاتيح في
الداخل، هيا تحركي. انت ماهرة في توريط نفسك في المخاطر حتى انك لا
تستطيعين الافلات منها».

«حسناً، اني ذاهبة».

واعتذر دان قائلاً:

«اتها امور مزعجة لك».

ورد انغري بابتسامة جذابة قلياً ترسم على وجهه:

«اعتقد ان كلينا متعدد على مثل هذه الحوادث في خط حياتنا. اني متذكر
لان الحادث وقع وافسد زيارتك. ومن وجهاً نظرنا نحن مسرورون جداً
لصحتك. وقد تبيح هذه السقطة فرصة اطول للاستمتاع برفقتك».
وعلت وجه دان حرة من الخجل امتدت حتى اذنيه وتعم بسرور:
« والا تعتقد انك خلقت لتكون دبلوماسياً؟».

وردت جيني بقوة:

«انه عنى ما قاله».

وقال انغري ببرودة:

«شكراً يا جينينا. لقد تحدثت بلسانى. اني على يقين ان فليك تجد جميع
حكاياتك عن تكساس مثيرة ورومانطيقية للغاية».

«انها بالفعل رومانطيقية».

وقالت جيني وقد برقت عيناها:

«كم اود ان ارى تلك الامكنة يوماً يا دان. كل مشاهداتي لا تتعدي
الافلام السينمائية، الغزاة الاسبان وجون واين والهنود الحمر والحملات
الاسبانية ومربو الماشية وآبار البترول بالإضافة الى الصحراء والجبال،
والمكسيك عبر الحدود، ولوبيزيانا والخليج. وبالمناسبة اشتري انغري لنا
حقائب من المخزن الكبير في دالاس كم اود قضاء ساعات طويلة في ذلك
المكان، بدون اغفال اوستن وهيدستن والبازو وسان انطونيو وغلن كامبل
في غالفسون».

ورد دان واعداً:

«انه في انتظارك هناك. سأريك كل شيء وتكلمس تحتوي على كل
شيء وليس هناك من مكان افضل من لون ستارستيت ، ما عداتاندارو».
ووافقت جيني على قوله وردت وهي تنحني الى الامام:
«انت على حق، فلا شيء يضاهي محبة الاوطان».

وشدد دان على القول:
«يشعر المرء انه خائن اذا لم يحس بذلك الشعور»- واضاف وهو يمرريده
على حنكه- «لا اشعر بكل اضراضي».

وقالت جيني بمزاج:

«ان بضعة اضراض زائدة او ناقصة ليست ذات اهمية».

«لولم تكن قويأً لكت قلقت عليك، لقد وصلت لتوكوها ان الأمور
تسوء، اكمل جرع كوب الماء البارد».

وقبل ان يخرج انغرو وصلت جيني من غرفة اللاسلكي وهي تلهث
ووقفت وراء انغرو وامسكت بذراعه. ووقفت جيني بلا حراك وهي مانحودة
بالمشهد الذي ارتسم امامها بين امها ودان.

«لا باس يا جيانينا، بامكانك ان تتكلمي».

«الدكتور موراي آت على جناح السرعة».

وسالت جيني انغرو متوجهة امها:

«هل بامكاني التحدث اليك لبرهة وجيبة؟».
«ربما».

«الا تستطيع التصرف بطريقه افضل؟».

«كلا اذا اردت انجاز عمل اليوم، تعالى يا جيانينا ايتها العفريته
الصغيرة».

«هل انت متأكد من انك لا ت يريد الخلوة بنفسك؟».

وتولست فليسيتي قائلة:

«ارجوك يا انغرو ابعدها قليلاً».

«اذا كنت مضطراً، لقد شفعت لها خصلات شعرها الناعمة، انا متأكد
من انك ستكون بخير يا دان مع فليسيتي حتى يأتي الطيب، ليس
كذلك؟».

ونظرت فليسيتي اليه وقد ادركت تلميحاته وقالت:

«ماذا دهاكماليوم؟ بكل صراحة احياناً تبدوان متشابهين».

ورفع دان كوب الماء الفارغ وقال وكأنه يشرب نخبهم:
«شكراً على كل شيء يا انغرو وانت يا جيني الصغيرة، انا لم اعتد على
امرأة تحوم حولي وتهتم بي، ليس مؤخراً في اي حال وليس منذ وفاة والدتي.
وفليسيتي تذكرني بها بطريقه رائعة».

«هل تسمعين يا فلييك؟».

«اجل وانا مسؤولة للغاية».

ورفع انغرو يده وقال وابتسمة ساخرة ارتسمت على شفتيه:
«حسناً، علي ان اذهب الان، سراحتها فيها بعد وسرى الطائرة لدى
واباعت فليسيتي بصوت رقيق وهي تنظر الى دان».

«الأضراس مهمة يا آنسة جيني، وانا افضل كسر ساقى على فقدان احد
اضراسي، انها هامة للغاية وانا لم افقد واحداً منها حتى اليوم».

واقترحت جيني:

«اذن نفقدها الان اذا كان الامر يضايقك».

«يا لك من عفريته يا جيانينا، الا تكفي دان مشاكله دون
مضائقاته؟».

وتقى دان رغم الماء:

«اقسم انني لست منزعجاً من مضائقاتها، وفي الواقع اني استيفها وكل
ما في الامر اني لا اريد افلاق فليسيتي، انها امرأة حساسة للغاية».

وقد اعطت اللهجة التي عبر بها دان عن شعوره، فكرة واضحة عن
مدى تطور العلاقات مع فليسيتي بسرعة كبيرة، ومع ان انغرو وجيني كانوا
على بيته من اساليب فلييك مع الرجال فان سرعة تجاوب دان فاقت كل
العلاقات السابقة، خاصة بالنسبة الى مربي بقر عنيد.

وعندما وصلوا الى المنزل كانت فلييك بانتظارهم وقد بدا وجهها الجميل
مكروباً وهي تحدق بدان وعيتها الزرقاواني لا تفارقه، فاقتادته الى كرسى
ذي ذراعين وعمرته بعانتها حتى انه بدا من الواضح انها استغنت عن
مساعدة الاخرين. ووقف انغرو لبرهة من الزمن وهو يراقب حنو فليسيتي
ومسحة من الضجر لانه سبق ان رأى مثل هذا المشهد عشرات المرات قبل
اليوم. وكان يشعر في قراره نفسه بالاعجاب لموهبة قرينته التي لا تنضب في
إنشاء الصداقات. وقد تكون مشاعرها سطحية ولكنها كانت غزيرة
تحسدها عليها بقية النساء، وكان الامر يكون مسلباً لو ان حياة جيني لم تتأثر
بنمط حياة امها. وهذا الشعور سلب الابتسامة من شفتيه. وقال بللهجة
فيها شيء من الحدة:

«هل بامكاني المساعدة في اي شيء؟ من الافضل ان اعود الى اعمالي
فهناك قطبيع يحب سوقه، واذا احتجت الى اي شيء فلا تتردد باعلامي يا
فلييك، لا بد ان تكون جيني قد اتصلت بالطبيب الجوال».

«لا تقلق يا عزيزي فانا ساعطيك به».

وتابعت فليسيتي بصوت رقيق وهي تنظر الى دان:

قدومها. أدعى الطيب للغداء يا فليسيقي اذا لم يكن مرتبطاً بموعد اخر
واطلبي من هاغي ان تحضر طعاماً شهياً. سأعود وجيني في حوالي الواحدة
والنصف. هل هذا يناسبك؟».

«اجل».

ردت فليسيقي بسرعة وهي تفكّر بعذرتها على تنظيم الأمور. وكان دان
حل رغم الالام، يبدو مشرقاً. وقبل ان تتمكن جيني من ابداء اي رأي في
الموضوع شعرت بقبضتين قويتين تجرانها الى الخارج ومع ذلك استطاعت
ان تقول:

«يا اخي يلدز دان في حالة لا يجسد عليها».

ورد انغو:

«انا لا احسده الا على لونه الوردي».

«انه قول بغيض. ولكن ماذا تعني به؟».

«لا تتجاهلي الامور يا صغيري، فليك ستدرجه على لائحتها الطويلة،
ولكن ماذا سيفعل عندما سيكتشف امر كارلو وستوارت وهو غي من دون
ذكر الاساءة الاخرى».

وقالت جيني ببساطة:

«لقد اطلعته على كل شيء».

«ماذا؟».

ردد انغو وهو يقبض على ذراعها بشدة وكاد يرفعها عن الأرض.

«لقد سمعت ما قلت».

«هذا عمل طائش، لماذا اقدمت عليه؟».

«انت تعرف فليك. انها متواضعة للغاية حتى انها لا تتحدث عن
نفسها».

ورد انغو بانفعال:

«انا اعرف فليك. عقلها لا يزال مادة خاماً وقلها تستخدمنا».

«انك تخرج شعوري يا انغو. كنت اعتقد انك تحب فليك».

«اجل احبها. وكل ما اود، هو تجاهيل حياتها العاطفية. ولا تنسى ان
دان ضيق عندي ومن افضل زبائني، لذلك فلاني لا اريد ان اخسره».

«من يدرى فقد تكسب ابن عم جديداً. واحد زائد او ناقص لا يغير شيئاً في الموضوع. خذ اليزابيت تايلور مثلاً فقد تزوجت ست مرات». وأفقلت انغو قبضته عنها وقال بخشونة: «آمل ان لا تكون فليك تنوي تحطيم رقمها القياسي».

ومد يده الى شعرها ورفع خصلة متسلية واعادها الى اهالة المشعة على رأسها. وردت جيني:

«لست مضطراً للتذليل مشاكلي. خصوصاً ان المشاكل العاطفية محبة الى القلب. ولماذا تعتقد ان قلقة بشأن فليك؟ انها امرأة راشدة رغم ان احداً لا يتخيّل انها امي. واذا هي ارادت ان تربط حياتها بحياة دان وتغيير معه الى تكساس فلماذا اهتم بالموضوع؟».

وسأل انغو ساخراً: «وهل تتزوجين انت ايضاً؟».

«اجل سأتزوج».

«ولماذا هذا الخوف؟ ما رأيك بديف؟ في اي حال لا يمكنك انتهاء طريق فليك فانا لن اسمح لك بذلك».

«اخشى ان تضطر لاقتسامي مع ديف طوال الاسبوعين المقبلين».

«انا لست كريماً الى هذا الحد».

قال انغو وهو يضرب الهواء بيده وامسك بها وحدق في عينيها وقال: «ان ما هو ملكي يظل ملكي الى الابد».

«لا ادري من اين جئت بهذه الفكرة باني ملك لك».

«ان لم اراهن عليك كل هذه السنوات لكي لا احصل على شيء».

وشدّها انغو اليه حتى شعرت ان انفاسها قد تقطعت واحاسيسها تفجرت وحاولت التنفس بصعوبة وهي تأمل في اعمق نفسها ان تطول هذه البرهة.

ورفع انغو رأسها وحدق في وجهها بعينيه الفضيتيين وقال:

«لقد عملت على بناء ملاذ هش تحتمين وراءه. ولكن لا تعتمدي عليه كثيراً لحمايتك بعد اليوم. هلمي فلنذهب، فلا يمكننا المكوث هنا وننحن نشرث. انني لا استطيع مجاراتك وأن اعمل في المزرعة في وقت واحد».

«انت تعاملني من دون اكترات».

«هذا لن يطول. فقد أصبحت الآن امرأة كاملة أمام عيني. ويعلم الله كم انتظرت هذه اللحظة».

وبحركة لطيفة لف ذراعه حول كتفها النحيلة وقادها إلى سيارة الجيب وهي لا تنبس بكلمة وكان مودة خفية لم تكن موجودة من قبل قد لفتها في تلك اللحظة. وكانت جيني تشعر برغبة جامحة في وضع ذراعيها حول انغو وشده إليها على الرغم من ضخامة كفيه. وقالت له بعد صمت:

«هل أنا جميلة في نظرك يا انغو؟».
«أجل أنت جميلة للغاية».

«شكراً لك. أحذنا على الأقل يجب أن يكون صريحاً وانا احاول». ورفعها انغو كالريشة إلى داخل السيارة وهو يطبع قبلة على خدتها قائلاً:
«لا تجهدي نفسك في المحاولة».

وسألته على الفور:
«ولم لا؟».

«لا تكوني ساذجة إلى هذا الحد يا صغيرتي. فقد أكون مشغوفاً بك إلى حد الجنون».

«وهل أنت مغرم بي حقاً؟».
«يا الملي، يا له من سؤال».

«ينجحيل إلى أن الجواب لا».

وحلق انغو بها وقال:
«بامكانك تقطيع رجل أرياً أرياً».

«وهذا لن يحدث لك،ليس كذلك؟».

«ان حياتي تدور حول قائدارو. وما هو ملكي انتبه به ولن افطر به أبداً».

«هل هذا اندار؟».

سألت جيني وعيئاتها عالقتان بوجهه وقد علت وجنتها حرة ظاهرة.
«لا يمكنني تجاهله».

وتسللت جيني إليه قائلة:
«كلمعني يا انغو».

«عن أي موضوع؟».

عن الواقع.. الطريقة التي تصرفت بها الآن: لماذا لا تسمني إلى
صدرك؟».

«تلك كانت مناسبة. لتنقل إلى موضوع آخر». «أنا أتعلق بمثل تلك المناسبات».

«وسع ذلك فانت لا تفتح لي قلبك. الحقيقة أنني أجهل الكثير عنك». «وصلنا إلى غاياتك. أنت تريدينني الآن أن أحدثك عن نفسي. يا عزيزتي حيانينا أنت لا تقدررين بشمن». «أنا أحاول أن أكون لطيفة معك».

ورد انغو بسخرية:

«أنك تحظين قلبي».

«أنا أشيك في أن لك قلبا».

«هذا يكفي. من كان يحضرتك عندما كنت تبكي وانت صغيرة؟ ليس فليك في أي حال».

«لقد كنت تحبني في ذلك الحين. فعل أنا تغيرت حقاً؟». «أجل».

«أنت لا ترك لي مجالاً للردة».

«وهذا وعد أذن».

«ادر محرك السيارة يا انغو. إذا شئت هنا مدة أطول فاني سافقد أعصابي».

«أين قبعتك».

«أني لا أبابلي أيها كانت».

«يا حلوق بشرتك جليلة للغاية».

«هذا آخر شيء تهتم به».

«على العكس. أني اهتم به كثيراً».

والتفت انغو إلى الوراء فرأى جيني قابعة في المعد الخلفي من دون حراك. فالتفت قبعتها المكسيكية العريضة وكبسها على خصلاتها الحريرية التي انسدلت كخيوط فضية من تحت اطراف القبعة وابرزت تقاطيع وجهها الجذاب.

«حسناً، وماذا بعد الآن؟».

«أشعر برغبة ملحة في خطفك إلى مكان بعيد وخفى. ولكنني سأقاوم هذه الرغبة».

«حسناً تفعل لأنني لن أجاريك في رغبتك». «إهذا هو جوابك؟ الا يمكن أن تكوني امرأة عوضاً عن طفلة مشاكسة؟».

«ان تاندارو هي كل شيء في حياتك». «كلنا نعيش من خيراتها».

«وانك لا تعيلنا يا انغو.ليس كذلك؟». «ولماذا يضايقك الأمر إلى هذا الحد؟».

«انت تعرف تماماً انني اتردد في ايجاد عمل اذا دعت الحاجة». «وما هو الدافع لذلك؟».

«انك لم تجب على سؤالي. هل انت تعيلنا؟».

«كلا انا لا انفق شيئاً عليكما. فليك لديها اموالها الخاصة واقدم لها بعض المال من وقت إلى آخر. وهذه امور معروفة ولا شأن لك بها. فانا احب فليك كثيراً على الرغم من تصرفاتها التي لا احذها».

وردت جيني بقوه: «ان الأمر في غاية الأهمية بالنسبة الي».

«ونظرت جيني إلى انغو وقالت وهي تبتسم وقد انسكت، دون علمها، وفكريك في ايجاد عمل تبدو سخيفة ومثيرة للشفقة».

«ولكنني لن اتردد في الاقدام عليها».

«هذا ما ترددت عليه مسامعي. ولكن بما انك فتاة مجتهدة للغاية فستضطر للالتحاج عليك لكي تحصل على أعلى المستويات العلمية، فزوجة طيب لا يمكن ان تكون امرأة عادمة».

«عندك مقدرة فائقة في اثارة غضبي». «هل قلت مقدرة في السيطرة عليك؟».

«هذا امر يدفعني إلى الخنر والتخاذل موقف الدفاع».

«انها تجربة مفيدة بالنسبة الى شخص اعتاد الحصول على ما يصبو اليه بطريقه الخاصة. وبالمناسبة فهو وضعنا بمناجأ لتسليمه ديف؟».

«كلا، ليس بشكل خاص. لا تنس ان المنزل سيعج بالضيف. فهو

تريش والأولاد ثم العزيزة سالي. اني اراهن على انك خططت لكل شيء حتى الآن. وبيدو ان فليك ستلازم دان كظله وتفرش له ايامه بالزهور. لم يعد هناك من مكان شاغر في البيت». «هذه هي الحال. حتى ايفي طلبت ان كان بامكانها دعوة الليدي ماكسويل العجوز».

وردت جيني بدھة: «حقاً ان المنزل سيعج بمزدحاماً كامل العدد».

«قد لا تأتي في النهاية وهذا ما استطيع قوله لك».

وقالت جيني بشوق:

«مارأيك في اقامة حفلة كبيرة ودعوة الجميع؟ بامكاننا فتح قاعة الرقص الكبيرة انها جميلة ولم تستعمل حتى الان».

«انا المخطئ»، فطريقة حياتي حالت دون اقامة اية حفلة راقصة حتى اليوم، واني اتساءل لماذا بني اجدادي تلك القاعة، لا بد ان في العائلة بعض المهووسين».

«ولم تخترق حتى الان».

«بامكانك اعادة هذا القول. ولكنني اعتقد ان فليك ستعلن خطوبتها في وقت قريب».

«لو راودتني هذه الفكرة لاصابني انهيار عصبي».

«من الأفضل الا تفعل ذلك فقد اضطرر لمؤاساتك».

ونظرت جيني إلى انغو وقالت وهي تبتسم وقد انسكت، دون علمها، عاطفتها في بريق عينيها:

«هذا يعني الموضوع. فها من شيء سيدفعني إلى الارقاء بين يديك مرة أخرى».

«بيل ستريتن».

«ابتسم لي بمثل هذه الابتسامة وانا اعدك بالارقاء بين ذراعيك».

«ما من شيء يدهشني في تصرفاتك. ففتاة مثلك تستطيع ان تزكيي تارها سنهما».

«وهذا امر س يجعلني ابتاعب».

«بيدو انك تستمعين بعالنك».

«أني في بحث مستمر عن نفسي». «انا اعرف ذلك».

«انك عالم بخفايا صدري». «ربما يا جيني ايتها الفتاة الصغيرة. على ان اصل الى جيانيها المرأة الناضجة».

وارتعشت جيني للنبرة المداعبة في صوت انغو ولاذت بالصمت. كانت بحاجة الى بعض الوقت للتغير بالاحاسيس الجياشة التي اثارها في نفسها والتي لم تكن قادرة على السيطرة عليها منذ ان ضمها الى صدره واتاح لها الفرصة لتكشف عمق مكنونات قلبها. وادركت جيني ان الامور لن تكون كالسابق، فالآن ولأول مرة شعرت جيني بأن عواطفها تناسب بشكل طبيعي وكانت لسنوات خلت غير قادرة على التحدث الى انغو من دون ان تثور غضباً وحنقاً. ولم يكن انغو لطيفاً او صبوراً معها. حتى فليك كانت تقول انها لم يخلقاً بعضهما الا في ايام الطفولة التي شهدت سنوات من ال�باء والسعادة بينها. وكان على جيني ان تعرف ان تأثير انغو عليها كان عظيماً. انغو ذلك الرجل المجهول المعروف في آن. انغو الاخ الكبير، انغو العاشق. وانتابها خوف مفاجئ من فكرة انغو العاشق وتتفق دمها الحار في شرائينها وتغيرت ملامح وجهها دون وعي واصبحت متوجة وتحضرت وجنتها بالاحرار الذي انعكس حلقة في عينيها المحمليتين البنيتين. ونظر انغو اليها وكأنه يقرأ افكارها على صفحة كتاب وقد انتابها ارتباك عميق للاحاسيس التي اكتشفتها في تلك الساعة، ولفها بنظراته الجذابة وابتسامته الرقيقة. كانت جيني تبدو فاتنة وهي تشعر بالخوف يمتلك كيانها. وقال انغو بخفة: «لا تفقدني رباطة جأشك».

ورفعت جيني رأسها وقد ارسمت على وجهها ابتسامة حلوة وقالت: «اشعر بهذا الوضع كلما كنت معك». «انك فتاة مزاجية، على ان اعترف بهذا. وجميلة للغاية». «هل هذا صحيح؟». «دعينا من هذا الموضوع».

قال انغو بتاؤه وقد التمعت عيناه الفضيستان بيريق بارد ومشبع

بالسخرية.

واحتاجت جيني وقد انتابها غضب ظاهر: «وماذا في الأمر. هل انقطع الاتصال بيتنا؟». «لم ينقطع ايها الحمقاء». «لا بل انقطع». «دعينا نجرب اذن».

وحدقت جيني به ولكنها بدا جاداً في كل كلمة قالها. وتوجه بالسيارة الى شجرة وارفة على جانب الطريق واطفاً المحرك والتفت نحوها وقد شاعت عيناه بيريق غريب انعكس على وجهه الداكن وقال: «كنت تحدين عن الاتصال». «احقاً؟».

«يجيل الى انك مضطربة الآن». «هل تظن أني اتوق الى معاودة التجربة؟». «أني اراهن كلباً».

وهددت جيني قائلة: «عليك ان تعذر الآن».

رد انغو بسخرية:

«هذا الأمر يتطلب رجلاً شجاعاً للغاية». «اليس هذا ما تدعيه؟».

«لماذا اذن تلقيني بانغو الاسود». «لم اكن اعرف مدى صحة هذا اللقب. ولكنني الان اعرف تماماً انه اللقب الانسب لك. فانت انغو الاسود».

«لقد اخترت الوقت غير المناسب يا صغيرتي».

«لقد قلت بانك ستعتني بـ».

«هذا بالضبط ما سأفعله».

واقرب منها وامسك بذراعيها بقوة وقد صم اذنيه عن سماع توسلاتها وهي تصرخ في وجهه:

«اياك ان تستغلني وكأن حقل لاحدى تجاربك». وكانت جيني بدأت تشعر باحساس دافء يغمر كيانها ولكنها وجدت

القوة الكافية لتفسيف:
«ان سالي ليست في متناول يدك الان».

«ومن هي سالي هذه؟».

ومن دون ان تضيئ وقتها بالردد عليه جمعت جيني قبضتها وسلدت ضربة قوية اليه وهي تقول:
«انغو انك تخيفني».

ولم تكن جيني تبالغ في خوفها وقد رأت شرارات الشهوة تندلع من عينيه وتکاد تلتهمها كهشيم نار ومن دون ان تشعر اخذت الدموع تنهمر من عينيها المذعورتين كعيبي ظبية في قبضة صياد.

وكأن سوطاً لذعه واعاده الى الواقع فترك انغو احكام طوفه عن جيني وهدأت العاصفة التي ارتسمت على وجهه وتقتله:

«اني ادرک ما تعنيه. لا تخافي يا ملاكي فانا لن اوذيك. هذا الفرع الحقيقي الذي اقرأه في عينيك قد اربكني».

وانزلقت جيني في مقعدها وهي تستد وجهها الى كتفه وتقول:
«اني لا اکاد اصدق ما بحدث الان بعد كل تلك السنوات».

«انك تخيبني وكلانا يعرف ذلك». وارتدت جيني الى الوراء وحدقت في عينيه وقالت بشدة:
«كلا هذا ليس صحيحاً».

«اذن ما هو هذا الاحساس الذي تشعرين به؟».

«انه استجابة عابرة. انك تنفسخ في الرماد، وتکاد تتقطع انفاسی کانی في صهييم کارثة او کانی اسیر في صحراء قاحلة وقد انهکني التعب. لن تعود الامور الى سابق عهدها. هذه هي طبيعتي: انني مجرد طفلة صغيرة وانت تسبقني باشواط بعيدة، متأكد من نفسك، مستعد لكل شيء. قد اكون لعنة جديدة بالنسبة اليك. لقد دربت نفسك طوال سنوات وسنوات على التحكم باعصابك بقوية فولاذية. ولكن قف عند هذا الحد واخذ تلك القوة فانت لست بحاجة اليها معي».

«كفى يا جيني لا تضييفي كلمة واحدة اخرى».

«هل من المعقول ان اكون اوجعنتك؟».

ومر انغو باصبعه على وجنة جيني وادر وجهها نحوه وقال:

«وهل تعتقدين بأنني سأسمع لك بذلك ايتها الساذجة الصغيرة».
«الى متى ستستمر في هذا الحال؟».

«وهل هذا يهمك كثيراً؟».

ويبدا صوت انغو ساخراً للغاية فاقتربت جيني منه وداعبت وجهه بسحمة وقالت:

«اصنع الى جيداً يا انغو انك لا تبدو على ما يرام وهذا ما يقلقني».
«فهي عند هذا الحد. كان بإمكانك ان تصبحي عثة رائعة. قولي في بربك كيف يعاونك ديف. بطريقة مماثلة الى حد ما».

«في اي حال انه يعاونني بلطف وحشمة. ليس كما تفعل انت وكنتا تخوضن معركةبقاء او احتلال».

وبالطبع لم تقل له اهنا تفضل معانقاته التي كانت تهز اعماقها.
«يا لها من صورة نابضة بالحياة».

«لو اني تركت لك الجبل على الغارب لانهارت اعصابي».
«مسكينة يا جيانينا. يا له من كابوس مزعج، ان يكون قريبك بذلك قد اغواك».

وقالت جيني ببرودة:
«هذه ناحية من الصورة ولا تنس انك اكبر مني سناً ولا استطيع محاراتك».

«وماذا كنت تتوقعين مني ان اقول، وداعماً يا صغيرتي والى المرأة القادمة.
لم اكن ادری ان علاقتنا محدودة بهذا الشكل».

وعادت جيني الى تحديه فقالت:
«ومن تظن نفسك حتى تكون صاحب الأمر والنهي؟».

«لأنني من المحظوظين في هذه الحياة. هذه طبيعتي. وهل تفضلين انك اعاملتك مثلما اعامل شاباً صغيراً. المشكلة معك هو انك تريدين الحصول على كل شيء. النساء هن الأمرات المستبدات. ألم ترى كيف تعامل صاحبتي و هي بنصف حجمه ولا تترك له مجالاً لكلمة واحدة».

«ولكنها طباخة ماهرة. وتيـد هو الشخص الوحيد الذي تعامله بهذه الطريقة واعتقد انه يستسيغها».

«انها امور من الصعب التسامح بها».

وازاحت جيني قبعتها واستدلت رأيها على كتف انغو وقالت:
«ان اوقاتاً كهذه تجعلني لا اندمر من شيء». ورد انغو بشيء من السعادة:
«اني ادرك ذلك».

واستطردت جيني وقد غمرتها نشوة عارمة:
«انها من اجل لحظات حياتنا. انه حلم قلب مقاييسنا رأساً على عقب». ولم تتمكن نفسها فضغطت على يده وضمته الى صدرها بحركة عفوية وتهادى اليه صوتها الرخيم يقول وهي تحاول تفسير تصرفها المفاجئ: «انه امر متناقض، اعرف ذلك ولكنني لا استطيع مقاومة جاذبيتك. انت جيل للغاية».

«عن اذنك. الرجل لا يحتاج الى الجمال». «انه جمال مختلف عن غيره. ولكن الجمال لا يتغير». «اذن مم تخافين انت؟». «لا ادرى. في اي حال : سرت تصرفاتي السابقة وانا اصبو الان الى سعادتك».

«يبدو لي انك ملأت ايامي بأجل المشاعر». «بل لنقل انك اجتزت اسوأ ايام المراهقة». «كفى تعليقات. ما هي مشاريعك لهذا النهار؟». «اعتقدت انك لن تطرحني هذا السؤال. سارافق سبوك وبقية الرجال بعض الوقت ويامكانك مرافقتنا». «يا لها من دعوة شديدة. شكرأ لك». «ضعي القبعة على رأسك».

«سمعا وطاعة يا سيدتي». قالت جيني وهي تقلد صوت سبوك المترجف. ونظر انغو اليها وابتسم مرحة تعلو شفتيه وقد شع من عينيه الفضيبيين بريق فيه الكثير من الحب والعاطفة.

«عن اذنك. الرجل لا يحتاج الى الجمال». «انه جمال مختلف عن غيره. ولكن الجمال لا يتغير». «اذن مم تخافين انت؟». «لا ادرى. في اي حال : سرت تصرفاتي السابقة وانا اصبو الان الى سعادتك».

«يبدو لي انك ملأت ايامي بأجل المشاعر». «بل لنقل انك اجتزت اسوأ ايام المراهقة». «كفى تعليقات. ما هي مشاريعك لهذا النهار؟». «اعتقدت انك لن تطرحني هذا السؤال. سارافق سبوك وبقية الرجال بعض الوقت ويامكانك مرافقتنا». «يا لها من دعوة شديدة. شكرأ لك». «ضعي القبعة على رأسك».

«سمعا وطاعة يا سيدتي». قالت جيني وهي تقلد صوت سبوك المترجف. ونظر انغو اليها وابتسم مرحة تعلو شفتيه وقد شع من عينيه الفضيبيين بريق فيه الكثير من الحب والعاطفة.

ورفع انفورأسها اليه ومر بهذه على وجهها الناعم وقد شع في عينيه بريق غريب من الرقة. وادركت جيني احساسها انفو فلم تحاول مقاومته وكانتها تعانى من وطأة الحمى نفسها وثبتت نفسها اليه مستجيبة لمعانقاته متدفعه في التيار العاطفي الذي اخذ يجرهما معاً في اسعد لحظات حياتهما.

وكانت جيني تدرك في قرارها نفسها ان رجلاً مثل تسلط انغو لا يقبل بالأشياء العابرة بل يصبو الى امتلاك الشخص الذي يحبه. لذلك استرسلت في عواطفها وهي تردد اسمه دون انقطاع وقد تحولت الدنيا من حولها الى عالم من السحر والخيال. تتم انغو:

«اني بحاجة كبيرة اليك. ولكنك قاسي القواد». «ان كنت قاسياً فأنا قاس أيضاً بحق نفسي». «كم اود ان اسبح بين خيوط الشمس». «بامكانك ان احقق كل شيء الا هذا الحلم».

وعندما رأتها في المساء قبل العشاء كانت فليسيتي مهتمة للغاية في تسريح شعرها الجميل دون أن تكررت لما يدور حولها. ولكن عندما وقعت عيناهَا على جيني من خلال فتحة الباب التفتت على الفور والابتسامة تعلو وجهها ونادتها قائلة:

«ادخل يا عزيزتي وأغلقي الباب وراءك خوفاً من مرور العمة ايفي. ان اعتقاد ان هذه التسريحية تناسبني كثيراً. الا تعتقدين ذلك؟ ان الشعر القصير يبدو جميلاً في فصل الصيف».

«تبدين في غاية الروعة»:

وقالت فليسيتي بصوت ناعم وهي ترفع خصلات شعرها من وراء عنقها:

«تعاليِ اختار معاً فستاني لهذه السهرة؟ انظري ما حل بالفستان الاخضر؟».

«لقد تعلمت الا أعطي ميلي أي شيء للكي. وما كنت اعتقد انها ستحدث ثقباً فيه. ولكنها انسانة لطيفة».

«في الواقع فان هذا العمل ليس من اختصاصها. فهي تساعد ماغي في الطبخ كما تعلمين. وهي حاذقة في كسر الصحون وكل شيء ينجو من بين يديها يكون محظوظاً، في أي حال جئت لاحديثك بموضوع آخر».

«من دون شك بموضوع ديف».

«هناك مواضيع أخرى. دعني ابدأ أولاً. ما رأيك بالحرب الشرحش؟».

«انه رجل فاتن وحديثه مشوق للغاية، بامكانني ان اصغي الى نبرته الروسية من دون ملل».

«دائع، لقد أعدت الى ثققي».

«عم تتحدثين يا عزيزتي؟ في الحقيقة ان ثقافتك جعلتك اكثر حسوباً».

«بصراحة دان مغرم بك يا فليك فلا تتكلمي الابتسام. ان الامر جدي للغاية».

ولم تتأثر فليك بموقف ابنتها وقالت بحزن:

«سأجلب له السعادة».

٥ - المواجهة

الشعور المتبادل بين فليسيتي ودان الذي ظهر منذ اليوم الاول من لقائهما، استمر عميقاً طوال الأسبوع، وإذا كان الامر عادياً بالنسبة الى فليسيتي فإنه كان ينطوي على علاقة عاطفية حقيقية وصادقة بالنسبة الى دان. وكان من المفترض، حسب البرنامج الولي، ان يكون قد عاد الى تكساس منذ ايام. ولكن عوضاً عن ذلك كان ينعم بالحياة في تاندارو برفقة اجل النساء.

واذا كانت الامور في عيني فليسيتي ودان تسير حسب ما يشهيدهما، الا أنها من جهة ثانية كانت تثير قلق جيني والعمدة ايفلين. قررت جيني مقاومة أمها بموضوع. وإذا قررت جيني التدخل في الموضوع فذلك يدافع المحنة وهي التي تعودت منذ نعومة اظفارها ان تعمل لما فيه صالح امها.

وتقدمت بعض خطوات من امها التي تراجعت الى عمود السرير وهي تقول مذعورة:

«حقاً انك تذكريني بأبيك، الرجل العنيف الوحيد في حياتي. أرجوك ان تقفي في مكانك واصنعي جيداً الى ما سأقوله لك. انتي لم اكشف لك عن هذا السر من قبل ولكن اعلمي انتا مفلستان نتيجة لمستويات معيشتنا».

ونعمت جيني قائلة:

«انتي لا اصدق كلمة مما تقوليه. فالكل يعتقد انتا من الاترياء». «هذا جزء من اللعبة. علينا ان نحافظ على المظاهر. انتا اموال فولكر. وانغو، يا عزيزتي جيني، هو الممول الاكبر. فهل تصدقين الان؟». «اذا كان هذا صحيحاً فاني سأموت من العار». وحدقت فليسبي عن عينيها وصرخت في وجهها: «كلا لن نموت، ولماذا لا يعيينا انغو انه يملك اموالاً طائلة تفوق التصور».

«ولكن ماذا بشأن هوغى».

«كان هوغى انساناً عزيزاً ولكنه فاشل. وقد انفق معظم المال لتسديد الديون وما تبقى منه لم يكن كافياً ولا يكاد يغطي تكاليف شراء فستانيين انيقين لي».

«انك تتفقين اموالاً باهظة على ملابسك يا فليكس. وهذا ما كنت اردد دوماً على مسامعك. على الافتراض اذن ان انغو هو الذي كان يدفع اقساط مدرستي».

«بكل تأكيد وانا لا احبذ فكرة حصول الفتيات على التعليم العالي لانه يجعلهن غير قانعات بالحرافش. ولكن لا تقلقي بشأن انغو لأن مساعدته تدخل السعادة الى قلبه».

وردت جيني ببرارة:

«ولكنها لا تدخل السعادة الى قلبي».

وقالت فليسبي باستخفاف: «انك كبرى كان صغير ثورين دون انذار مسبق، وما هي المشكلة يا عزيزتي؟ انه من واجب انغو ان يخصنا بحفنة من امواله، انه قريبي وليس

«لا اشك في ذلك. ولكن المشكلة هي ان دان سيسألك الزواج منه». «وأي ضرر في ذلك؟».

«تعنين انك لا تمانعين في الزواج منه؟». «علّ ان اعترف اني فكرت بالموضوع». «هل فكرت بجدية؟».

«بالطبع. وهل اعتقدت باني فكرت بنوع آخر من العلاقة؟». «ولتكن لا تخبيه يا فليكس».

وتوقفت فليسبي عن تمشيط شعرها وقالت: «وما هو الحب؟ اخبريني يا صغيرتي». «وانه اكبر تحدٍ في الحياة».

«لا تفسدي امسية حلوة كهذه يا عزيزتي، انك تتجرفين مع عراطفك».

بكل صراحة انت صورة طبق الاصل عن والدك كارلو».

«هذا كلام لطيف. ولكن ارجوك لا تقسي كثيراً على والدي».

واعتراضت فليسبي قائلة:

«ولكني احبيته. انك لا تسعين الى الشجار يا عزيزتي. انت تعرفين ما اشد ما اتألم من الصداع وانا ارى بانك امسيرة مزاج عصبي في هذه اللحظة».

ونهضت فليسبي من مقعدها وانتصبت على رؤوس اصابعها وقد

امتنعت قامتها الحلوة كقامة فتاة مراهقة وقالت:

«لا تنسى ان دان ثري جداً».

«وهل هذا احد الاسباب؟».

«اجل».

قالت فليسبي بنبرة عالية وهي تتوقع رددة فعل ساخرة من جيني. ولكن جيني لم تفعل شيئاً من هذا القبيل وظللت مسكونة وسألت امها بجدية: «ولكتنا نعيش في رخاء». اعني انتا لستا في حاجة ماسة لكل شيء. هل

انت حقاً بحاجة الى المزيد؟ الامر لا يبدو لي مقبولاً».

«الحقيقة يا عزيزتي، ليست لدى تحفظات بشأن المال. ولم تكن لي اية

تحفظات طوال حياتي، فضلاً عن اني اريد ثروة خاصة بي».

في ومضة عين وبعد ان مررت لحظة المفاجأة، هبت جيني من مقعدها

من المعقول ان يحتفظ بكل امواله لنفسه. انتا مجرد خلوقتين ضعيفتين». «أنا سعيدة بأننا الوحيدة المتبقيتان من طرازنا، ولكن لا يمكنك الزواج من دان مجرد تأمين حياتك. وبغض النظر عن كل شيء، فعن واجبك ان تحترمي شعوره العميق نحوك. فلا تبقيه رخيصة». «وأنا ايضاً لست بحاجة الى نصائحك لا يجعل الرجل سعيداً».

«لا تنسى يا فليك انك عندما علين من الرجال تندينهم بكل بساطة من حياتك. ولكن بالنسبة الى دان فسيكون من الصعب التخلص منه بهذه الطريقة. فهو ضخم الجثة وليس سهل الانقاد كما يبدو عليه. انه يخفي تحت قفازيه الحريرين قبضتين من الفولاذ فلا تغاضي عن هذه الحقيقة. ان المرأة التي تتزوج دان عليها ان تتقيد بنهاية الصارم وتدرك ان الطريق ليست مفروشة كلها بالورود».

«حسناً، اذا أصررت على معرفة المزيد فبامكانني ان اقول ان تأمين مستقبلي ليس السبب الوحيد مع انه يشكل، برأيي، سبباً وجهاً بالنسبة الى امرأة بعمري».

«لم اسمعك تشيرين الى عمرك من قبل».

«قد أبدو اصغر مما انا بعشرات السنين ولكني لا ادري متى ستفاتحي الشيخوخة وترك آثارها العميقة في جسدي. لقد عشت على وصيده حال وتعلق بي الرجال بفضل هذا الجمال ولكن وان مختلف عنهم فهو من النوع الذي سيظل متعلقاً بي على الرغم من قساوة الايام».

«ومن البدني القول انه هو ايضاً يتوقع المعاملة بالمثل».

«الست بحاجة الى التشديد على هذه النقطة فانت وانغر تعاملاتي وكاني امراة طائشة تماماً، كما تعتبر في العمة ايكي خلوفة هشة وسريعة العطب».

«اذن ساختينا يا فليك. كنت قلقة من انك تستمعين بآيامك على حساب دان».

«وما ضرر ذلك؟ ان الحياة لعبة مسلية يا جيني وانت تبدين في غاية الجدية».

«كنت اتخى لو انك انت ايضاً تصرفين بجدية. اذا تزوجت دان، وهذا ما نتوقعه جميعنا، فستعيشين في الطرف الآخر من الدنيا».

«وما هي المشكلة؟ الاميركيون شعب متعدد اينما كانوا، وقد رأيت

«استمعين برفقة دان؟».

«اني استطعه وكذلك كل من في المنزل. انه رجل مهذب، متقدم في السن، خفيف القلب سفتح».

«ويمّ تشکین اذن؟».

«اني سافتقدك كثيراً».

«ولكن يا عزيزتي ستائين معنا. دان سيلع على ذلك. انك جليلة فاتنة ومن يدرى فقد تصبحين مثلة عالمية».

وردت جيني بازدراء:

«هذا آخر شيء افكر فيه. هذا وطني يا فليك، وانا استرالية. كان والدك ايطالياً».

«لا اهمية لذلك. لقد ربعت جذوري بتراب استراليا وانا او من ايماناً راسخاً بوطنى. انه عملاق غارق في سباته الان ولا اريد ان اكون بعيدة عندما يستيقظ. اني اعشقه».

«وانا كذلك».

«اذن فانت جادة بشأن دان؟».

«لم اقل ذلك بالضبط».

وقالت جيني متسللة:

«لا تعذبيه يا امي، فهو انسان لطيف للغاية».

«وهو ناضج ما فيه الكفاية ليتعني بنفسه».

«هذا هو المفروض ولكن لا تستغرب ان ينجرف في عاطفته. هل هو على علم بازواجه الثلاثة؟».

«هذا قرار ساختنه انا بنفسي. في اي حال شكرأ يا عزيزتي».

«اتعني انك لم تخبريه بعد بالامر؟».

«وهل هذا ضروري؟».

«اجل اذا اردت ان تكون الفرصة متساوية».

وعادت فليسيتي بخطواتها الرشيقه الى منضدة الملابس والتقطت الفرشاة وقالت وهي تمعن فيها النظر:

«دان لا يهتم بهذه الامور. ولكني في النهاية سأخبره بكل شيء وانا متأكدة من انه سيعفهم سوء طالعي بعد كل تلك التجارب الفاشلة التي

عكرت بجري حياتي».

وسألت جيني بفتور:

«وتودين معاودة الكرة؟».

«بكل تأكيد، هذا شأنى أنا فلا تتدخل فيه».

«انا منفسمة فيه حتى آخر ايام حياتي. اترى يا فليب ان احبك في السراء والضراء فلماذا لم تخبرني ان انغو كان يعتني بنا؟».

قالت فليسيتي وهي تنظر الى اظافرها المطلية واضافت:

«لقد طلب مني انغو ان اكتم الامر عنك وانا انصحك بان تتجاهلي الموضوع امامه. وبالنسبة الى فتاة ذكية مثلك فاني اتساءل كيف لم تكتشفي الامر قبل اليوم وانت تعرفين كيف انفق المال علينا وشمالاً».

«ربما عن قصد. واتساءل انا ايضاً كيف ان هذا الرضم الشاذ لم يزعجك؟».

«ولماذا يزعجني؟ انغو قريبي وصديقي العزيز وهو يجني بعضه واحلاص، وهو يحبك ايضاً ولكن ليس بقدر حبه لي، وفي الواقع كان يحبك وانت طفلة اكثر من حبه لشقيقته. انا اعرف ذلك، كانت تريش تغار من ذلك الحب وهي طفلة. والحمد لله فانها تزوجت وعادت الامور الى طبيعتها. اني مشتاقة الى رؤيتها مع اولادها خصوصاً ابنها الصغير فانا متعلقة به كثيراً. الا تعتقدين اني ما ازال قادرة على انجاب الاطفال؟».

ولم تتمالك جيني نفسها فرددت بخشونة وهي تكاد تصطدم باناء على المنضدة:

«انت تمزجين اليس كذلك؟».

«بالطبع انا احتاج الى زوج. وليس من غير الطبيعي ان تتجبه امرأة بعمر ي طفلا آخر. انت تعرفين ذلك».

وضحكت جيني وقالت:

«فليب انك لن تتوقف عن ادهاشي. وفي الواقع فانا غير قادرة على الكلام».

«انا نفسى اشعر بالدهشة فقد مضى وقت طويلاً لم اقترب فيه من حضانة الاطفال».

«اما وقد بلغت هذا الحد من التفكير أفلأ تعتقدين انك مغرمة بدان؟».

«اعتقد انه رجل رائع وقد افاجهه وأهدىه طفلة جميلة».

«انه نوع من التحدى».

«قد افقد بعض جاذبيتي ولكن كل شيء سيعود الى حالته الطبيعية بعد الولادة. ان شهيقى للأكل، كما تعرفين، ضئيلة كشهبة عصفورة».

«كلا لم اعرف ذلك. كنت اظن ان شهيق متعاظمة».

وادارت جيني رأسها وهي لا تدرى هل تضحك او تبكي. فقد شعرت بالحاد يعز في اعماقها من دون ان تعرف السبب. ثم التفت الى امهما وقالت:

«علي ان اذهب الان واعد نفسي للعشاء».

«ارتدى ذلك الفستان الاصفر انه يبرز جمالك. وبالمناسبة فهل هناك أغنية تكساسية تتغنى بوردة صفراء؟».

«ليبارك الله يا امي، اجل هناك أغنية بهذا المعنى. اطلبى من دان ان يزعجك؟».

يغتيبها لك وانت تمسكين بيده على الشرفة».

«اعرف يا جيني انك تشعرين بالوحدة. كم اود لو كان ديف هنا. وبالمناسبة فان انغو سيدعك لاحضار تريش والاولاد فهل ستراقبينه؟».

«لم يطلب انغو مني ان ارافقه».

وابتسمت فليسيتي وقالت:

«انت تعرفين انغو. انه يدبّر امور الجميع».

«يبدو انها ميزة عائلية».

«انت عفريت يا عزيزي».

«بدأت اشعر اني مجرد بيرق».

«اهدىني يا عزيزي. انا متيقنة من انك سستمتعين بالعيش في تكساس».

«اليس من الافضل الترثى حتى يطلب دان بذلك؟».

«الم يقل لك احد باني انا التي افرض ارادتي».

«تفتلي نصيحة ابتك هذه المرة، اتركي دان يعمل على طريقته. فهو سعيد على اتخاذ القرارات كرجل قوى وجبار».

وقاطعتها فليسيتي وهي تدور على نفسها في الغرفة وقالت مبتسمة:

«لم تقوى لي حتى الآن اي فستان سارتديه، افستانًا خفيفاً ومنعشًا؟».
قالت جيني بنبرة مؤنثة:
«لا تشقي على دان فهو لا يكاد يلتقط انفاسه».

«تبدين مغضطوبة ومنفعلة يا جيني فهل تفتقدين ديف؟ اظن ان هذا هو السبب».

«وهل يفيديني بشيء ان اخالفك الرأي؟».
«كان بالامكان ان تكون شقيقتين».

«هذا بالضبط رأيي يا فليك. انت اخي الصغيرة لم اشعر في حياتي انى بحاجة الى ام. فالامهات غير ضروريات احياناً».
واسرعت جيني في الخروج من الغرفة وهي تكافح الدمع في عينيها.
لقد أصبحت سريعة الانفعال في الايام الأخيرة وتوجهت الى حيث كان انغو الذي شعر على الفور ان شيئاً ما قد حدث. قائلها:
«ما الأمر؟».

كان السؤال عادياً ولكنه ينم عن اهتمام صادق. ولم تجرب جيني وهي تنخطف في شعور حزين لم تكن تدرى سببه ورأسها غارق بين كتفيها وعلامات الاسى بادية على وجهها. وسحبها انغو الى مكتبه واغلق الباب واعاد السؤال:

«لقد قلت ما الأمر؟».
«لا شيء على الاطلاق».

«لا اصدق ذلك. لقد خرجت من غرفة فليك وانت تبكين».
«ليس لي صديق واحد اعتمد عليه».
وجيني انا هنا. انت لست دون صديق في خضم هذا العالم القاسي العديم الشفقة».

«ولماذا كنتت عني الامر؟».
«وماذا كنتت عنك؟».
«انك العراب».

«اذن اطلعتك فليك على السر؟».
«لم تقل لي ذلك صراحة. كانت مجرد زلة لسان».
«وكيف تشعرين الآن بعد ان عرفت بالامر؟».

«يا شرة جداً».

«وهل كنت تظنين اني سأتركك وحيدة تعاركين الحياة».

«كان عليك ان تخبرني يا انغو. لي الحق في ان اعرف هذه الامور».

وقال انغو بغضب:

«لماذا اختارت فليك هذا الوقت بالذات لاطلاعك على الامر؟».

وردت جيني بسرعة وهي تشعر وكان بركاناً هائجاً من الغضب سينفجر في داخلها في اية لحظة:

«فليك تفكير في الانتقال الى تكساس».

ولم يظهر على انغو انه حمل الموضوع على محمل الجد وقال بهدوء:

«فليك تسترسل دائمًا في أحلام اليقظة».

«اعتقد انها جادة هذه المرة».

«مسكين دان».

وردت جيني وهي تحاول الدفاع عن امها كالعادة:

«فليك لا تشكو من شيء».

«وهل تريدين بعض الامثلة على حياتها الطائشة؟».

«كنت اعتقد ان تحاول تهدئتها مخاوي».

«صدقيني اني احاول. لماذا تبكين الان؟».

«لقد يكون ذلك بسبب سفي او ربما انا على حافة اتهام عصبي».

«انا متأكد من ان فليك اثارت اعصابك. واذا ارادت ان تذهب الى

تكساس فلتذهب ولترافقها السلامه».

«انها تتوقع مني ان اذهب معها».

ورد انغو بقوه:

«كلا، انت مستيقن هنا. لقد افسدت فليك كل شيء في هذه العطلة

وعليها ان تدرك ذلك».

«من حسن حظي اني في السنة الاخيرة من دراستي. وقد تعبت كثيراً في

تحضير الامتحانات النهائية».

وانكما انغو على المقعد وراء منضدته وقال بشيء من الحفاظ:

«اتسائل لماذا سيحدث الان؟».

«بالطبع سأبحث عن عمل».

طعم دموعك وقد تدفعيني الى ذلك في اللحظة المقبلة اذا لم تتوافقني عن البكاء».

كانت جيني تبحث في وجه انغو عن تعابير غامضة لسيور غورها فسألته: «ما تظن سيمحدث لو بقينا وحدنا؟».

«لا شيء يمكن ان تندمي عليه. فانا لست غريب الاطوار ولا مثيراً للقلق».

«ولكنك تجمع الامرين معاً. ومع ذلك فانا لست خائفة ولا استطيع تفسير ذلك الشعور. فعندما نضمني الى صدرك اشعر وكأنني اقف في غمرة من النور الساطع بمحب عني كل احساس خارجي. وكل ما استطيع عمله هو الاسترسال في احساس لم اخترها من قبل وهي تخيفني الى حد ما. كل شيء فيك يجذبني كفراشة تلبي نداء القنديل. انه امر غريب». واستندت جيني رأسها على كتف انغو وتركته في شبه غيرة. وظل انغو صامتاً برهة من الزمن ثم سمعت صوته العميق يسأله: «هل انت على ما يرام في مكانك؟».

وهزت جيني رأسها وقالت: «بكل تأكيد. من المضحك كيف اني اتعلق بك بعد كل تلك الشجيرات بيئنا».

«لقد كانت مفيدة. وبالمناسبة من قال ان فليك ترتكب خطأ؟ دان رجل رائع ومن يدري فقد يكون الرجل المناسب لاصلاح فليك».

ويبدو لي ان ما من رجل في حياة فليك استطاع ان يصلحها». «لم تقولي ان دان هو افضلهم؟ ولا تنسى ان فليك لم تعد فتية كما كانت وهي تشعر الان قد حان ل تستقر بعض النظر عن بعض الحوادث التفرقة. وهذه امور لا تعنىك».

«من الافضل ان اخلطت حياتي الشخصية».

ونعم انغو قالا:

«انك لي كلباً. ساذهب الان لاحضر تريش والولاد. اتريددين مرافقي؟».

«الا تفضل ان تكون بمفردك؟».

«سأتجاهل هذه الملاحظة. تريش تحبك وانت صديقة اولادها، فضلاً

«معظم الناس يعمل الان. لقد حان الوقت لكي تفكري بمستقبلك. ماذا بشأن ديف؟».

«لا تحدثني عن ديف الان ولا اريد الدخول في هذا الموضوع».

«ولكنك دعوته الى تاندارو وسيصل في غضون ايام».

«ارجوك يا انغو. ان معنوياً في اسفل الدركات. هل ت يريد سماع المزيد؟ فليك تفكير في انجاب طفل بعد الزواج».

«ولكن لماذا تيكون؟ مثل هذه الامور تحدث لفليك بانتظام. بربك توقفي عن البكاء، اني لا اتحمل هذا المشهد».

فردت جيني بين شهقتين: «اني قلقة ايضاً بشأنك».

«انا صديقك يا صغيري. كنت تؤمنين بهذه الصداقة وانت طفولة لماذا لا تؤمنين بها الان؟».

كانت جيني تشهق بصوت خافت وكان انغو يسمع دموعها يتدليل نظيف فقال متابعاً حديثه:

«لقد بالغت في البكاء انه لا يجدي نفعاً الان. واذا كان لديك أي شيء امام قوله ولا تردد».

«انك اعز خلوق عندي».

«يا لها من نعمة. اسمعي يا جيانيتا. فليك تحبك على طريقتها فانت كل شيء في حياتها الا نفسها بالطبع».

«فليك هي امي يا انغو».

قالت جيني وهي تنفجر في البكاء من جديد. «انها امي. الا تفهم ذلك؟ اني لا اريد لها ان ترتكب اخطاء جديدة».

ورفع انغو وجهها المخزин وقد اغروقت عيناه السوداوان بالدموع، وقال:

«لم تلاحظي كيف انا خرجت من كل تجاريها دون خدش كالشعرة من العجينة. انت التي تاذيت. ان صورة فليك الهشة والضعيفة هي صورة مصطنعة. انا امراة بارعة في تحمل المصاعب ثم رميها في سلة المهملات. ولو انك مررت بتجاربها لكانت اعصابك انهارت حق الان. هيا اensi الامر يا جيني فوجهك يبدو يائساً كوجه طفل صغير. اني لم ادق حتى اليوم

عن اني ارغب في رفقتك».

وتهنّدت جيني وقالت:

«اتساعل كيف ارد الجميل لك».

«على اي شيء؟».

«جعلني راغدة العيش طوال تلك السنوات وخصوصاً لما فعلته من اجل فليك».

«ليس من اجل فليك بل من اجلك انت وحدك».

«انا».

«لا يمكنني خداعك بعد الآن. لقد ساعدت فليك بالطبع ولكن انت التي كنت بحاجة الى الحماية».

«حسناً ما فعلت يا انغو فولكنز علي ان اشعر بسعادة اكبر الان».

«اني ارى مسحة من الكآبة تطفو على وجهك واشعر بتأثيرها علي. هيا انهضي يا ملاكي، علينا ان نغير ملابستنا للعشاء».

«متى ستترك المنزل غداً صباحاً؟».

«حوالي التاسعة. كان بامكانك تريش ان تعفيني من هذا العناء ولكن الححت في الذهاب ملاقاتها فالاولاد يعلمون في القيام برحلة على متن الطائرة».

«كانت تريش تحس بالغيرة تجاهي وهي طفلة».

«اعرف ذلك».

«ما من شيء سهل في الحياةليس كذلك؟».

«كانت تريش طفلة مشردة واعتقدت انها تحسنت كثيراً بفضل زوجها ايان واولادها».

«هل نسيت امك يا انغو؟».

«افضل ان لا اتحدث عن امي يا جيني».

«انه امرحزين. كانت هي ايضاً امراة معدبة».

«اجل كانت امراة تعيسة».

«ربما لم تخل عنك بارادتها».

«تخل عنك؟ ولم تكن قادرة على حبي ايضاً».

«كان ابوك مستبداً للغاية ولم يكن في وسع امك الوقوف في وجهه».

وقال انغو وهو يكاد يصعقها بنظراته:

«وهل كنت تقبلين انت بالتخلي عن طفلك؟ كلا يا جيني. اني اعرفك تمام المعرفة. امي تركتني وانا راض بالا اراها مرة ثانية في حياتي».

«لعلها تدرك شعورك. تريش تراها باستمرار».

«هذا شأنها. اما انا فلن أكن لها اي عطف او اختصها بأية التفاتة وهي تعيش في بحبوحة من النفقه المخصصة لها ولن ارسل لها ايّة دعوة بمحاملة. انها لن تضع قدمها مرة ثانية في تاندارو».

«هل تعني حقاً ما تقول؟».

ونظر انغو اليها بعينين صارمتين وقد ضاقت حدتها من الغضب: «اجل اعني ما اقول».

«ولكنها عانت الامرين كل تلك السنوات يا انغو».

«انها حجة مالوفة لا تحرك عاطفي».

«ولكنها لم تتزوج مرّة ثانية».

«نعم ما فعلت والا كنت قطعت عنها النفقة».

«انت لست والدك يا انغو. انت اكثر حناناً من ابيك واصغر خلقاً، الا تستطيع ان تكون ا اكثر نبلًا وتسامحاً الان؟».

«كلا لا استطيع والافضل لك ان تنسى هذا الموضوع. هل تشعرين بحسن؟».

وتهنّدت جيني وقالت:

«كيف ابدو؟».

« تماماً كما كنت وانت طفلة صغيرة. لقد بدأت اسأل نفسى هل هناك قصة اخرى في حياتي؟».

«لقد كنت دائماً هدفك المأثور. انا متأكدة الان ان تريش لا تزال تغتاظ من وجودي».

وعلق انغو قائلاً:

«ان آثار طفولته تعيسة تظل عالقة مدى السنين ومع ذلك استطاعت تريش ان تبني بيئاً سعيداً مما اكسبها ثقة بنفسها».

«ولكن لم يسعدها الحظ للعيش معك».

«كفى سخرية واحمدي الله على نعمته».

الذى يعطي عيني انغو برقها الجذاب . ومع ذلك كانت تريش تشبه أخاها الى حد كبير مما جعلها تبدو امرأة جبلاً للغاية وان كان ينقصها تلك الغطرسة العفوية التي يتحلى بها انغو والتي تحول احياناً الى نظرات حسفة .

كانت تريش تبدو مذعورة وممضطربة . وانحنت جيبي نحوها بحركة بحاجة والتقطت يدها وشدت عليها وهي تقول :

«أشعر انتا جتنا في يوم غير مناسب . هل هناك من خطب يا تريش؟». «كلا بالطبع لا شيء . ادخل . انت تبدين رائعة كالعاده وتجعليني ابدو ربة منزل عاديه» .

«هذا كلام غير صحيح . من مباحث الحياة ان تبدو المرأة ربة منزل عاديه لها بيتها الجميل ومحاطة بزوجها واولادها . ولكن اين الصغيران؟ اني لا اطيق صبراً . اريد ان اراهم». «انهما في الطابق العلوي» .

«وهل تخججزيهما في غرفتهما؟». «سينزلان في اية لحظة». «حسناً ، انغو سأقي حالاً : لقد احضر لها علبة ملوءة بلعبهما المفضلة». «لا اذكر شيئاً عن تلك اللعب». «انا اذكر» .

قالت جيبي وهي تدور في غرفة الجلوس الانيقة . وفي بادئ الامر لم تر جيبي شيئاً بسبب اشعة الشمس المبهرة ، ولكن فجأة وقعت عيناهما على امرأة جالسة في كرسي كبير وقد رفعت رأسها الأدكـن بحركة كلها وقار تعقل؟». لم تكن جيبي مهياً لمواجهة تلك المفاجأة لذلك كانت الصدمة وحادية . لم تكن جيبي مهياً لمواجهة تلك المفاجأة لذلك كانت الصدمة ساعدة تركتها شبه مسلولة غير قادرة على الكلام . ولكنها بعد برهة استعادت انفاسها وعممت قائلة :

«السيدة فولكنز» .

وابسمت المرأة ونهضت من كرسيها وسارت نحو جيبي بخطى وثيدة ، كانت من دون ادنى شك ام انغو . ومدّت يديها وهي تقول بصوت خافت : «انت جيبي يا المـي ما اجملك ! جميع صورك لا تعطيلك حقك». وتساولت جيبي بحركة اوتوماتيكية اليـد الممدودة اليـها والمرتجفة وقالت

كان من المفترض ان تكون الرحلة الى اديلايد ترفة ممتعة ولكنها من دون انذار تحولت الى كابوس مخيف . الرحلة بالطائرة تمت دون حادث يذكر وكذلك الرحلة بسيارة الاجرة بين المطار والضاحية حيث كان يعيش ايان وتريش في بيت تحيط به حديقة غناء . كان يوماً جيلاً يشع بالنور والدفء . وقد احبـت جيبي المدينة هدوئها الذي يفوق هدوء معظم المدن الاخرى . عندما وصلـا الى منزل تريش لم يكن هناك اثر للاولاد وهذا بحد ذاته كان امراً مريحاً لانه انـقدر انـغـوا من اـسـلـتهمـ المـلحـةـ دون ذـكرـ رـحلـةـ العـودـةـ التيـ لاـ مـفـرـ منهاـ الىـ تـانـدارـوـ . وكانت جـيـبيـ تتـوقـعـ ضـصـحةـ صـاخـبةـ فيـ رـقـعةـ المـرحـ اـمامـ المـتـزـلـ وـعـوـضاـ عنـ ذـلـكـ كانـ هـدـوـءـ تـامـ يـخـيمـ عـلـىـ المـكـانـ ،ـ زـهـورـ مـبـرـعـةـ وـمـفـتـحةـ ،ـ طـنـينـ النـحلـ وـطـيـورـ مـغـرـدةـ وـصـوتـ آلهـ تـجـزـ العـشـبـ وـرـاءـ الاـشـجـارـ . كانـ حـتـاـ يـوـمـاـ جـيـلاـ مـنـ اـيـامـ الصـيفـ .

وـسـأـلـتـ جـيـبيـ مـبـسـمةـ :ـ «ـهـلـ جـتـناـ إـلـىـ العنـوانـ الصـحـيـحـ؟ـ».ـ «ـإـنـهـ جـوـ غـيرـ اـعـتـيـاديـ ،ـ اـيـنـ الـأـوـلـادـ يـاـ تـرـىـ؟ـ لـقـدـ اـحـضـرـتـ لـهـ اـهـدـاـيـاـ الـقـيـ وـعـدـتـهـ بـهـاـ».ـ

«ـسـادـورـ حـولـ المـتـزـلـ وـاستـطـلـعـ الـأـمـرـ».ـ «ـقـوـلـيـ لـتـرـيشـ اـنـيـ بـحـاجـةـ إـلـىـ فـنـجـانـ قـيـوـةـ قـوـيـةـ».ـ

«ـأـنـيـ مـتـأـكـدةـ مـنـ اـنـهـ سـتـفـكـرـ بـذـلـكـ .ـ النـسـاءـ لـاـ يـنـسـيـنـ هـذـهـ الـأـمـوـرـ».ـ «ـذـكـرـهاـ فـقـطـ اـنـهـ غالـباـ مـاـ تـسـتـرـسـلـ فـيـ الـأـحـادـيـثـ الطـوـيـلـةـ».ـ «ـالـأـيـقـنـ لـلـمـرـأـةـ اـنـ تـحـدـثـ قـلـيلـاـ؟ـ لـمـاـ لـاـ يـسـطـعـ الرـجـلـ اـنـ يـكـونـ اـكـثـرـ تـعـقـلاـ؟ـ».ـ

«ـوـلـمـاـ لـاـ يـسـطـعـ الرـجـلـ اـنـ تـفـعـلـ مـاـ يـطـلـبـ مـنـهـاـ؟ـ».ـ «ـسـمـعاـ وـطـاعـةـ يـاـ سـيـديـ».ـ

ردـتـ جـيـبيـ وـهـيـ تـبـعدـ بـخـطـىـ رـشـيقـةـ .ـ فـيـهاـ كـانـ انـغوـ يـنـزلـ مـنـ السـيـارـةـ وـيـتـوجهـ إـلـىـ صـنـدـوقـهاـ حـيثـ كـذـسـ اـهـدـاـيـاـ وـالـأـلـعـابـ الـقـيـ اـسـتـحـوـدـتـ عـلـىـ اـعـجـابـ الـأـوـلـادـ خـلالـ زـيـارـتـهـ الـأـخـيـرـةـ لـتـانـدارـوـ .ـ وـقـرـعـتـ جـيـبيـ الـبـابـ الـأـمـامـيـ وـتـرـاجـعـتـ إـلـىـ الـوـرـاءـ قـلـيلـاـ وـهـيـ تـأـمـلـ الـأـغـرـاسـ الـمـزـهـرـةـ .ـ وـمـاـ هـيـ سـوـىـ لـحـظـاتـ حـتـىـ جـاءـتـ تـرـيشـ وـفـتـحـتـ الـبـابـ عـلـىـ مـصـرـاعـيـهـ وـهـيـ بـادـيـةـ الـعـصـبـيـةـ وـنـظـرـتـ بـعـيـنـيـنـ نـاعـمـيـنـ تـفـقـرـانـ كـلـيـاـ إـلـىـ ذـلـكـ الـرـمـيـضـ الـفـضـيـ

بالم:

«انغو هنا في الخارج». «اعرف ذلك».

قالت مارييان فولكнер وقد كست وجهها غلاة من الغموض والحزن العميق.

«لم يتغير قط يا سيدة فولكнер».

«اني ادرك ما تعنيه يا صغيرتي».

وغضت جيني بريتها وقالت:

«هل انت مستعدة لمزيد من الالام؟».

«لن انال غفرانه منها فعلت».

«ارجوك يا سيدة فولك너».

قالت جيني وهي تسعى في محاولة يائسة لحمايةها من الاسواء.

«لا تقليقي. اني اثق بك يا جيني. عيناك جميلتان. لم تكن الحياة سهلة بالنسبة اليك ايضاً، ويامكاني ان ارى بعض الشبه بينك وبين فليسبي في الانف والخددين والوجه الناعم ولكن شعر فليك لم يكن بهذا اللون الذهبي، كيف هي الان؟».

«انها بصحة جيدة وسعيدة. وسأبلغها تحياتك».

«افعل ذلك يا عزيزتي فلقد احبتها دائمآ».

كان الحديث طبيعياً وصادقاً وكانت يدا السيدة فولكнер ترتجفان بصورة دائمة. وقالت تريش فجأة:

«اشعر انه سيعتمى على انغو سمعتاظ جداً».

وردت مارييان فولكнер بهدوء كامل:

«انها فكري، لقد اردت رؤية ابني».

وقالت جيني بتصميم عاشر:

«سترينه».

وجاءهن صوت انغو قادماً من المدخل، جذاباً فيه نبرة ضاحكة وهو ينادي:

«اين انتم بحق الملائكة. جيني؟ تريش؟ ياله من استقبال حاراً؟!».

وردت جيني وكانت الوحيدة التي استطاعت ان تفتح فمهما وقالت:

«نحن هنا في الداخل».

وكانت تشعر بالاضطراب يهز المرأة النحيلة الواقفة امامها لا حول لها ولا قوة. وكانت تريش قد لاذت بالركن الآخر من الغرفة وهي تشعر باضطراب هائل وفجأة قفز قلب جيني من مكانه من شدة التوتر.

بدا انغر في غابة الجمال وهو يدخل الغرفة مليئاً بالحياة وواثقاً من نفسه.

كان صورة صادقة عن ابيه وكانت يدا مارييان تضغطان بشدة على يدي جيني كأنها تحاول ان تستمد القوة منها وفكرت جيني انه من الظلم ان لا تحصل الام على اغل اعانتها بعد كل هذا العذاب والجهد.

وفجأة تسرّر انغو في مكانه كأنه تمثال اصم ورفع رأسه الأدقن الاستقرائي وقد تطاير الغضب من عينيه وكاد يصعق كل من في الغرفة، فعل بعض خطوات منه وقف امه مذعورة وقد غاص كل لون من وجهها.

واسرعت تريش نحوه وقالت متسللة:

«ارجوك يا انغو، اياً كانت مشاعرك فكن لطيفاً».

ولم يلتفت اليها. كان اللطف ابعد الاشياء عنه في تلك اللحظة. كان وجهه مغموراً بهالة رائعة تفجر منه القسوة وارتسمت على شفتيه معالم الازدراء والغطرسة وقال بصوت صارم اجش:

«جيني».

وانفجرت تريش باكية وهي تقول:

«انا متأسفة، متأسفة».

كانت الغرفة تسبح في دوامة من الحقد والعداء. وشعرت جيني ان قلبها يكاد يقفز من صدرها وقد رأت مارييان في وضع يائس وهي تحدق بابتها بقوة وعزم.

كانت جميع الانتظار مشدودة الى انغو الذي بدا وكأنه سينفجر تحت تأثير مرانته العميقه. ولم ترجي اية فائدة من بقائها في مكانها فسحبت يدها من يد مارييان وهي تلامسها مواسية وقالت:

«انا متأسفة جداً يا سيدة فولكнер. ارجوك صدقيني».

ولم ترد مارييان. كانت عيناها المشعتان مسمرتين كلباً على ذلك الانسان الحظور عليها والغريب الى حد ما. كانت تبذل مجهوداً كبيراً لكي تستمر في الوقوف في مكانها ضعيفة تائهة كضحية تحاول مواجهة فرقه كاملة من

شفتها فاسرعت تقول:

«دائماً جيني. جيني الصغيرة بخصلات شعرها الناعمة كالاطفال. لقد كرهتك يا جيني طوال سنوات وسنوات ولكن لم يكن الذنب ذنبك. لم تسعى وراء قلب انغو البارد. كان دائماً بين يديك. نحن المستجديتان انا وامي. لقد تركتنا انت وابي بصماتكما علينا. وفي الحقيقة انت لم تخسرني شيئاً. انت تملكون تاندارو. ولم يتم اي واحد سواك. لم اكن شيئاً، مجرد فتاة تحتاج الى من ينفق عليها المال. لماذا لا تستمعون الى قصة حياتي؟ الحياة الغافهة بالنسبة الى الجميع. امي، اي وانت. كنت شقيقتك يا انغو ولكن جيني كانت دائماً تستحوذ على اهتمامك. وابن هي الان؟ ابها في تاندارو وكان يجب ان يكون عالمي هناك ولكن اصبحت انا اللاجئة هذه هي الحقيقة يا جيني. الفتاة الخجول بعينيها المفروقتين بالدموع والوجه الحزين، الفتاة الجذابة المتعطشة للحب. انت لا تخدين احداً. الا ترين ان انغو مغرم بك؟ لا تنظرلي الي، اني لست سخيفة. لقد عرفت ذلك منذ سنوات. ابها قصة من صفحات التاريخ. الست مهتمة بالموضوع ام انه نال مأربه منك؟».

«باتريشيا».

علا صوت كأنه سوط لاهب. واستدارت تريش نحو امها ونظرت اليها بطرف عينيها وقالت:
«لا تخافي ان توقفي الان يا امي لقد اخبرتك كل شيء عن جيني. انسى قليلاً اهدابها وعيينها الواسعتين وبحصلات شعرها الفضية. اني اكره حتى النظر اليها. ابها اتهازية مثل امها».

وارتفعت يد انغو المفتوحة وصفحت تريش فترنحت وانهارت على كرسي وهي تشج في البكاء بينما احر احد وجنتها وسالت على الآخر دموعها المتساقطة. وامست جيني بيد انغو وشدت عليها في محاولة للحجز دون استرساله في الغضب وقد التسعت عيناه ببريق عنيف.
«ما كان عليك ان تفعل ذلك».

«لقد استحقت العصفة، ابها حقيرة وسافلة ولا تستحق التهنة على تربيتها. هذه حالة خطيرة من حالات الاضطراب العاطفي».
«ارجوك يا انغو».

المحاربين. ولم يخدع انغو احداً بسكته فقد كان ثائراً كالبركان وكانت عيناه متألقتين مثل ماسترين جيلتين.

«افتراض انك لن تأتي معي يا تريش».
لم يكن ذلك مجرد سؤال بل شبه قرار ادركت تريش معناه الحقيقي.
«فقالت والدموع تنهمر من عينيها:

«ولكنني كنت انوبي المجيء. كنت انوبي». كان اس تريش كفياً يجعل اي قلب يرق خالها الا قلب أخيها فقد اكتفى بالنظر اليها وهي مقهورة على امرها في كرسيها وقال:
«الا تستطيعين المجيء بمفردك؟». وتدخلت جيني وقالت متسللة:
«ارجوك يا انغو اتركها وشأنها. افي اشك في ان يكون لها علاقة في الموضوع».

ومدىده وامسك بمعصم جيني وجرها بخشونة وهي تتلوى من الالم. وادركت جيني ان الغضب قد اعمى انغو وجعله يضم اذنيه لكل التوصلات. ومع ذلك حاولت مرة اخيرة وقالت:

«الا يمكننا اصطلاحاً؟ الا يمكننا الانتظار في السيارة؟ لقد قطعنا كل تلك المسافة لنعود بخفق حنين؟». ولاول مرة منذ ان دخل انغو الغرفة، فتحت مارييان فولكر فمهما وقالت لابنها:

«اللوم كله يقع علي وحدي. الا تريد يا انغو ان تكلمني؟». ورد انغو بصوت كحد السكين:

«اعذرني يا سيدتي، اني لا اعرفك». واندفعت تريش نحوه وشدت على ذراعه وهي تقول:
«ولماذا انت بلا شفقة؟ انت تبدو كوالدنا».

«ابتعد عني». كان العنف يتدقق من عينيه وبدأت جيني ترتعش خوفاً مما لفت انتباه انغو. فنظر اليها وأزاح بطفيف يدا اخته عنه وقد اشتتد سواد عينيها وتصلت

ورد انغو بيهدوه وهو يلفها:
«مرحباً يا اولاد».

وبالطبع لم يكن ترحيبه على مستوى هياجها، فاستدارا نحو جيني
واخذوا يرقصان حولها مرحباً وقد تساءلت سارة لماذا لم يأخذها خالها انغو
بين ذراعيه ويطروح لها كالعادة في حين اطلق سين عنان عاطفته معبراً لها
عن سعادته الكبيرة بروز بيهمها.

وهتف سين بفرح كبير:
«نحن على استعداد للذهاب لقد طلبت منا امي الانتظار قليلاً في
الغرفة ولكن حديثكم طال جداً، ماذا يوجد في العلبة عند المدخل؟».
وابتسمت جيني وقالت وهي تحاول التصرف بصورة طبيعية:
«الألعاب التي استحوذت على عقلكما في المرة السابقة».
«يا للهدايا الرائعة».

وسأل سين:
«اما زلت جالسة يا امي؟ الا تريدين النهوض؟».
وردت تريش بصوت خفيض وهي تخشى ان يخونها في اية لحظة:
«انا غير ذاهلين».

وحدق سين بامه وقد علت الدهشة وجهه وقال:
«لا بد انك تمزجين». لقد جمعنا كل حوانجنا وانا اكملت فروضي
وشربت سارة كأس الحليب. انت توق الى الذهاب وننتظر بفارغ صبر تلك
الساعة».

وردت تريش بحننة:
«لقد طرأ تغيير على برناجتنا».

والجع سين قائلًا وهو يرفض تصديق امه:
«ولكتنا جمعنا كل شيء».

ووجأة اختفت اتسامة سارة واجهشت في بكاء مريم كاد يصم الاذان.
وصاحت تريش وهي غير قادرة على الوقوف على رجليها:
«اوافقني هذا البكاء».

وتدخلت جيني وقالت متسللة:
«الا يمكثها المجيء؟ انها جاهزان، وانا اعدك بان اهتم بها يا تريش».

وخطت مارييان فولكنر بعض خطوات الى الامام في محاولة لمؤاساة ابنتها
وقالت:

«انها تناضل من اجل الحصول على القليل مما يعود اليها».
كانت ثورة الغضب قد تلاشت من وجه انغو. كان يحدق بامه وشقيقته
كانه يراهما للمرة الاولى في حياته ويأمل الا يراهما بعد اليوم. وقال برقة:
«احقاً ما تقولين. كنت اغلن انكم حصلتم على اكثر ما تستحقان».

«انا اتحدث عن العاطفة والحب».
وساد سكوت رهيب لفترة من الزمن قطعته قهقهة صادرة من اعمق
انغو وهو يقول:

«أنا متأكد من أن معلوماتكم عن الموضوع سطحية للغاية».
«سنرحل الان يا سيدة فولكنر». قالت جيني بصوت يائس وتتابعت:
«قد تتحول الامور الى الاسوا. انا متأسفة».
وردت مارييان فولكنر بصوت يفتت الاكباد وقد ادارت ظهرها لهم:
«كنت اتلهم لرؤيه ابني».

وجه صوت انغو عنيفاً:
«ليساعبني الله. لقد شاهدته. فهل كان يستحق كل ذلك العناء؟».
وتمتت جيني قائلة:
«لتنذهب الان يا انغو».

وانفجرت تريش وصرخت بصوت عنيف:
«اجل اذهبنا الى الجحيم».
«انه افضل من الجنة مع اي واحدة منكم» سارسل لكمي بطاقة بريدية من
هناك».

كان الجو شبهاً بكاربوس مزعج وكان يجب وضع حد له. ورفعت جيني
رأسها وقد ترافق اليها صوت باب يفتح في الطابق العلوي، وخطوات
تبيط السلام. وبعد لحظة وقف صبي في السابعة من عمره وطلة في
الخامسة على عتبة الباب وهما يلهثان قبل ان يرتعبا في احضان خالها وفـ
شرق وجهاهما بالفرح وشع من عينيها بريق متالق من السعادة.
«خالنا انغو».

وكانت تتقاذف تريش اعتبارات متضاربة من الامومة وبعد صمت
قصير قالت وهي مطرقة الرأس:
«بامكان سين ان يذهب».

وردت جيني بحزن:
«كلامها او لا احد».

وصرخت تريش:
«حسناً ليذهبا معاً. هما ايضاً لا يرغبان في».

وتدخلت ماريان فولكر وقالت:
«عودي الى ادراكك يا تريش. لقد انتظرنا هذه الرحلة بفارغ صبر. انها
لن ينساك ابداً».

وضحكت تريش ضحكة متقطعة وقالت وقد خبت نظراتها تحت وطأة
الحزن:
«لن اجد في نفسي القوة لمواجهة ذلك الاحتمال».
وابعد انغرى عن الجميع مؤخراً موعد الرحيل واقترب من سين وسألها:
«اين هي اغراضك يا سين. ساضعها في السيارة».

«دع احتك سارة تحمل اللعبة».

كان قلب انغو يغلي بالغضب ومع ذلك كانت جيني سموحة بشكل
يفوق كل تصور ورحومة بالنسبة الى فتاة لا تنفك في تحديه. فهي بامكانها
ان تنفجر كالبركان وتتطل رقيقة الى بعد حد. كانت هناك امور كثيرة
تفصل بينها. هو يشعر بالاشمئزاز تجاه شقيقته التي سمعت لهااجة جيني
بدون اي مبرر. انها حقاً بحاجة الى طبيب نفساني. كان متعلقاً بحب
الاولاد ولكنه قرر ان يرحل اذا لم تخرج جيني معهما في خلال دقيقة واحدة.
ولم يكدر يصل الى السيارة حتى كانت جيني قد سبقته اليها وقد تعلق
بذراعيها كل من سين وسارة وهتفت جيني:
«هيا اصعدا الى الداخل».

و قبل ان تأخذ مكانها قرب انغو كانا قد احتلا مكانها على المقدمة
الخلفي. ونظر انغو الى وجهها بعينيه الفضيتيين ونفذوا الى صميمها كأشعة
من النور وقال وكأنه قرأ ما يتفاعل في اعماقها:

«لقد جرحت شعورك.ليس كذلك؟».
«انس الامر. ربما ابدو لها كما قالت».
«ومن هي بنزواتها الحاسدة. كنت اظن انها تغيرت. كانت حياتها اكثر
رفاهية من حياتك».

ومررت جيني راحتها على جيني وقالت:
«لو ان احدا غيرها ابدى ملاحظة حقيقة بحق امي لبدأت في
الصرخ».

«بامكانك ان تصرخي الى ان تنقطع انفاسك ولكن ذلك لن يغير
الحقيقة. يسعى ان احتق على فليك للمخاطر التي عرضتك اليها».
وما ان جلس الجميع في مقاعدיהם حتى خرجت تريش ووقفت على عتبة
الباب وهي تلوح بيدها. ورد عليها سين وسارة وما مضطربان قليلاً
للمتحى الذي اخذته الاحداث ولكنها كانوا ينبعسان بالحيوية والنشاط.
كانا على وشك الانطلاق في مغامرة شيقة وكانت سارة منهكة في التحدث
الي دميتها عنها. وفكرت جيني بالتلويع لتريش ولكنها وجدت نفسها
عالجة عن ذلك. لقد نفذ منها الاحساس بالاحسان وكانت قد جاءت اليه
محبة الاولاد. ولم ترغب حتى في التفكير باتهامات تريش التي جاءت وليدة
الغيرة العميماء. وفي الواقع ظلت تريش وهي في الثامنة والعشرين طفلاً غير
مسجمة مع بيتها. وحدقت جيني امامها وهي تشعر بالمحزن في اعماقها
أكثر مما تعرف به. ولم يحمل انغو نفسه عناء الالتفات الى شقيقته بل
العنطف بسرعة بالسيارة وانطلق بها في المتصدر حتى بلغ الطريق العام.
وجاءت ماريان فولكر ووقفت وراء ابنته تعيسة بائسة غير قادرة على
كبت عاطفتها التي وضعتها لالقاء نظرة اخيرة على ابنتها. كان الشبه كبيراً
بيه وبينه ابيه بعكس تريش.

لأحيان طائفة لذلك فلا بد أن تبعث برسالة اعتذار. وما من أحد كان
يُغب في التطرق إلى موضوع ماريون فولكنز فهذا موضوع مثير وس منه
خصوصاً أن كل من عاش مع انغو يدرك ذلك الأمر.
وبالفعل بعثت تريش برسالة اعتذار وقد قرأها انغو بسخرية ورماها على
النفور في سلة المهملات. كان بإمكان انغو أن يتسامي على كل شعور وقد
انزوى وجهه العابس وراء ستار من العزلة والوحدة لدرجة أن جيني التي
حصلت هي الأخرى على قسطها من الاعتذار، بدأت تحشاشه وقد
عصرت قساوة الحادث قلبها الحنون البائع. وفي مثل تلك الأوقات كانت
جيني تتساءل عنها إذا كانت هناك امرأة قادرة على الاقتراب من انغو.
كانت جيني تشعر أنها بلا معين ولا تدرى ماذا يجول وراء ذلك الوجه
الأسمى الجميل. كان استحواذه عليها قوياً كخيوط عنكبوت عملاقة مدت
ثা�كها منذ الطفولة. ولم يكن يقدرها بعد الآن أن تتحرر من سيطرته،
وتوقف هيئته وهل بالامكان منع الشمس من البزوغ كل يوم؟ كان انغو
يتمتع باحساس خارق للتوجيه حياة الآخرين خصوصاً حياتها التي بدلت
وكيانها واقعة كلها في قبضته. وقد تم كل شيء بسهولة لدرجة أنها لم تدرك ما
جري لها إلا تلك الساعة.

٦ - خيوط العنكبوت

بالنسبة الى الكوابيس، لم تتمكن الايام اللاحقة من محو آثار الصدمة التي تركها حادث اديلايد. ومع مرور الايام وجدت جيني نفسها سجينه تلك الذكريات. واجفلت من التعبير القاسيه التي سمعتها من فم تريش بحقها وحق فليك. ومع ذلك فإن كلمة واحدة بقيت راسخة في اعماقها. انعكس الحادث بجمله سلباً في اعماق جيني وتركها غير قادره على اقصائه من ذهنها يقلق نهارها وليلها ويدأت توهن وتفقد شهيتها. وانتابها شعور بالحزن فاختفت الابتسامة من وجهها وغمرتها الشكوك. وبالطبع لم تنقل لفليك والعمه ايقلين كل شيء عن الحادث واغفلت عن ذكر تفاصيل الحادث المشؤومة. وكان الصغيران غارقين في لهوهما وضحكهما وقد استحردا بالفعل عل قلوب الجميع. كانت تصرفات تريش في اغلب

لدى ها الا تلك الساعة .
لذلك شعرت جيني براحة كبيرة بعدما وصل ديف وملأ ايامها من
الله ، كان الجميع يستمتع برفقة ديف وكان لطيفاً للغاية مع سين وسارة
عن سروره بطربيقة جعلت العمة ايفلين تتبااه على الفور . بعكس
التي كانت قد وصلت بعد ايام ولم تتمكن من كسب شعبية مرموقه في
عمرها بالاعمال المترقبة ولكنها من جهة اخرى استطاعت ان تبقي نفسها
متسلكة بشكل دائم في نشاطات انغو ، فترافقه في تزهاته اليومية على صهوة
نفرس وتصطحبه في زيارته الاسبوعية للملة لمترال الكولونيل هاستينغز
شيخ اهرم الذي كان صديقاً جيداً لده انغو . كانت سالي تشعر بالسعادة
وغيرها نشاطاً وضحكاً . وهي صورة مختلفة في كل شيء عن جيني
تعبر عن نفتها في صمت عميق .
وكانت سعادة ديف لا توصف وهو يعيش في ظلل جيني يهتمان معاً بـ
سالي يسحان امام اعينهم في مياه البحيرة الضحلة الصافية كعين الديك .
في كل يوم كانوا يقومون بأعمال مختلفة ولكن الطفلين كانوا يلحان على

الغطس في البحيرة للاجتماع من حرارة النهار.

امسك ديف بيدها وضغط على اناملها وساها بنعومته المعهودة:
«بماذا تفكرين يا جيق؟».

والتفت نحوه معتذرة عن شرودها وقالت:
«المعلدة، هل شردت بعيداً؟».

«اجل يا جيق. وفي الواقع بدوت لي مشغولة بالبال كثيراً منذ وصولي». اعتبر مرة أخرى. ارجو ان تستمع بكل برهة من اوقاتك. ونظر ديف اليها وهو يترقب الى الاختلاء بها وقال:

«يا عزيزتي لا تظفي اي اذemer من شيء. اني استمع بأجل ايام حياتي في هذا المكان الرائع. الناس لا يدركون كم الحياة مختلفة. هذه الساحات الشاسعة مذهلة وتوقع الرهبة في القلوب. وبكل تأكيد ان قريبك ليس شخصاً عادياً».

«كلا انه ليس عادياً».

«وهو ملم ايضاً بالقضايا الطيبة. لا بد ان الأمور كانت صعبة قبل انشاء خدمات الطبيب الطائر والمستوصف الطبي». وكان على سكان المزارع في المنطقة سد حاجاتهم بأنفسهم. وال الحاجة ام الاختراع، اما الآن فتحن نعتمد كثيراً على خدمات الطبيب الطائر. انه في نظرنا الخيط الفاصل بين الحياة والموت.

«اجل هذا ما افترضه. اهذا صندوق للادوية؟».

وهزت جيق رأسها وقالت:

«كل سكان المنطقة يملكون مثل هذا الصندوق. وكل دواء فيه مرقم بما يسهل مهمة الطبيب. بعض الحوادث تعالج في المنزل كالحالات البسيطة المتعلقة بالاطفال وحتى المحطات النائية تستطيع الاتصال بالطبيب في خلال دقائق معدودة. انك ولا شك تستطيع ان تخيل الان ما كان عليه الوضع قبل سنوات. كل المأسى والألام التي كان بالامكان التغلب عليها خصوصاً بالنسبة الى الاطفال. وقد نالت تاندارو نصيبها من تلك الفراجع وعدد القبور فيها دليل واضح على تلك الحقبة السوداء».

«انتم محظوظون في تاندارو. فعندكم طائر ناز وطائرة هليکوبتر».

«انغرو يستعمل احدى الطائرات وطائرة الهليکوبتر لتوجيه وتفويت فريق

العمال وكذلك لمراقبة الماشي والممتلكات». «ولا بد ان انغو دفع ثروة لشرائها».

قال ديف وهو يلدي دهشته لكل ما تقع عليه عيناه في المحطة. ووافقت جيق وقالت:

«اجل واعتقد ان طائرات الطبيب الطائر تكلف في اليوم الواحد حوالي ألف دولار. ونحن نستخدم الطائرة الثانية للقيام بالنشاطات الاجتماعية كزيارة المدن والاشتراك في السباقات والذهب لحضور الحفلات الراقصة. الا تجده قاعة الحفلات رائعة؟».

«المكان برمته مدهش ويغوص التصور».

«هناك ممتلكات رائعة اخرى. ان هذه المقاطعة هي مملكة ملوك الماشي».

«هذا ما الالاحظ بطريقة حياتهم. اعتقاد ان قريبك هو العازب المفضل لدى جميع الفتيات».

«انه كذلك».

«ولكن ليس لوقت طويل. يبدوا لي ان سالي تحاول سباق منافستها لوضع انغو في القفص الذهبي».

«يبدو الامر لي بعيد المنال».

«سيكون الامر صعباً. حتى يدان محملitan لن تتمكن من الامساكه. انه صعب المراس. اليس كذلك؟ ومستقل للغاية. هذا تأثير غلط الحياة عليه على ما اظن. ولكنه ليس من اتباع تحرر المرأة. انت تدركين ما اعنيه فهو من ذلك النوع من الاسياد المسلمين».

«والامر ليس كذلك. فهو الأرض هي ارض العمالة. ارض الرواد الأوائل وقد ساعدت نساؤهم في جعل الأرض قابلة للحياة وان لم تكونهن القبرة نفسها على تحمل المشقات. وانت تعرف يا ديف كيف يتصرف الرجال. لقد نسأ انغو في تراث عملاق ولم تقع عيناه على شيء اخر. حتى انه لا يعرف كيف يتصرف كاتسان عادي».

«الا تعتقدين ان ذلك يجعل العيش صعباً معه؟».

«بل قد يجعل العيش صعباً بدونه».

«يدرو ان سالي تحاول جاهدة. أنها فتاة معاكرة ولكنها فاتنة وانا

استلطفها. هل تعتقدين ان ها اي حظ في تحقيق احلامها؟».
«حظ في اي شيء؟».

«الظفر بجائزه المليون دولار عدا ونقداً».

«لا اظن ان الزواج من انغو يشكل عملية سليمة».

«ماذا تعنين بذلك؟ كنت اعتقد انكما صديقان حيمان. واعرف جيداً انه يخصك بعناية كبيرة ربي كانت مستبدة».

«هذا ما كنت اعنيه. انغو رجل معقد للغاية وليس مثلك».

«بامكانك ان تعياني لاظهار استنانك لي».

وردت جيني محاولة تحجب الموضوع:

«قد يأتي الولدان في اي وقت».

«حسناً منزّل المشروع الى وقت اخر. ولكن في واقع يخيل الي ان لم اعانفك بالمعنى الصحيح مرة واحدة. ما هي المشكلة يا جيني؟ تعرفين جداً بأنني احبك واريد الزواج منك. انه حلمي او مأساتي ولا ادرى ايهما سيتحقق».

«انت تعرف آرائي حول الزواج يا ديف».

«القد سمعتها. انت طفلة معقدة وغريبة الاطوار. السعادة ليست بين يدي كل شخص. انا اواقفك من هذه الناحية ولكن الزواج يظل امنية العديد من الناس».

«انني لا احترم الزواج يا ديف، ولكني اخشاه كثيراً».

«هذا امر طبيعي».

«ارجوك لا تقل المزيد».

«كما تريدين يا عزيزقي. في اي حال انت لا تجهلين ذلك، اني اتفهم امك جداً ولكن لا يمكنني تصورها في منزلة الام. فقد بدت لي بثوها صباح اليوم وكأنها بعمر سالي وربما اصغر. انا متأكد انها مسترث آثارها في نكساس».

وسالت جيني.

«ولماذا تقول ذلك؟».

«لأنها الحقيقة يا وردتي الصغيرة. لقد مضى على اسبوع هنا اتيحت لي خالله الفرصة لمراقبة دان عن كثب. أنها تجره الى حيث تشاء على الرغم من

ضخامة جسمه. في اي حال انه افضل من هوغي».

«انت لست الوحيد الذي يقول ذلك».

«اراهن ان انغو سبقني فهو يدرك تماماً السيناريو الذي يراه امام عينه».

«هل من المعقول ان يغيب شيئاً عن تبنك العينين الماسيتين؟ الا تعتقدين

انها كرحمين نافذين؟ هل تظنين باني لست على الرحب في تاندارو؟».

«هذا ليس صحيحاً فانغو يستلطفك».

«انت على حق». قال ديف بنبرة سعيدة واضاف: «اجل لقد لاحظت

ضيافته الحارة ولكن هذا لا يعني انه مفتتن باني الزوج المناسب لك».

وتعلملمت جيني في جلستها وتالت:

«لم يذكر لي شيئاً عن هذا الموضوع مع اني لا اراه كثيراً».

«لا تخافي سيحدثك في الموضوع آجلاً ام عاجلاً. اني معجب بشخصك

كثيراً ولكن اعمل على الابتعاد عنه. الذي شعور انه من النوع الذي يواجه

الناس بدون مواربة وهذا ما يدفعني الى القول انه قد يتقطعني اربما اربأ

وساجد مشقة كبيرة في الحصول على موافقته للزواج بك».

وردت جيني بصوت فيه شيء من السخرية:

«القد سمعتها. انت طفلة معقدة وغريبة الاطوار. السعادة ليست بين

يدي كل شخص. انا اواقفك من هذه الناحية ولكن الزواج يظل امنية

العديد من الناس».

«انني لا احترم الزواج يا ديف، ولكني اخشاه كثيراً».

«هذا امر طبيعي».

«ارجوك لا تقل المزيد».

بعد يوم في الصمود في مواقعها وقد بدأت تنهار شيئاً فشيئاً. وفي الواقع لم

تبعد عن الحقيقة عندما قالت اتها نادراً ما ترى انغو. فهي منذ مدة تخلو

عن قصد تجنبه يساعدها في ذلك كل من ديف والطفلين في قضاء معظم

اوقاتها معهم. وكانت ترى انغو في وقت العشاء ولدة قصيرة فقط. فهو كان

يعادر المزرعة باكراً في الصباح ولا يعود لتناول الغداء رغم الحاج سالي -

وعضت جيني على شفتيها بمرارة واعترفت في قراره نفسها اتها كانت دائمة

عجزة عن مقارعة انغو وخصوصاً في هذه الأيام. كان يبدو وكأنه لا يكره

ها كثيراً.

وذكر ديف كيف ان جيني الحت في مراقبة الاطفالين في كل نزهاتها، لأنه كان يكره سين وسارة فهما طفلان مهدبان ومسليان، بل لأنها كانا يلازمانها كظلهما وكان ديف في حاجة ملحة الى الخلوة بجيني ولو لبضع دقائق.

قالت جيني وهي تشعر بوطأة الحر وبالارتكاك الذي أثاره انغوف في اعماقها مجرد القاء نظرة عليها.

وسأل ديف وهو يداعب كتفها الحريري:
«الا ترغبين في الزواج؟».

وردت جيني وهي تحاول الابتسام:
«هل فقدت عقلك؟».
«تبأ لك يا عزيزتي، هذا ليس بجواب. اعرف فتيات عديدات يخلمن في ان يكن مكانك الآن».

وانا مناكدة من ذلك. لك طريقة خاصة في التقرب من النساء. فلا تقلق من هذه الناحية. انت طبيب شاب وجذاب وتعمل مع كل المرضيات الحسنوات في مستشفى كبير».

«صدقيني ان الفرص متوفرة هناك». «مادا تحاول ان تقول؟ ارجوك الا تتعادي اكثر من ذلك».

وصرخ ديف بشيء من الاشمئزاز:
«ارجوك انظري الي يا جيني. انت تعرفين جداً باني منجدب اليك. انت اجمل فتاة رأيتها في حياتي وتکاد انفاسی تتقطع وانا انظر اليك».

«ولماذا لا تلتتحق بوحدة الطبيب الطائرة؟».

«انا لست بمثل تلك الشجاعة واقفل العمل السليم في المدن، وعلى ان اقول ان تعلقك بقربيك ضرب من الجنون حتى يخيل لي ان حبك له افقده حد ذاته. انه متناسق وقد خلق للحب. اليس كذلك؟».

وهزت جيني رأسها وقالت:
«لا وقت لانغو مثل هذه الامور».

«ولكنه يملا حياتك، اليس كذلك؟».

«بالطبع. وهل التقيت رجلاً اكبر جاذبية منه؟».

وهز ديف رأسه بالایجاب وقال:
«كلا لم التق ويزلمني الاقرار بذلك. انا سعيد لأنه لا يعمل في المستشفى

وقرر ديف متابعة محاولاته. فبعد قليل سيعبر سين وسارة من بين اشجار الصفة الرملية الى حيث جيني وهم يقفزان وبصرخان مطالبين بتغافل او بشراب مثلج. كل شخص في المحطة كان يدور في مدار انغوف فولكنز القوة الطاردة، وكان الامر مثيراً للاهتمام. وكان ديف يعرف ان هناك انجذاباً غريباً بين جيني وقربيها، ان شيئاً يبدو انه يقيد كلامها معاً، وقد رأى بام عينيه شرارات لاهبة تتلاطم بينها. كان انغوف فولكنز علامة استفهام غامضة في حياة جيني الفتية. وشعر ديف بان هناك ثغرة عميقه تفصل بين طبعتيهما، ولكنه لم يكن عاجزاً بالقدر الذي كان يتصوره في نهاية هذه الزيارة. لقد اكتسب لوناً جذاباً ليس بسمرة انغوف ولكنه كان فاتنا الى حد كبير. ولو كان في المستشفى لاجتذب اليه بدون اي شك انتظار المرضيات. حتى انه نجح في جعل اكثر من عرضة تقع في حبه. ولكن لم يكن جيني وهذه هي المشكلة.

وعاد ديف الى الواقع فنظر الى جيني وقال لها بصوت ناعم:
«ارجوك انظري الي يا جيني. انت تعرفين جداً باني منجدب اليك. انت اجمل فتاة رأيتها في حياتي وتکاد انفاسی تتقطع وانا انظر اليك».

وردت جيني على الفور:

«من الأفضل ان اضع سترق على».

«لا تفعل ذلك. في اي حال سترتك شفافة. ان جسم المرأة روعة في حد ذاته. انه متناسق وقد خلق للحب. اليس كذلك؟».

وامسك ديف بذقنها ونظر في عينيها وقال:

«انت لست مغرومة في اليس كذلك يا جيني؟».

وسألت جيني بحدبة طفل وينظرات عميقة عمق البحيرة:

«وما هو الحب؟».

ورد ديف بصوت اخش:

«انه تماماً ما اشعر به الان».

للغاية، ملحة في نزواتها ولكن مع ذلك اجدتها مسلية ولا اعتقاد ان انغو سيرتبط بعلاقات جانبية اخرى».

«لا يوجد الكثير من الفتيات اللواتي تتحدث عنهن في هذه المنطقة». «هذا صحيح. وانغو يسعى وراء الجمال والذكاء معاً وسالي لا تجمع هاتين الميزتين».

وردت جيني وهي واثقة من كلماتها: «سالي تعرف تماماً ما تريده وكيف تحصل عليه. وانغو بخلاف معظم الرجال لا يتراوّب مع الوسائل التقليدية. ولا زلت اردد ان على سالي ان ترد له الصاع صاعين. لقد مضى على علاقتها سنوات عديدة وهي الان بعمر تريش واكثر عزماً على الحصول على انغو من اي وقت مضى». «تصوري يا جيني كم ستكون السعادة كبيرة لو انك تزوجت». «هناك اناس عديدون يودون لو انهم لم يتزوجوا». «املك عروس دائمة!».

«انا لا الومك، فليك مختلفة عن باقي النساء فهي سهلة العشر. وحتى عندما تزوج فهي لا تنعم في الزواج كلباً. اتنى لو كانت مختلفة ولكنني احبها كما هي على جميع علاتها. و اذا اختارت دان فاني اشعر بأن قلبي سينتحطم».

«ولماذا بحق النساء؟». وهزت جيني برأسها غير قادرة على الاجابة. وما ديف نحوها مدقعاً سيلها. فهو كما تعرف لا يضيع وقته مع النساء». «اياً كان الشيء الذي يضايقه، فإن طريقة تصرفه مع النساء فتاكه، وعلى ان اجريها في يوم ما». وابتسمت جيني وقالت:

«حياتك مختلفة عن حياته. ايمك يا ديف كانت هائمة وهادئة. والدالك يحبانك حق العبادة».

وتطلعوا الى بعضهما ثم التفتا الى الوراء، ديف بعيدين ساخطتين وجيني خالية من اي شعور. كانت سالي تتجه نحوهما وهي تنزلق على الحص المبعثرة وانغو يتبعها على بعد خطوات بدون ان يظهر على وجهه اي تعبير عن مشاعره.

وقالت سالي وهي تقترب منها: «آسفه حقاً. كنا نترنّه على صهوة جوادينا في هذا الاتجاه وفكرنا في ان نحر

والا لكان اجتذب اليه كل المرضات. انا اعلم ان علاقة خاصة تربطك به وقد ربيت معه منذ طفولتك وانت بدون اب او اخ. وقد تكون الضغوط التي هيمنت على سنوات حدايتك هي السبب الرئيسي في نظر طبيب نفساني في نفورك من الحب الرومنطيقي والزواج. ولكن على الاعتراف ان قريبك رجل في غاية الجاذبية، مدمر في تأثيره على النساء وهذا ما تشعر به سالي على الأقل».

وتعلمت جيني قليلاً في اضطراب ظاهر ومررت اناملها في خصلاتها التي جفت من البطل وقالت: «دعني اقضي على جميع شكوكك وهي في المهد. فانا وانغو لستا مغرورين ببعضنا على الاطلاق».

«اشكر الله على هذه النعمة. كنت اعتقد ان علاقتكما اعمق واكثر اثنا». وفي الواقع ان كل شيء غريب في هذا المكان، اعني عائلته، شقيقته وامه تعيشان في اديلايد ثم زوجة ابيه الاخرى، لقد نسيت اسمها». «باربارا. لقد تزوجها الحال مارك في نزوة جارفة ثم تركها. كانت امراة فاتنة للغاية ولكنها غير لطيفة وكل ما اذكر عنها انها كانت تعطف كثيراً على

«بحق النساء لماذا لم تخبرين بهذه الامور من قبل؟». «لانك لم تسألني. ولكن انغو تضائق منها في النهاية وتركها تذهب في سيلها. فهو كما تعرف لا يضيع وقته مع النساء». «اياً كان الشيء الذي يضايقه، فإن طريقة تصرفه مع النساء فتاكه، وعلى ان اجريها في يوم ما». وابتسمت جيني وقالت:

«حياتك مختلفة عن حياته. ايمك يا ديف كانت هائمة وهادئة. والدالك يحبانك حق العبادة».

«اعرف انها يقدران مواهبي اكثر مما استحق». «لقد واجه انغو صدمات لا نهاية لها بين والديه وهو في اعمقه اكثر حذراً مني. انه سيلغ الرابعة والثلاثين في عيد ميلاده المقبل وعل لانحنه عدد لا يحصى من الفتيات امثال سالي، انه لن يتزوج واحدة منهين». «ولتأمل انه سيتحقق هذا الحلم هذه المرة. اني اجدتها ظريفة ومسلية

عليكها يا له

من مكان جيل.

لبنى احضرت ثوب السباحة معه».

«وأنا ايضاً».

قال ديف وهو يحاول ان يكون ودوداً معها.

ولم يقل انغري شيئاً فاغتنمت جيني الفرصة ووضعت سترتها عليها بطريقة عفوية وهي تدرك ان السترة لم تكون عملية وان كانت انيقة بالوانها المتعددة.

وقفت جيني ونظرت اليه ثم توجهت الى حافة الماء ونادت الطفلين اللذين لوحاً بابديها لها واخذا يرشانها بالماء ولكنها لم يبادرها للخروج من البحيرة. وترددت جيني لحظة واحدة ثم غطست هي بدورها واقتربت منها فامسكت بيده كل واحد منها وسحبتها الى الشاطئ، وهي تقول:

«ان حالكم انغو يعتقد انكم تعرضتما للشمس ما فيه الكفاية. ستتجفف ونعود الى المنزل لتناول طعام الغداء. وبعد ان تأخذ سارة القبلولة سنذهب معاً الى الكهوف».

ونهض سين قائلاً:

«انه برنامج رائع».

ثم اخذ يولول كالمهندس الحمر واندفع نحو خاله سارداً عليه بدون توقف احداث الصباح والعمليات التي قاما بها لجمع الحصى الملونة الجميلة. ولم تكترث سين المتقطع من شدة اهتماجه وبدأت حديثاً خاصاً مع ديف وهي تسير واياه على ضفاف المياه حيث تنتشر الزنابق الجميلة ذات الاربع المعطر وتسمايل بدلال مع نسمة الصباح. ومالت سالي التقطت جيني منشفة وبدأت تجفف سارة التي كانت تنظر الى حالها انغو بسرعه.

وقالت جيني بحنان: «ها قد انتهيت يا عزيزقي. من الأفضل ان تضعي قبعتك الان فامك لن

تكون سعيدة اذا لطخ النمش وجهك الجميل».

بالنمش لدرجة ان لا استطيع رؤية جلدتها الحقيقي». « مليسا فتاة ذات شعر احمر اليس كذلك؟».

«اجل».

«من الاممية يمكن ان يحمي ذوق الشعر الآخر رؤوسهم من حماوة الشمس. سين اين انت؟».

نادت جيني بدون ان تلتفت الى انغو. وللحال اطاع سين وهرع اليها فالقطفت قميصه وادخلته في راسه ثم مررت يدها على خصلات شعره وملستها وكانت قد تعقصت وتملت في شكل دواير. وعندما انتهت قالت:

«الآن ضع قبعتك على رأسك كولد مطيع. واجمع حوانجك مع اختك . وبامكانك استعمال قبعة المصنوعة من القش لحمل الحصى التي جمعتهاها».

«شكراً يا جيني».

«انت باقية؟». قال انغو بصوت جعلها تعبس وهو يقترب منها. «هل هذا سؤال ام امر؟». ردت جيني كان سوطاً لسعها. «لماذا تبالغين دائمآ؟».

«اني اعرفك جيداً يا انغو. انك تحاول اخافة ديف المكين».

«بامكان سالي الاعتناء به لبعض الوقت».

«اهي خسارتك؟».

«لا بل مكسي».

«يا اهلي كم انت انسان صلب».

« بكل تأكيد. هل تظنين باني طلبت من سالي المجيء الى هنا؟ اجيبي بسرعة».

«سأجيب، فهيا سيعودان في اية لحظة».

كان انغو يقف في طريقها وكان عليها ان ترفع نظرها اليه فاقربت منه عوضاً من الرجوع الى الوراء وقد برقت عيناه في وسط وجهه الداكن وكانت يوجهان اليها تهمة ما. وقال بضرورة ثانية:

«يبدو لي وكأنك مستفزرين في البكاء وانت على هذه الحال منذ اسبوعين».

«هل هذا صحيح؟».

ردت جيني وهي تندفع نحوه بغضب ظاهر كما لو انها تود مقاتله.

«هون عليك يا جيانيتا. لقد كان اليوم شاقاً».

«غريب، كنت اعتقد انك تستمتع بوقتك. فسالي فتاة جذابة ولا تخجل عن تقديم المساعدة».

«شأنها شأن آلاف النساء. ولكن مع الاسف انا لا اريدهن حولي في جولاتي. لقد كان هذا المكان فيها مضى جيلاً وهادئاً ولكنه تحول لاسباب اعرفها الى مكان لا يطاق. انا ذاهب الى ليك فروم لارى كيف حال جوك وسأغادر على الفور. هل ستاتين معي؟».
«ولماذا تريدين ان اراففك؟».

«في الواقع اريد التحدث اليك. يدولي النالم تتحدث مع بعضنا منذ سنوات».

«ستتضائق سالي وثوره».

«هذا لن يغير رأيي».

«وماذا بشأن ديف؟».

«بامكانه ان يظل ملازماً لسالي كظلها مع انه من المؤسف ابعادك عنه. سنطلب من سالي الاعتناء بالطفلين لساعة او ساعتين، فهذا تغيير لا يأسى به».

«لقد وعدت باصطحابها الى الكهوف».

«سالي تعرف الطريق جيداً».

«لا اعتقد انها سترغب في ذلك».

«اظن انك لم تسمعي ما قلت. انا متعدود على التصرف بطريقتي الخاصة».

«اعرف انك تتصرف بطريقة غريبة».

«هل انت آتية؟».

«اجل».

«ولماذا تهسين بالجواب؟».

«هذا ما اشعر به الان».

«انت مرهقة جداً في هذه الايام. لا ادرى ما اذا كان علي ان اشبعك ضرباً ام عنقاً».

وكان عصا سحرية لست انغو فاستعاد هدوءه ومد يده ووضعها على

«كف جيني وهو يداعب عنقها بروز وس اصابعه وقال لها:

«أتدررين باني احسد صديقك؟».

«لقد كان منهكأ في حسنك».

«ما من احد يريد القيام بعملي. انه عمل شاق يتطلب ملاحقة الاعمال

لأربع وعشرين ساعة متواصلة بالإضافة الى اتخاذ قرارات صعبة وحاسمة.

اني اشعر باني منهوك القوى. كل ما ابغيه الان هو رؤيه جوك. فيونغ

كريس سيدخل المستشفى ويمكث فيه مدة اسابيع».

«هل ستقول لها اين نحن ذاهبان؟».

«ولم لا؟ اعتقد انه يحق لي ان اكون برفقتك من حين الى آخر».

«كنت اعتقد انك في الاونة الأخيرة لم تكون ترغب بهذه الرفقة».

«اني ارغب بها ولكنني لا اعلتها على الملا كصديقك».

«اني احتل مكانة هامة في حياته. وهو يريد الزواج مني».

«هذه التغافلة لطيفة منه. لكن مع الاسف الشديد الجواب المحظوم هو لا بصورة قاطعة».

«هل انت متأكد؟».

«من الأفضل ان تكوني متأكدة».

وردت جيني متأففة:

«انك توجعني».

«ليس بشكل كاف. اود ان اراك تصرخين باكية».

وتزاحت قليلاً تحت ضغط يده وهي ترتجف كورقة هزها الريح. كانت

مشاعرها واحساساتها على وشك الانفجار وكان انغو يعرف ذلك فاستمر في

تعذيبها وهو يقول ساخراً:

«الا تحتاجين؟ اني اعني ما قلت».

«اعرف ذلك فأنت قادر على اي عمل بدائي».

«وستفعلين ما اطلبه منك».

وضحكـت جـينـي ضـحـكةـ حـزـينةـ وـقـالتـ وهـيـ تـغمـضـ عـيـنـيهاـ

«الـاـ تـدرـيـ بـانـيـ لـاـ اـجهـلـ ذـلـكـ».

«جيني؟».

سأل انغو بفظاظة وقد رأى الدموع معلقة في مقلتيها. وعلى انغر

ابعدت جيني رأسها وقد اخافها صوته الأخش وشد باصابعه الباردة على مucchma وقال:
«كلا على الاطلاق، هيا لنذهب معاً».
«احقاً ما تقول؟ حسناً يا انغو فولكنز جا انك تحصل دائماً على ما تبتغيه
فسنمثل انا وديف لأوامرك اليوم».
وعلق انغو على الفور قائلاً:
«وقد تستمتعان بوقتكما».

«وفي الواقع انا مهم جداً بالموضوع». قال ديف وقد اذعن للفكرة. بالطبع لا يمكن لساي حتى في اجل فساتينها ان تحمل محل جيني، ولكنه بدأ يستظرف شعرها المسترخي بلون الرمال ويشرتها الدسمة. وفي اي حال لن يشعر بالوحدة معها ومع ذلك فقد كان يشعر بحب عارم تجاه جيني اكثر من اي وقت مضى عندما كانت غائبة عنه.

وعندما التقى ثانية على مائدة العشاء كانت المناسبة فريدة لسبعين اثنين: فجيني استعادت حيوتها بشكل رائع كسابق عهدها وساي التي كان يشهد لها ببراعتها في فن الطبخ الحت على اعداد العشاء بدون الاكتراث لانزعاج ماغي الشديد. وبالنسبة الى فتاة ساحرة وكثيرة الاسفار كانت ساي موهوبة في طبيعتها للاعمال المنزلية وكانت قادرة تماماً على ادارة تلك الاعمال في منزلة كبيرة كتандارو.

ومم يبد على احد انه يرغب في مغادرة طاولة الطعام وتتنوعت الاحاديث فكانت طوراً جدية وتارة خفيفة عابثة، حتى العممة ايفلين كانت تتسم في غالب الاحيان بما اثار دهشة ديف، ابتسمت فليسيتي لدان ثم لوحت بيدها كأنها تطلب من الجميع السكوت وقطعت حديث العممة ايفلين وهي تسرد بعض الأمثلة عن الاعمال البطولية الانكليلية وغيرها من المزايا الاسترلينية المثيرة للاعجاب وقد علت وجهها حرقة وردة جذابة.

«انا ودان لدينا خبر هام لنعلنكم» قالت فليسيتي بصوتها الرخيم الناعم وهي تتطلع حول الطاولة، «لقد اتفقنا على الزواج». وتم ديف بطريقة دبلوماسية بعض عبارات التهئنة التي كادت لا تسمع في اللحظة التي ارتطم فيها يد جيني بالكأس الجميلة ذات العنق الطويل، وهي التي لا تهدى شيئاً من ممتلكات فولكنز، فوقعت على الصينية اكون جرحت شعورك».

ورفعت جيني رأسها لترى ساي وديف يتوجهان نحوهما، ساي حاملة الزينة وديف يوضح لنكتة كانت على الارجح تسردتها عليه. كانت ضحكة عفوية وصادرة من اعماقه. ونظرت ساي اليهما وارسلت لهما قبلة في الهواء وهي تقول: «اني معجبة جداً بصديقك يا جيني. متى ستكون الفرحة الكبرى؟». «الحقيقة يا ساي انها مجرد صديقين حبيبين» رد انغو بشيء من اللامبالاة.

«هذا ما تقوله انت. لا ادرى كيف ترضى جيني ان تكون حارسها». «ليس لها خيار كبير». وردت ساي بجدية: «بدأت اصدق ما تقوله. اتعرف بأنك مستبد معها؟ ماذا كنت تلقيتني يا جيني؟».

«انغو الاسود ولا زلت حتى الان».

«ومع ذلك نحن مشغوفان الواحد بالآخر. سأصطحب جيني معي الى ليك فروم» ظهر اليوم. الا تظننا ان باستطاعتنا العناية بالطفلين لساعة او ساعتين؟».

ورد ديف بعجلة وهو يتلهف لارضائه: «بكل تأكيد».

«بامكانك ان تأتي معنا يا ديف. ولكن المشكلة اننا لن نملك طويلاً والوقت ليس وقت زيارات فهناك شخص مريض. وقد قالت لي جيني انكما كتبا ستصطحبان الطفلين للكهوف وساي تعرف الطريق جيداً».

«ان ساي مع الامثل ليست سعيدة تماماً. المعدرة يا ديف ارجو الا تكون جرحت شعورك».

فأنا موافقة. هل بإمكانك تحضير الأشياء الضرورية لهذه المناسبة فأنا
أعرف مكانها. وانت يا ديف بإمكانك ان تأتي معي في حال العثور على
بعض العناكب في الزوايا. انت لم تزرت بعد كهف العائلة، اليك كذلك؟
وتقع ديف قائلاً وهو غير مرتاح حال جيني وعاجز كلباً عن فصلها عن
قريبتها:
«كلا لم ازره بعد».

«وإذا انت ضيفي الآن». قالت سالي وهي تخبره بيده واضافت:
«ان الكهف مليء بالملائكة والمرطبات الشهية».
«ماذا قالت؟». سالت العمة ايفلين ببرودة.
ولم يرد عليها احد فانغوه كان يقود جيني الى خارج الغرفة وهو يقول:
«استمرى في الحديث يا عمتى ايف كفتاة لطيفة ما رأيك في بدء الحديث
منذ عهد الغزو الروماني ولغاية عام ١٠٦٦؟ حسناً سنعود بعد قليل». ثم
نظر الى جيني وقال مداعباً: «الا تريدين الاغماء على كتفي؟».
«كلا لن يغمى علي».

«أمل الا يغمى عليك. انه جرح طفيف».
وسألت جيني:
«هل انا اعول وأثن؟».
«لا اطلاقاً، ولكن لونك شحب وابيض».
«بامكان الصدمات ان تكون بغيضة».
«بكل تأكيد ولكن النالم يكن صدمة بل التوقيت. فليك كانت ولا تزال
تتصرف بشكل ابله».
«لا استطيع حتى التحدث بهذا الموضوع».

«هذا ظاهر». ووقف انغو امام غرفة الاسعافات الاولية وانارها.
فولاحت جيني الباب واستندت ظهرها الى الطاولة وهي تقول:
«اعرف جيداً انك لا تكرث لذلك الأمر».
«انت على حق. لو كان الأمر يرمي لارسلت فليك على متن صاروخ الى
سماء واصدق عنياً من منذ البداية. ما رأيك يا ايف في ان نحتفل بهذه المناسبة
وعلى افضل وجه؟».
ليس هناك من شك انها ارهقتك ايضاً. اعذرني اذا شعرت بالامسا
فانا احب امي، انها الام الوحيدة التي وهبني الله اياها ولا اريدها ان

الفوضية وتحطمت شر تحطيم وانسكب العصير منها على الطاولة. فانتصب
انغو على قدميه وهتف بجيبي على الفور:
«اتركيه في مكانه».

ولم يجد على جيني انها سمعته فحاولت بصورة تلقائية جمع اجزاء الكأس
ولكنها جرحت اصبعها وبدأ الدم يسيل منها فسحب يدها وهي ترتجف
قطائرة معروج.

«لقد قلت لك بأن تركيه مكانه». قال انغو وهو يتوجه نحوها.
 واضافت: «ستان ميللي وتنظف كل شيء». ارجوك سالي رفي المحرس انه
متصل بالمطبخ. فليك الم يكن باستطاعتك الانتظار قليلاً لما بعد
العشاء؟».

وكان انغو، وهو يتحدث، قد ربط منديلاً حول اصبع جيني وساعدها
على النهوض من كرسيها بدون ان تبدي اية مقاومة. ووجه كلامه الى
الجميع قائلاً:

«اعذرونا لبرهة فلن تعطيل الغياب وعندما نعود بإمكانك ان تتبعينا
الاعلان يا فليك. يبدو ان جيني قد اصيبت بجرح طفيف».
وقاطعته سالي فجأة وقالت بعد ان رن المحرس:

«اتسائل من هو الطبيب في هذا المنزل؟».

ورد انغو بطف على الرغم من ان الجواب لم يكن ضرورياً:
«الأمر سهل دائى شخص يعرف كيف يستعمل الاسعافات الاولية.
اتسائل يا فليك لماذا لم تهيبنا قبل اعلان النباء؟».

وردت فليك وقد بدا القلق والارتباك في عينيها الزرقاويتين:
«كنت اريد مفاجئكم».

«اتي اهل ان تكونوا سررتهم للنباء».

قال دان كطفل لا يزيد افساد سعادته.

ان تساهم كثيراً في حياة فليك. فهي الان فتاة كبيرة. ارجو ان تقبلها اخر
عناني واصدق عنياً من ذلك. ما رأيك يا ايف في ان نحتفل بهذه المناسبة
وعلى افضل وجه؟».

واعلنت سالي بحر ظاهر بدون الاكتراث لـ زواج فليسيتي:

تذهب إلى

الطرف الآخر من الدنيا، فدع المريخ جانبأ.

ووجهها:

«اقترب من الحوض وابتسم يا صغيري فقد اسمع لك بزيارتها في بعض المناسبات».

ومدت جيني يدها نحوه وهي تردد:

«لن تعود الأمور إلى سابق عهدها».

«أمل بالخلاص إلا يحدث ذلك».

حسن ابقي يدك بعيدة عن فستانك فانا لا اريد ان يتسع وكذلك ديف.

لقد كان يلتهمك بنظراته طوال الساعة الماضية وهذا ما يدفعني إلى اتخاذ موقفى الصريح».

وسالت جيني وهي تلتوي من الألم وقد وضع انغور ضمادة حول اصبعها:

«وما هو ذلك الموقف؟».

«انه قريبك التوحش الذي لن يسمع لك بعد الان بالتحدث الى اي

«انا متأسفة لأن ديف ليس اقوى منك».

«وهل تريديته ان يسدد لكمه الي، هذا لن يحدث مع الاسف».

«اعرف ذلك. ومن المستبعد ان يقدم ديف على عمل مثل ذلك واجهل رد فعل سالي، ريه ماذا ساصنع؟ لا اظن ان بامكانى العودة الى غرفة الطعام».

«اجل بامكانك». قال انغور وهو ينظر اليها نظرة متحدية واضاف: «قد شعرتني بعض الالم كما قلت ولكن متأكد ان بامكانك تحمل الصفعه تماماً كما افعل انا. ليس بامكانك يا جيانينا؟».

واخذ انغور وجهها بيده واداره نحوه. وخففت جيني جفنيها وقالت «شيء من الذهول».

«كلا لا استطيع، اشعر باني سأترك لدموعي العناد وأفسد الاحتفال».

«هذا قول يفرجني». قالت جيني وهي تستد رأسها على كتفه وقد طوق

خصرها بذراعيه واضافت: «لا استطيع تحمل كل ذلك».

«اذن اذهي معها».

وتأنهت جيني وقالت:

«لقد سمعت العيش مع ازواج امي».

«قد تتحسن احوالك لو عشت مع زوج لك».

«قد يتطلب الأمر بعض سنوات أخرى».

«هل تريدين المراهنة».

ولم تكتثر جيني لكلماته الساخرة ومرغت وجهها على صدره وهي تقول:

«لا تتركي يا انغور انك تخيفني في احيان كثيرة للدرجة يرى لها ولكن احياناً اخرى اشعر انه لا يوجد مكان اكتر اماناً في هذا العالم من ذراعيك».

«حسناً» قال انغور بسخرية ناعمة وانفاسه تحرك اطراف خصلات شعرها وقد شد بذراعيه على خصرها واضافت: «لم يكن الأمر سهلاً عليك الاعتراف بهذا الأمر».

وهزت جيني رأسها وقالت:

«الصدعات قد تسرب الانسان مقاومته».

«هل هذا صحيح؟ خصوصاً بالنسبة الى فتاة مثلك. في اي حال لا يكتنا البقاء هنا يا جيانينا، فقليلك تتضرر عودتنا لا طلاقنا على بقية الطعام».

«اجل بامكانك». قال انغور وهو ينظر اليها نظرة متحدية واضاف: «قد

كما افعل انا. ليس بامكانك يا جيانينا؟».

وارجوك ان تكفي».

«اديري وجهك الي. اريد ان اتأكد انك استعدت الروانك».

ورفعت رأسها وهي تشعر بوهن وقالت:

«سوف توقعنا في شر مصيبة. ريه انر عقلها واجعلها تفعل الشيء

الصحيح».

«ما دمنا نتحدث عن المصائب، ديف يكافع مستمناً من اجلك. كنت

انتفع من طبيب ان يمارس سيطرة اكتر على نفسه».

«هل هذا صحيح؟».

نظرت جيني اليه بتأمل عميق وكأنها لم تسمع ما قاله.
«الم أحذر لا من غير في الجامعة؟».
«لا أقبل أن نطبقها على».

وبدمدم انغلو بعنف وبراس وقال:
«بالنسبة الى فتاة ذكية فانت لم تروي شيئاً من تعاليم حواء وفي الواقع
اشك كثيراً في انك تدركين ما هي المرأة. فكل موهبتك طبيعية كان جنية
ساحرة اسبغتها عليك. لم تجهدتي نفسك بشيء. انت تجهلين الامور تماماً
كما لو كنت في العاشرة من عمرك. حتى انك لا تعرفين بايسط قواعد
المداعبة بعكس سارة التي هي امرأة بكل ملائكة ا不断完善ها».
«ولماذا تثير هذه الامور اعصابك؟».

«ومن قال لك اتنى فقدت اعصابي. سنا مدين ذلك عندما سأثر
بالفعل وتنفجر كلانا في هب عرق. هلمي نذهب الان، لا ادري لماذا
خضنا هذا الموضوع».

وبذلك جيني جهدها لثلاثة نفسيات السهرة ولكنها لم تتمكن من السيطرة
على نفسها كلها رغم اجواء الفرح والسعادة. وكان يبدو من غير المعقول ان
رجل آخر قد استولى على قلب فليبيك والاسوا من ذلك هو ان فليبيك كانت
على استعداد تام للتخلي عنها. وفي الواقع كانت جيني تشعر اتها كأنها
سمعت لتوصياتها ان ابنتها المفضلة ستتركها لتبدأ حياتها في اصقاع افريقيا.
ومع ان انغلو لم يبدأ للتباه مسبقاً غير ان فكرته اقامة حفلة في الحديقة قد
توافقت كلها مع اعز امنية لفليبيك وفي اقرب وقت ممكن. وقد اكد لها دان
ان لا عليها بعد الآن ارباك رأسها الجميل بمثل هذه التفاصيل حتى بالقضايا
المتعلقة بالمتزوج واثاته وفساتينها التي لا تخفي.

وبدت فليبيك وكأنها على احر من الجمر لاعادة تنظيم حياتها في الريو
غراندي ولم تكن المرأة الاولى التي تشعر فيها جيني بأن امهاتا خذلتها بمرارة
ولكنها كانت ذاتها تتعرض للفكرة ان امهاتا كانت حرية في التصرف بحياتها كما
تشاء. وفجأة احسست بأنها غير قادرة على المكوث اكثر في ذلك الجحوفهضت
عن الطاولة بدون الاعتذار لأحد وهي تشعر بحمامة رقة عاطفتها غير
الضرورية امام سعادة فليبيك المشرقة. ودخلت غرفتها واغلقـت الباب
بهدوء لثلاثة تسترعي الانتباه ولكن ما من احد جاء ليزعجها، وتركت وشأنها

www.liilas.com
Samra2005

المصاعب كما كان يفترض ان تواجهها حسب تقاليد عائلة فولكتر والآن
فإن كل شيء يتصارع في اعماقها مخلقاً في نفسها اضطرابات متفاوتة. كل
شيء ما عدا انغو الذي كان لا يتأثر بالانفعالات العادبة. وكل ما في الامر
انه كان يشعر بالغضب. وفي الواقع كان دان هو الشخصية الكبرى فقد
حرمه من بهجة اللحظة الكبيرة ولربما سيعمل هذه الذكرى الالية طوال
ايام حياته.

وهدقت جيني قليلاً في المدفأة وقد توسطها اثناء جيل من النحاس امتلاً
بالاغراس والنباتات الصيفية التي تنمو في الداخل. هذا الاسبوع كان
اسبوع الزنابق الفاتنة وقد تفتحت جميع ازهارها الرائعة. كان عليها ان
تناول شيئاً لازالة صداعها ولم يكن يقدرها التغلب عليه دون مساعدة.
وكانت تعلم ان النعاس لن يلف جفنيها بعد الان في تلك الليلة وشعرت
بالكتابة تعود اليها. فالماء لا يشعر بحجم حبه الكبير لشخص عزيز عليه الآية
عندما يدرك انه سيفقده الى الابد. كان من حق فليك ان تفعل كل ما تصير
البيه ولم يكن جيني سوى امنية واحدة هي ان تراها سعيدة كل ايام حياتها.
ولكن الالم كان لا يزال يعزز في اعماقها.

مصابيح الماء تنشر على الرواق الفسيح نوراً خافتاً يضيء بكلل صور
أفراد عائلة فولكتر المعلقة بأطiera المطلية بالذهب. ووجدت جيني طريقها
بسهولة وهي تسير خلسة من دون حذاء مكتفيه بجواربها لا يصدر عنها اي
صوت او همس. ولم يكن في وسعها ان تحمل رؤية اي شخص.
فانحدرت على السلام بسرعة وتوقفت فجأة امام باب المكتبة في اربيل.
كان شخص في الداخل. وعلى الفور شعرت بدققات قلبها تسارع في
صدرها فاندفعت الى ما تحت السلام وانكمشت على نفسها في الظل. لم
تكن ترغب في رؤية اي شخص. اجل اي شخص. وخفات وجهها بين
راحتيها وعندما رفعته كانت ذراع قد اطبقت عليها.
«اعتقدت انني رأيت شيئاً».

قال انغر بصوت خافت يكاد لا يسمع.
«هل اخفت؟».

«كلا وهذا امر لا يغتفر، فالاشباح ايضاً لا تخيفي وكل ما في الامر التي
نشر بصيمة عابرة. تعالى الى هنا ايتها الطفلة المضحكة لقد تجاوزت

٧ - نارها تحت الرماد

عندما فتحت جيني عينيها كان كل شيء يدور حولها. كانت لا تزال
منهوبة القوى منذ ليلة أمس عندما غفت وسط عاصفة من الاحاسيس.
كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل. ولم تصدق جيني عينيها
فأعادت ساعتها الى مكانها على مهل ومرت بيدها على تقوس كفها حيث
كان رباط ثوبها الشفاف يخف بجلدها الناعم ويزلمها، كان عليها ان تخلع
ثوبها في المساء ولكنها لم تكن تتوقع ان تغفو بذلك السرعة. ففي كل ليلة
وطوال الاسابيع الماضية كان عقلها يدور ويدور كبلبل هائم، يستعرض
احداث اليوم والأشياء التي كان ينشئها من الماضي الصحيح. ولكنها الان
تشعر بصداع وتتلوي من الالم، لمحت وجهها على المرأة التي عكست
نظراتها الثائرة. وفكرت في نفسها أنها فشلت على ما يedo في مواجهة

الساعة متصف الليل وانت ما زلت ترتدين فستانك. فما هي المشكلة؟».
واعترفت جيني وقالت:
«اني اشكو من صداع اليم».
«انا لا استغرب هذا. لقد كان وقع النبا شديداً عليك. ولكن بالله
عليك لا توقظي الاخرين فانا لا اتحمل ذلك. ادخل المكتب وسأحضر لك
بعض الحبوب لازالة الصداع».
«ليبارك الله يا انغو».

كان باب المكتب مفتوحاً ونور المصباح يضيء اغلفة الكتب الجلدية
المربطة على الرفوف الخشبية العالية التي كانت تصل الى سقف الغرفة.
ودخل انغو الغرفة ونظر الى وجهها الصغير الراقد. كانت تكسوه مسحة
من الصوفية الشاحبة دفعته الى الابتسام في وقت لم يكن يشعر بأي رغبة في
ذلك وانحنى نحوها وقال:

«ها هي الاقراس يا جيني».

وفتحت جيني عينيها الواسعتين وأخذت الاقراس من يد انغو وتركته
كوب الماء في يده الاخر وهي تقول:

«لقد قلت باني قادرة على تلقي الصدمة باعصاب قوية».
«كنت مخطئاً».

«لا حاجة لاعادة الموضوع. ارى بانك غيرت ملابسك فالى اين
ذهبت؟».

«يا طفلي العزيزة. عندما كنت تدرفين الدمع كشلالات الماء وتنامين
كولد مرهق كنت اطفئ حريقاً».
«واين شبت؟».

«في احد مصابيح السروج وقد نسبه احد العمال وعدها ساحق من
الامر وبنال المذنب جراءه».

«لكني لم اسمع شيئاً، ولا حتى ضجة. انا متأسفة».
«ولماذا؟ وماذا كان يوسعك ان تفعل؟ ان تكافحي النار الى جانبي؟».
«هل الحق تضرراً ما؟».

«كان بامكانها ان تحدث اسراراً لولا يقظة سبوك».
«الا ينام هذا الرجل؟».

«انه لا يحتاج الى النوم ومع ذلك يقوم بعمله كاملاً خلال النهار وهذا هو
الأهم. ذكربني ان اعطيه كمية من التبغ الخاص بغلينه، تناولي هذه
الاقراص عوضاً عن التهديف بي بعينيك الواسعتين».
واخذت جيني كوب الماء وهي تنظر الى الاقراس الكبيرة وقد استرخت
تقاطيع وجهها بانتظار زوال الصداع وقالت:
«اني ساقضي الليل هنا على هذه الاريهكة. هل عندك مانع؟».
«اني اتساءل».

وسألت جيني:
«اعتقد ان دان كان مضطرباً».
«اجل. وبالنسبة الى رجل في عنفوان شبابه كان دان مضطرباً كطفل
صغير. انه امر مؤثر حقاً».
«وماذا عن فليك؟».
«توى فليك، ابن لوك الحق في نزوفه بعض المسموع؛ اند شي - رونيفي».
«انت شيطان ساخر. هل تذكر عندما ابلغتنا انها مستزوج من
هوغري؟».

«اجل اذكر ذلك وادرك ايضاً كيف رميتك الكرسي جانباً».
«اذن هل تعتقد باني اقيم الدنيا واقعدها من اجل لا شي».
«اعتقد ان هذا هو الواقع. لقد مرت عليك تجارب كثيرة وان لوك ان
تعلمين».

«لقد افسدت على العمدة ايضي قصة المزايا الانكليزية. لقد افسدت كل
شيء».

كانت عيناه المشتعنان تسبحان على وجهها وثناياها جسمها الغافن وقال بعد
صمت قصير:

«حق ايضي يا نعجمي هي الى جانبك. لقد كانت دائماً الى جانبك فصلاً
عن انها ليست رومانطيكية على الاطلاق».
«ومن قال لك ذلك؟».

«لقد اجرح شعورك لو اني اطلعتك على مصدر معلوماتي».
«كانت هناك رزمات من الرسائل في احد الصناديق في غرفتها. فهل
كانت رسائل حب؟».

«انت لا تعرف كل شيء».

«في الواقع كانت تلك الرسالة واحدة من الرسائل اليومية التي كان يرسلها جدي إليها في رحلاته إلى إنكلترا. «كلا».

«ولا بل أنا متأكد من ذلك».

«مسكينة ايفي. السيدة جينا ضحية سيطرة ما؟ انظر إلى الحال مارثا».

«وماذا تقصدين أيتها الأسيرة الصغيرة؟».

«شيء جارح على الارجح. أنت تشبه إياك إلى حد كبير، إنسان عديم الشفقة. أجل هذه هي الحقيقة، محدود التفكير». «وأنت تريدين تغيير طبيعتي؟».

«على الأقل في أمر واحد. أشعر أنك غضبت مني؟». «وكيف عرفت؟».

«بامكانني أن أقرأ انفعالاتك في عينيك. إنها ترسلان بعض الشرارات. قل لي كيف انتهت السهرة؟».

«بشكل لائق». رد انغو وهو يحدق فيها. وأضاف: انصرفنا حوالي الساعة العاشرة والنصف وبالطبع كان ديف متضايقاً لأنك لم تكوني بقربه. من المؤسف انه لم يعكش إلى يوم الزفاف. لقد دعت فليك ولكن قوانين المستشفى كا تعرفين. عليه ان يعود الى عمله».

«لا اريد التحدث في هذا الموضوع».

«وأذن ستكون معركة حامية. فالعمة ايفي لا تريد التحدث في الموضوع وسأكون أحق اذا كلفت نفسي عناء اقامة حفلة في الحديقة».

«قلت كفى».

«ومن أنت حتى تصدرني إلى الأوامر؟».

قال انغو وهو يجلس على الاريكة ويسكت بها بخشونة. وهزت جيني رأسها بيأس واضطراب، وتتابع انغو سردها وقال:

«وبالمناسبة كيف صداعك الآن؟».

«إنه أحسن ولكن أرجوك لا ترفع صوتك بهذا الشكل».

«ولكني سارفه ولا تحاولني أن تبدأي شجارة».

«الوقت متاخر لثا، هذا الشجار».

«اقتربي مني يا حبيبي».

«حتى تقول لي ماذا سأفعل». قالت جيني بصوت مستسلم وأضافت: «لا تقلق سادبر امري. أنت مستدفع بالطبع. وفي الواقع يا انغو ان تريش حقيقة فيها قالته عني».

«قلت تعالى إلى». رد انغو بشدة ورفعها إليه وضمها إلى صدره وأضاف: «يبدو أنك سأفقد صبري».

«وما تشعر به الآن؟».

«أشعر بالعنف».

ورفعت جيني يدها ومررتها على وجه انغو ورسمت باناملها خطوط ثفتية وفتحة وكانت احساسها العميق نتعكس في عينيها المشعتين فقالت بعد جهد:

«إن الحياة ستكون مستحيلة دونك. سواء كنت عنيفاً أو لا».

«وغير محتملة معك؟ هذا هو انطباعي».

«أنت رجل فاس جداً».

«هذا صحيح. بامكانني معالجة أمور الجميع إلا أمورك أنت».

«ولماذا؟ هل أنا على هذا القدر من الأهمية؟».

«أنت تستحوذين على مشاعري وقد يكون ذلك من رواسب أيام طفولتك. كان عليك الا تدخل هذه الغرفة. لقد تلاشت الدنيا من حولي الآن».

«وماذا تريدين مني؟».

«ساعدني وامنحيني أكثر من السابق، ولكن این الحرف في عينيك التي لا اراه الآن».

وقالت بتعودة:

«لقد اخترضت».

كان رأسها يرقد على ذراعه وكفها مشدودة بين ساعديه فقالت جيني متسللة:

«حببني يا انغو ارجوك حبني».

وكانت تشعر بتشنج اعصابه وبنظراته المترقبة على وجهها وسمعته يقول:

«لا اعتقد انك تدركين مدى عمق مشاعري ولكني لا استطيع الذهاب الى ابعد من ذلك اذا لم استحوذ على جميع احساساتك».
«لم اكن اعرف انك تكون لي هذه المشاعر».
«لا تكوني حفقاء، انت قلت باني قادر على كل شيء».
«وانا اريشك ايضاً يا انغو ولا ابالي بالي شيء آخر».
«ولكن انا ابالي».
«انغو ارجوك دعني اقضى الليل هنا».

وأخذت جيني رأس انغو اليها ونظرت في عينيه المتقدتين كان لا مفر منها، وشد انغو ساعديه على خصرها وكأنه يريد سحقها وضمها الى صدره وهو يعانقها بكل جوارحه ورغباته، لقد تفجرت في نفسها رغبات الانسان القديمة وأحسست جيني انها غير قادرة على تكرار ما وصلت اليه الان وانها مهما حاولت فلن تتمكن من الافلات من مصيرها الذي اصبح مقيداً بمصير انغو الرجل الذي تحب.

كان رأسها يتحاول مع ومضات النور التي كانت تنبض من اعماقها، انوار مبهرة واحساسات لا تعدد ولا تحصى كانت تشدها الى بعضها. كل شيء يبدو كالمعلم ولكن احساساتها الطاغية كانت حقيقة ملموسة. وكانت يد انغو تداعبها وجوارح جيني تصرخ بان توقف عقارب الساعة عند هذه اللحظات وان تظل مشدودة الى صدر انغو. دقات قلبها تسارع في صدره وكيانها من قمة رأسها حتى الشخص قدميها بشن وتفجر كهدير شلال جارف.

كانت الكلمات تتشاحن في رأسها وسمعت صوتا يتراءى اليها من بعيد ويعيدها شيئاً شيئاً الى الواقع الى الحاضر المربك المقيد في دوامة الزمن. كان انغو لا يزال يشدتها اليه واحدى يديه تمسك برأسها وكانت العمة ايفلين تقف في الغرفة بوجهها الجميل تحاول اسماع صوتها الناعم.
«لقد قرعت الباب ولكن يبدوا ان احداً ما سمعني، ما الذي يجري هنا يا انغو؟ لقد رأيت النور».
«وماذا ترين يا عمتي؟».

«في ايامي كنا نسمى هذه الاشياء عملية اغراء».
«على ان اعترف ان الامور كانت تسير في هذا الاتجاه. لقد وصلت في

الوقت المناسب».

«اهنه انت يا جيني؟».

ولم تتحرك جيني وهي لا تزال تحت تأثير سحر اللحظات السابقة المفعمة بالعنف الطاغي ورد انغو قائلاً:
«لا تقلقي يا عمتي. انها على ما يرام حتى وان كنت قد نسقت كل احلامنا ومشارينا».

«يا طفلتي العزيزة الا تريدين ان تأتي معي الان؟».

«اني احاول ان اقول لك يا ايف انها بالف خبر».

وردت العمة ايفلين بتمهل:

«الا تعتقد ان لها الحق في ابداء رأيها؟».

«انها ترتجف كورقة في مهب الريح ولا اعتقاد انها قادرة على الكلام جيني هي ملكي يا ايف وانت تعرفين ذلك».
«اذن انا اصر على ان تزوجها».

وكانت جيني تشعر بقهرها تكاد تنفجر من اعمق انغو وهو يقول:
«قد احبها حتى العبادة ولكن اتصرين على الزواج يا ايف؟».

واحسست جيني وكأن نصل سكين يغرس في قلبها، فوضعت يدها على رأسها المضطرب مما لفت انتباه انغو اليها وهي تصلح فستانها وتعيد الشريطين الى كتفيها وردت بصوت حاتق:
«لن اتزوج منك يا انغو حتى ولو كنت آخر رجل على سطح هذه الارض».

«هذا هو جوابك؟ لم اكن ادرى ان هناك ترتيباً آخر. انت تعرفين جداً باني اهوى ان اضع علامتي المميزة على كل شيء يا جيني وحاولت جيني الافلات من بين ذراعيه ولكن قبضته كانت مطبقة عليها كطوق من الحديد واردف قائلاً: «انت فاتنة يا جيني وليس بامكان اي امرأة في العالم ان تأخذ مكانك».

وجاء صوت العمة ايفلين بعيداً وناعماً وهو يقول:

«يا عزيزتي جيني، دعيني أعدك الى غرفتك وانا مستخرجة كيف انك لا تقواين».

«الم تسمعني يا عمتي ايف. ان جيني على احسن ما يرام وهي لا تزال

عذراء».

«كفى سخرية» ردت جيني وهي تحاول صفع انغرو.

«هذه هي فتاق»، قال انغرو وهو يمسك بيدها ويضعها على شفتيه.
 واضاف:

«كنت اعرف انك لم تنسِ كيف تردين الصاع صاعين».

وسألت العمة ايف بقلق:

«لماذا نزلت من غرفتك يا عزيزقي. لقد اعتقدننا بانك آورت الى فراشك، ولم يدعني انغو ان اذهب واطمئن عنك».

«كنت اشكو من صداع اليم».

قالت جيني وهي تبدو واهنة وهشة ولكن جذابة بشكل مثير بعينيها السوداويتين الواسعتين مما دفع انغرو الى اخذها مرة ثانية يعن دراعيه وهددتها كطفلة صغيرة. كان وجهه يطفح بالحياة تكسوه غلالة من المدود والسكينة.

«حسناً يا ايفي، يبدو لي انك تلحين في القيام بدور القهرمانة المتقنة. ساضع جيني في سريرها الصغير وبامكانها ان توصد الباب على نفسها». «وهذا بالضبط ما يجب عمله. قالت العمة ايفي بعسرامة. واضافت: «حقاً ان الفساتين التي ترتديها الفتيات في ايامنا هذه غير محتشمة وهي تحت على اثاره الاحساس، هل اطفئ الانوار هنا؟».

«اجل».

واستدارت العمة ايفي وسارت امامها بقامتها المستقيمة ومشيتها العسكرية وهي ترفع طرف فستانها الشرقي ليسهل عليها صعود السلام. وعندما وصلوا الى الغرفة وضع انغرو جيني في سريرها وانحنى عليها وقال بصوت ساخر:

«نامي جيداً يا صغيرتي. انك تحبيني بكل جوارحك. انا اعرف هذا». «لا تذكرني بهذا الموضوع».

«لن ادعك تنسينه ولو لم تكن العمة ايفي هنا لجعلتك تثنين من الصراح». «وسوف تستمر في هذا المخطط؟».

«يبدو انك نسيت اني لن اخل عنك. لقد افسدت العمة ايف كل

شيء. ولكن لا بأس يا ملاكي سأكمل في احد الايام ما بدأته الليلة ولكن دون وجود احد لانقادك. فاحذرني مني في المستقبل».
«شرط ان لا تتزوجني، اليس كذلك؟».
«اذا كان علينا ان نفكرا بالولاد فالزواج امر محظوظ».
«اغرب عن وجهي».

«اعتقد ان بامكانك ان تتركها الان». قالت العمة ايفي وقد بددت ابتسامة لطيفة القلق الذي كسا وجهها. واضافت: «اني اشعر باني شخص غير مرغوب فيه. يا لها من ليلة شاقة».

«ما هو الشيء المخيف المتعلق بمصير اسوأ من الموت، يا عمي ايف؟ لم تخلق جيني لتكون مجرد متفرج. انها جذوة مشتعلة. في اي حال كانت مشاعرنا متبادلة ولا تخرج عن كونها قضية شخصية. لقد حدث أن مررت في الوقت المناسب. اني بالكاد لستها يا ايف».

«في هذه الحالة يا عزيزني انغرو اقل ما يمكن ان تفعله هو ان تعرض عليها الزواج. اني لا اجهل شعورك نحو جيني و كنت اعرفه منذ زمن طويل»، وجلست جيني على فراشها وقد انتشر الضوء الخافت حولها مما عمق لون عينيها وفستانها الازرق وجعل لون بشرتها وشعرها اكثر شفافية وقالت: «لا يمكنني ان اقبل بهذا الامر. فانا الفتاة المغفلة الوحيدة في هذا المكان، كنت دائماً اعتقد ان انغرو يتصرف بطريقه شيطانية نحوها».

وابتسمت العمة ايفي وقالت:

«احظ ما تقولين. وهل تعتقدين ان الشياطين يتسامعون مع الفتيات الصغيرات الى ما لا نهاية. اعتقد ان انغرو كان متاخماً الى ابعد حد حال زرواتك الجارحة طوال السنوات الماضية».

«شكراً يا عمي ايف». قال انغرو ببساطة واضاف: «الله يعلم، انت الشخص الوحيد الذي يدافعي عنك».

«لان احبك كما تحبك جيني وهذا السبب أدفع عنك. لا تتأخر في البقاء معاً في الغرفة. اعتقد اني سأناهى مرحلة البال الان. لا تنسِ انك ساعدبني كثيراً يا جيني في اعداد حفلة الزواج وفليسيتي كما تعرفي ملحاحه ولا تمد يدها للمساعدة وهي غير قادرة على دخول قاعة الزفاف بدون مساعدتنا».

«عمرت مساء يا عمة ايبي».

«تصبحين على خير يا عزيزتي، لقد ازاحت كثيراً من همومي» وعندما وصلت الى الباب التفت نحو انغو وقالت: «اتعلم يا انغو انك في الحقيقة بحاجة ماسة الى حب فتاة كجيفي».

وسأل انغو:

«ولكن هل تحبني؟».

«من المكان الذي كنت اقف فيه، بدا لي انها تحبك وانا استغرب سؤالك هذا».

وخييم سكون على الغرفة لبرهة من الزمن بعد ذهاب العمة ايبي ثم ارسمت على شفتي انغو ابتسامة ساخرة وقال:

«عند هذا الحد على اما ان ارحل او ابقى الى جانبك».

واشاحت جيفي بنظراتها عن وجهه انغو الاسمر الجميل وقالت:

«كنت اظن انك ستتبع ارشادات العمة ايبي».

ورد انغو وهو يلف جيفي بنظراته اللاهبة ويضمها الى صدره من جديد:

«لا اجد سبباً واحداً للتمسك بتلك الارشادات».

«ولكنك حتى الان لم تفصح عن افكارك الحقيقية».

«اني اقول بانني اتلطى بحبك». وانحنى انغو اكثر نحوها وعائقها عنقاً عابراً: «تصبحين على خير نامي جيداً. اني اشعر بان عيني لن تعرف النوم هذه الليلة».

«اني احبك». قالت جيفي قبل ان يخرج انغو من الباب «انا اعني ما اقول. انا احبك».

وابتسم انغو وقال:

«اتعتقدين باني لا اعرف ذلك».

«اريد ان اسمعك تقول بانك ايضاً تحبني».

«تصحيح يا صغيرتي. لقد حان الوقت لتنامي». واتجه نحو الباب وعندما التفت اليها كان من الصعب معرفة ما يجول في خاطره وقال: «هوني الامر عليك غداً عندما ستردين فليك. فهي لا تتحمل المزيد من الجدية واعتقد انها ستعيش مع دان مع ان الامر لن يكون سهلاً. انه ليس الانسان الذي تظن، وفي الواقع عندما ستزول النسوة ستجد فليك نفسها امام

رجل بكل ما في الكلمة من معنى».

«اتدرى يا انغو انك وغد، ولا تعتقد باني لا اعرف الفرق بين الحب والرغبة».

«لا يمكنك الحصول عن احدهما بدون الآخر».

«ولا يمكن الحصول على بدون زواج».

«ولم لا؟».

«افضل ان اموت اولاً. فهل هذا يؤثر عليك».

وانحنت الابتسامة عن وجهه وقال:

«ايتها الحمقاء الصغيرة. يبدو اني جرحت شعورك في الاعماق. عندما تكونين بهذه الجدية وانت غارقة في هذا السرير العريض، فلا بد ان تكون الاجروية مثل تلك الغباوة. بالطبع سأتزوج وساخبرك بذلك عندما سأكون مستعداً له».

وردت جيفي على الفور:

«ارسل لي برقية لاني ساغادر تاندارو حلماً تتزوج فليك».

«وفكرة رائعة، والا سيعصب على ابعاد يدي عنك».

«لو اني اكبر سنًا...».

«كان بامكانك التفاهم معك. اما الان فانا نسبح في ظلام دامس».

كان صوته في غاية التهكم كسوط لاذع دفع بجيفي الى مقادرة السرير

وكان قوة خفية استعملت حواسها وهتفت قائلة:

«لا تذهب يا انغو».

والتفت انغو نحوها وقد برقت عيناه الفضيتان في وجهه الداكن الذي

يشعر قوة وسيطرة وقال:

«الا ترين الان لماذا لا اتركك تأخذين فراراتك بنفسك؟».

«لا ادرى ماذا يحدث لي».

«انه امر في غاية البساطة ولكن ليس في يدي حيلة الان. اذهبي الى

الفراش يا ملاكي فانت مرهقة للغاية».

«لم اكن اريد ان ابلغ هذا الحد معك».

واردف انغو قائلاً بصوت ناعم وكأنه كان يخشى ان تنفجر في بكاء حاد:

«من الافضل ان تعودي الى فراشك».

«طابت ليلى يا انغو».

«انه امر قاس ولكن ضروري. طابت ليلى يا صغيرق». كانت حفلة الزواج قصيرة وانتهت وسط هرج جميع الاقارب والاصدقاء الذين انتشروا في ارجاء البيت والحدائق الغناء. وقد فرض على المدعين اللباس الرسمي كما طلب من جميع النساء تزيين شعورهن بالازهار فبدت الحديقة وكأنها بساط من الربيع المتجدد تناثرت في ارجائه تحملقات النساء الانبيقات بفساتينهن الناعمة الصيفية المتعددة الالوان. وكان ايان حاضراً مع المدعين. وبعد عام كامل من العمل الشاق المضني لم يبرد ايان ان تفوته هذه الفرصة لمشاهدة مهرجان الجمال وسماع القهقهات الرنانة والاحاديث المنمرة التي كانت تختلط بنسيمات اهواء العليل والاجواء الخاصة والفريدة بتاندارو. كانت البهجة تلف ايان وتشحذ مشاعره واحسسه.

اما فليك فكانت تتنقل كالفراشة بين المدعين شبيهة بحلم رائع بفستانها الازرق الرقيق بلون السماء المثقل بالازهار في الوقت الذي كانت قطعها تخص والدة جدتها، واذا كانت لدبها آية شكوك في صحة قوها فبامكانه ان يلقي نظرة على اللوحة المعلقة في الردهة. الحل كانت تبرز جمال جيني وتتعكس متلازمة على بشرتها الذهبية وبالطبع نسيت تريش في ثورة غضبها ان انغو كان قد اهداها هي ايضاً بعض القطع الجميلة من حل عائلة فولكز عندما تزوجت وهي وان لم تزبن بها الا نادراً غير انها لا تزال تملكتها ولا يحق لها ان تتذرع على الاطلاق.

وفي هذه الائتمان كانت فليسيتي قد ارتدت فستان السفر وعادت من جديد الى القاعة الكبيرة وتوقفت عيناً فليسيتي الزرقاوان على وجه ابنتها ورمت بياقة الزهر اليها وهي تستند التصويب لثلا تخطتها. ولكن جيني لم تكن سريعة الخاطر في تلك اللحظة فاختلطتاها وكانت من نصيب انغو الذي كان يقف وراءها. فاخذتها ووضعها بين يديه المرتجفتين وهو يدرك تمام الادراك مدى توتر اعصابها واحساساتها.

وضحك جميع المدعين وصفقوا باستثناء جيني التي كانت تبدو في غاية الحماس والفتنة وهي تنظر الى الجميع بعينيها السوداويتين الواسعتين بدون ان ترى احداً منهم. وقد بدا للجميع ان انغو كان يحاول مداعبتها ليخفف

اما فليك وكانت تتنقل كالفراشة بين المدعين شبيهة بحلم رائع بفستانها الازرق الرقيق بلون السماء المثقل بالازهار في الوقت الذي كانت آلة للتصوير تسجل للأبد هذه المشاهد الخلابة التي كان يخيل لايان أنها لن تتوقف. ودان زوج فليسيتي الجديد دان هاول الذي استطاع ان يبقى واقفاً على قدمه بعد الحفلة، يشارك في القهقهات الصادرة من اعمق قلبه وهو يتقبل التهاف. وفكراً ايان ان دان رجل جذاب طويل القامة يتجاوز الستة اقدام وهذا السبب استطاع تحمل مشقات الحفلة. كان يبدو اسعد الناس على الاطلاق وفكراً ايان ان فليسيتي لربما مستجد في النهاية السعادة والاستقرار وعني لها ذلك من صميم قلبه لانه في الواقع كان يجد لها لطيفة وفاتنة للغاية وكأنها تحلى بالسنين وقد تدلّى من عنقها عقد من اصبع حبات اللؤلؤ واجعلها استقرت في وسط صدرها كانت تداعبها باناملها باستمرار مع مشبك الماس الظاهر للعيان والذي لم تكن تحاول اخفاءه تحت اطراف قبعتها الزرقاء. وقد تذمرت تريش من اهداء انغو العقد لقربيتها. اما اقراط الماس والخاتم الكبير فكانت هدية الزوج عربوناً لحبه العميق. وكان الطفلان سين وسارة يرتديان اجمل ملابسهما ويركضان في الحديقة وهما في غاية الائتمان لذلك لحتت بهما تريش لترافقهما. وكانت وصلت مع زوجها ايان في اليوم السابق على متن طائرة وكانت تريش تدرك انه قلما

جيبي ليunganها موعداً واردف قائلاً: «سيكون لنا متسع من الوقت، لا تقلقي يا صغيرتي فساعتي بامك».

وحاولت جيبي ان ترد له الابتسامة وسط هدير المحركين الذي حصم الآذان. ولكن انفو انتهى بها جانباً في الوقت الذي كان فليسيتي تتابعت ذراع دان وتجهان معاً نحو الطائرة ثم يدخلانها ويغلقان الباب وراءهما. وبعد دقيقة ظهرتا وراء النافذة وهما يلوحان بآيديهما، وما لبثت ان تحركت الطائرة على المدرج وتزايد هدير المحركين وسط عاصفة من الغبار والرمل.

وقالت جيبي في شيءٍ من الذهول:

«انا الان يتيمة حقاً. لا اظن انني ساقوى على البقاء حتى اقلع الطائرة. يخيل لي انني ما زلت ارى فليسيتي وهي تحدثني بالامس عن حب جديد وها هي الان قد تزوجت وانتهى الامر وتتغير لتعيش حياة جديدة. انه امر يتتجاوز العقل لقد فقدتها يا انفو».

«نفس يا جيبي».

«لقد انتهى الامر».

وبحذر انفو رأس جيبي إليه وقال:

«جيانينا يا طفلتي المسكينة سترين فليسيتي مرة ثانية مق تشارين ولن تستغرق الرحلة سوى بضع ساعات بالطائرة. هذا ما اقوله الان». «هل تعتقد حقاً انها ستكون سعيدة؟ فانا ساتحمل فكرة فراقها اذا تأكدت من ذلك».

«يا عزيزي الا تظنين ان دان اوثقها بحبل؟ وهذا ما كانت تصبو الي فليسيتي، الم تري كم كانت رائعة من دون اي اسف على الماضي سوى تخليها عنك». وتردد انفو قليلاً ثم تابع: «كان بامكانك ان ترافقيها وقد حاول دان اقناعي بالفكرة ولكني رفضتها ولا اظن انني كنت لطيفاً معه. في اي حال فإن فليسيتي في نوبة السعادة وكذلك دان».

«اعتقد ان على المرء ان يقوم بهذه التجارب، انها تجربتها الرابعة». «لا تلمي بانك ستتزوجين اكثر من مرة واحدة. وبالمناسبة عندي مفاجأة لك».

«الم تعطى ما فيه الكفاية. انت تعرف باني لا استطيع الاحتفاظ بتلك المجوهرات الرابعة».

عنها التوتر الذي استحوذ على مشاعرها مع انه لم يكن مهتماً بما يفكر به الآخرون بشأن اية علاقة مشبوهة بينه وبين قريبته.

كانت مشاعره المتقدمة تتعكس في عينيه المشعدين وقد لاحظ ايان الذي كان يراقبها جيداً دهشة مذهلة ترسّم على وجه سالي. مسكنة مالي لم تكن يوماً من الايام في صعيم افكار انفو وحتى الان كانت غير قادرة على رفع نظرها عنه.

كان انفو قد قرر حتى قبل حفلة الرزفاف الا يسمع للمشاهد العاطفية المتشنجة بان تأخذ بمراها ساعة الوداع. وكان من حسن حظ جيبي وهي في حالتها النفسية المتضعضعة انه بامكانتها الاعتماد على انفو للخروج من هذه اللحظات الصعبة. فقد بدأت فليسيتي تجهش في البكاء وتلاشى من وجهها وبضمها المثالي». وكان دان يحاول جاهداً اعاده المدوع الى نفسها داعياً الجميع الى زيارتها في اي وقت يشاون ونفهم سيمكونون على الرحب والسعنة.

وانتهت المحادلات الوداعية وعاد كل مدعو الى حلقته فيما رافق انفو وجيبي العروسين الى مهبط الطائرة، وقد عمد انفو الى اختصار لحظات الوداع تجنبًا لاي نزوة عاطفية من قبل الام او ابتها. وادرك باحساس غريب، ان جيبي كانت على وشك الانهيار.

وعندما وصلوا الى المدرج الصغير كان الطيار في انتظارهم وهو يقف على اخر من الجمر امام طائرته الخاصة ذات المقاعد الستة. وعلى الفور ساعد انفو الطيار على نقل الحقيائب في الوقت الذي خضعت فليسيتي ابتها الى صدرها وراح تقبلها بحرارة وشوق فيها كان دان يراقبها ولا يجرؤ على التفوه بكلمة واحدة عفافة ان يضرم عاطفتها فتنصرخان في البكاء. ولو ترك الامر له لكان اصطبّح جيبي معه ولكن انفو رفض اقتراحاته. وصافح انفو دان بحرارة واكده له ترتيبات الصفقة بينهما ثم ابعد جيبي بحزم عن امها ورفع رأس فليسيتي نحوه بحركة ناعمة وطبع على وجهها قبلة وداعية. «اعتنى بنفسك يا فليك ولا تقلقي على جيبي فانها معك».

«اعرف يا عزيزي». ردت فليسيتي وهي تحدق بعيني انفو وتابعت فائلة: «ولكن ماذا تعنى بذلك؟».

«لقد حان الوقت للرحيل» قاطعها دان وهو يحتضن زوجته وينحي نحو

«ولم لا؟ انها لم تكن في اي يوم اكثراً روعة مما كانت عليه وانت تتزبين بها. في اي حال لقد عادت الى مكانها. ارني بذلك».

وسحب انفو من جيبي خاتم الزمرد المتلالي الذي كان يشكل احدى قطع المجموعة التي كانت تتزين بها جيني وقد انعكس وهجه الاخضر على راحة يده الدكاء وانتشر ببريقه كلهيب ازرق من النار.

«لقد حان الوقت لكي تتوقف عن هذا المزاح».

«انفي في غاية الجدية مع اني اعترف باننا خصمان من زمن طويل. في اي حال اتدرىن كم هو يساوي؟ انه مقدس. وبامكانك الحصول على العقد فيما بعد. هذا كل شيء». اما توقيعي فكنت اود ان اضعه هنا وللابد. ولكن يبدو لي انك لا تشجعني على الاطلاق».

قال انفو وهو يضع الخاتم في اصبع جيني. واغمضت جيني جفونها الناعتين وقالت بفتح ودلال:

«ما زلت اجهل سبب كل هذا. اعني ما هي المناسبة لهذه المكافأة؟».

«انك لم تستحق هذه المكافأة. كل ما في الامر انك حبي الدائم».

«هذا امر لا يستحق الاهتمام». ردت جيني وهي ترفع رأسها وتنظر اليه واضافت: «ليس لدى اي شيء اقدمه بال مقابل».

«وهل تريدين تقديم شيء؟».

«اجل كل ما تطلبه اقدمه من صميم قلبي والى الابد».

«هذا يريحني قليلاً». قال انفو وقد تراقص في عينيه بريق متلالي.

واضاف: «لم تكتشفي بعد اني لا استطيع العيش وانت بعيدة عن ناظري؟».

«قد ينطبق هذا علي اكثراً منك».

«اما مك الحياة بكمالها لتبرهنني لي صحة قولك. صدقيني يا جيني اني بحاجة ملحة اليك وأقسم انك لن تهرب مني. ليس الان. انا البداية فقط».

«الي الابد».

«هل تريدين تركي؟ انا لا اقول باني ساتركك تفلتين من بين يدي، ولكنني ساطرخ عليك السؤال».

«كلا ابدا لن اتركك ولماذا تظن اني كنت اتعارك معك طوال كل هذه

السنين؟».

«كنت صغيرة لكي تقومي بعمل آخر. وكان علي ان اجعلك تكتشفين مشاعرك الحقيقة لاني كنت متأكداً من مشاعري الشخصية».

«ولماذا لم تطلع فليك على الأمر؟».

«سأكشف لها الأمر في مكان ما من جنوب الباسيفيك».

«قل لي بانك تخبني، اريد ان اسمع هذه الكلمة تخرج من بين شفتيك».

«انه واضح كالشمس ولا لزوم لترداده» قال انفو بشيء من المداعبة ولكنه اردف قائلاً:

«اني احبك يا جيني لقد احبيتك منذ زمن طويل وسأحبك الى الابد. هذه هي طبيعتي».

«اذن هل بامكاني ان اطلب شيئاً منك؟» سالت جيني بصوت اخش وهي تحدق في وجهه الاسمر. «في وقت ما، ليس الآن، في وقت ما في المستقبل هل تدعني بان تصالح مع امك؟ اعتقد بانها كانت ما فيه الكفاية من الالم، ارجوك يا انفو، وانا اعدك باني سأحبك كسيل جارف يتغair رذاؤه في كل الاتجاهات، ارجوك عذرني بذلك».

«انت تطلبين الكثير يا جينيانتا».

«القد احبيت امك في الماضي ليس كذلك؟».

«وان احبيتها؟».

«ليس بامكانتك اذن ان تتركها في حالتها بين الجنة والنار».

«وهل تظنين بانها في هذا الوضع؟».

«انني امرأة وانا احبك ايضاً، وانا اعرف تماماً ما هو شعور امك».

«اذن اخبريني كيف هو ذلك الشعور».

«ارجوك يا حبيبي، ارجوك».

وجذبها انفو الى صدره وعانقها بكل جوارحه وقوته حتى كاد يسحقها بين ذراعيه وقد شمع وجهه يومياً من الجاذبية الساخرة وقال:

«قد تكون اول عملية عودة الى الخطيرة».

«وسأساعدك على ذلك يا انفو».

ردت جيني وقد تقطعت انفاسها وتذبذب الدم الى وجنتيها. والتصقت

جدائل شعرها الفضي على صدغيها ووجهها.

«ولكن لن يطول الامر. فانا اريدك لنفسي دون مشاركة احد. لا اعتقد
باني سأشبع منك ولا انوي اضاعة المزيد من الوقت. فانا اريدك الى جانبي
لليل نهار والى الابد واريدك ان تلازميني كظلي ايها ذهبت».

«لذا لا بد الان. ولكن لا تنس ان الزوجة مسؤولة كبيرة».
«اعتقد ان باستطاعتي تحمل المسؤولية».

«اذن دعنا لا نضيع الوقت، فانا لا اطيق صبرا». وانحق انغو نحو جيني وقد برقت عيناه بوميض حب عميق وضمها الى صدره بكل جوارحه وعائقها بكل ما اوتى من شوق وهي مستسلمة بين يديه وقد غاب كل شيء حولها وترامت الى اذنيها همسات انغو الرقيقة:
«اني اشعر وكأنني في عالم آخر».

«وانا اشعر وكأنني في الجنة».

«انها العاطفة المكبوتة منذ سنوات. ان احبك يا جيانينا».